معهد الانماء العربي

مأزم الشباب العلائقي واشكال التعاطي معه

عيسى ابو يوسف الكويتي

د. زهير حطب　　د. عباس مكي

الدراسات الانسانية

مأزم الشباب العلائقي
وإشكال التعاطي معه

الطبعة الاولى - بـيروت ١٩٨١

الدراسات الانسانية
علم النفس

مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعاطي معه

د. زهير حطب د. عباس مكي

معهد الانماء العربي

تشكل هذه الدراسة الميدانية احدى حلقات سلسلة من الأعمال تمحورت حول قضايا الشباب العربي.

صدرت الحلقة الأولى في كتاب «الطفرة والشباب» وهي عبارة عن اطار نظري منهجي لدراسة المشكلات الشبابية عن تنامي الثروة المضطرد في بعض الأقطار العربية النفطية، وذلك من خلال المؤسسات التي ينتمي اليها الشباب «الأسرة، المدرسة، والجامعة، ومؤسسة العمل».

ولقد استهدفت تلك الدراسة اجراء مقارنات ما بين النتائج الميدانية التي يظهرها التنفيذ الفعلي في الاقطار المختارة.

وقد اعترض هذا التنفيذ بروز بعض الصعوبات الاقليمية مما أدى الى اصدار الحلقة الأولى كمشروع دراسة واطار نظري يخلو من النتائج الرقمية الميدانية. واقتصر العمل على وضع مجموعة من الاستمارات الصالحة للتنفيذ عند زوال الصعوبات المشار اليها.

والدراسة الثانية التي صدرت من سلسلة هذه الأعمال. هي دراسة ميدانية استهدفت التعرف على خصوصيات سلطة الوالدين كما يواجهها الشبان اللبنانيون من حيث مضمونها وتجسيداتها الفعلية بنظام كامل من المسموحات والممنوعات، ومن حيث الميادين التي تطرح فيها، وأخيراً من حيث دينامية تمثلها والامتثال لها في اوساط الشبان.

ونحن نرى في الدراسة الثانية (التي نفذت خلال عام ١٩٧٨ وهي الفترة التي تلت حرب السنتين مباشرة). مساهمة متواضعة من المؤلفين للإشارة الى بعض نتائج هذه الحرب على العلاقات المتبادلة داخل أهم المؤسسات في المجتمع اللبناني أي الأسرة. فمن

قائل بأن كل أشكال السلطة قد انهارت في مجتمعنا نتيجة للحرب الى قائل بأن الحرب قد ثبتت بكل أشكال السلطة التقليدية الى قائل بأن شيئا ما قد تغير ، فقد سلّطنا ضوءاً منهجياً على هذه المسألة بحيث كشفت جوانبها كما هي في الواقع . ونترك لقراءة النتائج اعطاء مزيد من التفاصيل .

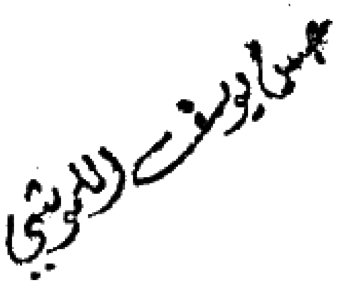
ركزت هذه الدراسة الميدانية الثانية (الدراسة الميدانية الأولى ، صدرت بعنوان : السلطة الأبوية والشباب) على كشف النتائج النفسية للسلطة الأبوية على الشبان اللبنانيين من حيث قدرة هذه السلطة على تشكيل مناخ مأزمي أو هادىء يميز العلاقات بين العناصر المكونة للأسرة ، في محاولة للوصول الى صياغة مشروع استراتيجية عقلانية للتعاطي مع الشبان . واذا كانت دراسة «السلطة الأبوية » قد انطلقت من جانب الاهل فإن دراسة مأزم الشباب العلائقي قد انطلقت من جانب الشبان . وبهذا استكملنا الدراسة الميدانية في اطار دائرة العلاقات التبادلية متتبعين تشابكاتها ما بين الأهل والأبناء ، صعوداً وهبوطاً ، مع الوعي الكامل بامتداد هذه التشابكات الى الدائرة الاجتماعية الارحب ، من الأسرة الى المجتمع وبالعكس .

ومن الواجب الاعتراف بأنه لولا تضافر جهود مجموعة طيبة من الزملاء والمساعدين والشابات والشبان لما أثمر هذا العمل ووصل الى غاياته المرجوة .

وبهذه المناسبة نخصّ الزميل الأستاذ مروان حوري الاخصائي في الاحصاء الاجتماعي والاستاذ في معهد العلوم الاجتماعية بشكرنا لتعاونه مع الفريق لترجمة معطياتنا الى نتائج رقمية ومعالجتها احصائياً ، وكذلك السيد عدنان حمود الذي أشرف على تنفيذ الدراسة ميدانياً وعلى جمع معطياتها .

كما نشكر جميع المستجوبين من الشابات والشبان الذين ارتضوا الاجابة على استمارتنا وتجاوبوا مع المحققين .

المؤلفان



الفصل الاول

نحو استراتيجيّة تعامل مع الشباب

أولاً : المشكليّة

في دراسة سابقة[1] تركز الاهتمام حول طبيعة السلطة التي يمارسها الأهل على أبنائهم الشباب ومحتواها ومستويات بنية شخصية الشباب التي تطالها هذه السلطة واتجه الاهتمام لاستكشاف معالم الواقع النفسي للشاب الذي يتعامل مع هذه السلطة والآثار التي تتركها عنده من حيث معاناته في هذا الاطار أو عدمه. وما هو موقفه من لائحة المنع والتحريم المحددة تجاوزاً أم امتثالا.

ونتائج الدراسة السابقة اظهرت لنا بوضوح ان الجانب المتعلق بشكل وأسلوب الرد الشبابي على السلطة، انطلاقاً من درجة وعيه لوضعية التأزم الموضوعية والذاتية في الاطار الاسروي الذي يعيش فيه، يحتاج الى دراسة ويطرح بالحاح مشكلية مكملة للسابقة اذا ما رغبنا في تحديد اطار استراتيجية تعامل صحية وناجعة ضمن الاسرة سعياً وراء صيغة تعاون مبنية على المعطيات الواقعية والتحليل العقلاني:

فكيف نرد على التساؤل الذي يفرض نفسه بقوة: هل نصل الى مجتمع لا منع فيه ولا تقييد، وبالتالي لا لائحة موانع وانما تترك فيه الحرية للشباب لممارسة الحياة اليومية كما يبتغيها هو على شكل مسموحات شاملة. وهل نجد مثل هذا المجتمع في الحياة الدنيا وعلى هذه الارض؟ ام انه لا بُد من توفر حد أدنى من السلطة سواء كانت قمعية زاجرة او متراخية او متفهمة او متساهلة...؟... فهي تبقى سلطة على كل حال بالرغم من انها تظهر بملامح واشكال متعددة ومتباينة؟

هذا التساؤل المشكلي المطروح بالحاح، يشكل نقطة الانطلاق والانتقال من المشكلة

---

١) ـ السلطة الأبوية والشباب، دراسة ميدانية نفسانية حول طبيعة السلطة وتمثلها. للدكتور زهير حطب، د. عباس مكي، معهد الانماء العربي، بيروت ١٩٧٨.

السابقة (محتوى السلطة) الى المشكلة الحالية التي هي هدف بحثنا الحالي والتي تلخص حدة السلطة (Intensité du pouvoir) بمردود هذه السلطة ومصدرها في الوسط الشبابي.

ان مردود ومصير السلطة الوالدية المشار اليها يتعينان من خلال آفاق ثلاثة:

١ - حدة السلطة بمعنى الاصرار الوالدي على انجاز عملية ايصال القيم التي يعتنقها الاب الى أبنائه الشباب وما هو ثمن ذلك واشكاله؟

٢ - العمق الذي تطاله السلطة من بنية شخصية الشباب وتحديد طبيعة الحاجات الحياتية الاساسية التي تلاحقها هذه السلطة وتضيّق عليها، وهل هي ترتبط بالمستوى البيولوجي المباشر، ام بالمستوى العلائقي، ام بالمستوى الذهني المتعلق بالقناعات الايديولوجية؟

٣ - الرجيع (echo) الذي يعكسه الشباب اثر ممارسة هذه السلطة او محاولة ممارستها في الوسط الشبابي مهما بلغ عمق المستوى الذي تطاله.

فالفرد يعيش دائماً في اطار اجتماعي محدد، تسوده القيم التي ترعاها السلطة السياسية المسكة بزمامه والتي تحكمها ضوابط القوانين بموادها وبنودها المتعددة: الاجهزة القضائية والرسمية المناط بها مراقبة مدى احترام التجسيدات القانونية للقيم السائدة. وتأتي الاسرة التي ينتمي اليها الفرد لتحول الضوابط القانونية من جديد الى قيم سلطوية أبوية تطلب من ابنائها الامتثال الكامل لها ليتكوّن لدى كل واحد منهم جهة مرجعية (مثل الانا) تكون بمثابة الممول والضابط للعملية النفسانية التي تفرز في النهاية حلقة سلطوية جديدة، ولكنها ذاتية هذه المرة وهي تعرف بسلطة الفرد على نفسه او الانا الاعلى. لذلك فلمجرد ان يعيش الفرد مع الآخرين وفي محيطهم - وهو لا يستطيع الا ان يعيش معهم حتى يكون بامكانه الاستمرار في البقاء - فانه يخضع حتماً (للحلقات) السلطوية المشار اليها مكتوبة كانت ام اصطلاحية فيما كانت لها مواد قانونية ام لا.

ان (Intensité) حدّة السلطة التي يخضع لها تتباين بتباين الفلسفة المعتمدة والممولة للقانون المكتوب او الاصطلاحي... وتباينها يتمحور حول استراتيجيتين اساسيتين تحددان الغاية من التعامل: استراتيجية المنع المطلق او النسبي، واستراتيجية التفتح المطلق او النسبي؟! مع كل الاحتمالات الممكنة والتشكيلات الاستراتيجية المختلفة.

هذه هي المشكلة التي تستقطب اهتمامنا حالياً.

ثانياً: الإطار النظري للفرضيّة

النتيجة الاساسية التي توصلت اليها الدراسة السابقة توضح ان العناصر المكوِّنة للسلطة الوالدية ليست جميعها متجانسة نوعياً، بمعنى ان بعضها يركز على الجوانب الاساسية من الوقائع اليومية من حياة الشاب، وهو ما اعتبرناه حلقات اساسية في لائحة الممنوعات على الشباب، وبعضها الآخر يطال المظاهر الثانوية من هذه الوقائع، وهو ما اعتبرناه، حلقات ثانية في لائحة الممنوعات ذاتها.

وقد لاحظنا ان الاتجاه السائد حيال الحلقات الاساسية هو التشدد في المنع من قبل الاهل، بينما يتم التساهل باشكال متفاوتة حيال الحلقات الثانوية من السلطة. هذا الاسلوب من التعامل قليل، برأينا، لتأمين استمرارية الامتلاك النرجسي للشاب من قبل الوالدين.

ولكن الدراسة السابقة اكتفت باظهار طبيعة هذه الحلقات (الثانوية والاساسية). فان دراستنا الحالية ستمتد لتكشف اشكال تعاطي الشاب مع اساليب ممارسة هذه السلطة ذات الطبيعة المانعة وسيتم ذلك من خلال دراسة مسألتين اساسيتين:

١ ـ اسلوب ممارسة الاهل السلطة وما يتصف به من حدة وهذا يستلزم استعراض الانماط السلطوية التي يمكن ان تحكم علاقة الوالدين بالابناء الشباب.

٢ ـ اشكال تعاطي الشباب مع اساليب الممارسة الوالدية السلطة. ويقودنا ذلك الى الحديث عن انماط ردود الفعل الشبابية التي تظهر على مسرح العلاقات.

١ ـ أنماط ممارسة الاهل لسلطتهم انطلاقاً من مدى حدتها:

يمكن تصنيف اساليب ممارسة الاهل لسلطتهم، اذا اتخذنا مدى حدة هذه السلطة كمعيار مبدئي، بثلاثة انماط هي:

النمط الاول: ويعتمد الاسلوب المتشدد في المنع والتحريم.

أ - تكون السلطة في النمط الاول سلبية حين يكون ممارسها غير قادر على الوصول الى الفرض والقمع بشكل كامل. لذلك يعتمد التهديد والوعد والتأنيب الخارجي والصراخ... عن طريق استحضار صور ومراجع قمعية تخويفية داخلية (سأفعل بك كذا... وكذا...) او خارجية (سأقول لفلان او فلان... من المراجع أولى الامر)... ... وهي كلها اساليب سلبية كلامية (Verbal) لها طابع القمع الهوامي الهجومي.

ب -ويكون اتجاه السلطة في هذا النمط ايجابياً حين يكون اسلوبها في ممارسة الفرض والقمع معتمداً على القهر الجسدي المباشر الذي يهدد الكيان الشبابي بالالم والاندثار والتفكك المادي. ويعتمد هذا الاسلوب الوسائل البدائية من ضرب وتعذيب ماديين ويحصل ذلك احياناً عندما يفشل الفرض والقمع السلبيان في الوصول الى هدف ترويض الشاب وتدجينه لرغبة الاهل، وحين لا ينفع الطابع القمعي الهوامي الهجومي في الوصول الى نفس الهدف.

ونشير الى ان شكلي القمع الايجابي والسلبي، يجسدان في آن واحد، استراتيجية المنع والقمع المطلق او النسبي المشار اليها، وهما يجسدان ما يسمى « بالابوة الزاجرة » التي تعتمد قانون الاستمرارية النرجسية حيث يكون الطفل رائعاً ما استمر يحترم ما يريده منه أهله.

النمط الثاني: ويعتمد اسلوب الحوار والتفهم:

أ - **يكون ايجابياً**: عندما تستعمل السلطة الابوية اسلوب الحوار الديمقراطي في محاولتها لاقناع الشاب باعتماد قيمها. ولتحقيق ذلك تلجأ الى كل وسائل الاقناع الديمقراطية وتعوِّد نفسها على الاستماع الى كل الانتقادات الشبابية المناقضة لاتجاهاتها، وتتسامح مع هذه الآراء ولا تزجرها متقبلة لذلك كل الاحتمالات الاعتراضية دون تبرم أو دون أن يقودها ذلك الى تفجير مآسٍ أو مآزم خارجية ظاهرة. ويكاد يكون هذا النمط السلوكي الأبوي التجسيد

الواضح لما يسمى « الابوة الحانية » ، عملاً بالقول المأثور «لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم، فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم... » هذا الاتجاه يمثل استراتيجية التفتح المطلق او النسبي المشار اليها، لا سيما وانه يسعى الى تحقيق حاجات الشاب واطلاق طاقاته الاساسية.

ب ـويكون الحوار سلبياً:

وذلك حين تعتمد السلطة أسلوب الديمقراطية المزيفة، او الحوار الشكلي الذي يعتمد النقاش الهادىء في محاولة لفرض الفكرة والرأي بطريقة غير مباشرة. ويتوقع الأهل في إطار هذا الاسلوب السلطوي ان يقتنع الابناء بوجهة نظرهم، وإلا هددوا بالانسحاب من النقاش، وتظاهروا بالانزعاج والالم والمرارة ـ او أحسوا بذلك فعلاً ـ مما يستتبع، عن قصد، استثارة مشاعر الندم والالم والتوبيخ الذاتي وتأنيب الضمير وتجاذب المشاعر عند الشاب... وإشعاره بأنه يقتل أباه « هوامياً » من خلال قتل سلطة الأب في ذاته...

وهذا النمط السلوكي هو الوجه الثاني لنمط الفرض أو القمع السلبي المشار اليه. وهو نمط تهويلي تخويفي انسحابي هادف.

النمط الثالث:

نمط السلطة الضعيفة وغير القادرة، المتراخية، والمفككة، التي لا تقوى على ايصال رسالة المنع إلى الشاب، ولا تتمكن بالتالي من جعل الشاب يحترمها، ولا تمثل مقام المرجع ولا الرموز الآيلة اليه وليس لها هيبة السلطان ورهبته.

وهذا النمط من السلوك السلطوي ينعكس على العلائق الاسروية فيظهر على شكل شغور مركز السلطة وحاجة الى ايجاد الرمز ذات الدلالة والقوة والقدرة... فتسارع العناصر الاسروية الاخرى (من الام الى الاخ الاكبر الى الاقارب الخ)... لتقوم بالدور الشاغر... وقد يتمكنون من ذلك وقد لا يتمكنون.

٢ ـ أنماط ردود فعل الشباب على أساليب ممارسة الاهل لسلطتهم.

تحت هذا العنوان يصار الى تحديد العمق المواقفي والسلوكي الذي يصل اليه

تفاعل الشاب مع انماط السلطة المشار اليها (باتجاه تكوين مأزم أم لاً).
ويمكن ان يظهر هذا العمق في اشكال الانماط التالية:

النمط الاول: نمط القبول.

أ - **ويمكن ان يكون رد الفعل سلبياً:** أي أنه يجسد موقفاً انسحابياً للشاب فينغلق على ذاته ويقبل كل ما يقال له ويتعامل معه بشكل سوداوي وبارد. ويمكن ان يصل الى موقفي الانعزال والانسحاب الكليين عبر تحويل الرضا والقبول الى رفض خجول ومديد. وهذا يشير الى نوع من الامتثال البارد للسلطة ولكنه نوع من التمثل السطحي.

ب -**كما يمكن ان يكون رد الفعل ايجابياً:** أي أنه يجسد الاندماج الكامل مع السلطة، والقبول المطلق بما تفرضه... حيث يصل الشاب الى حد الاستزلام للسلطة وحتى المزايدة عليها عن طريق المغالاة بقبول اساليبها واهدافها القمعية...

ويصبح الشاب هكذا ملكياً اكثر من ملوك السلطة... يعمل ويضرب بسيفها... سواء كان له مصلحة ذاتية في ذلك أم لا...

وهذا النمط السلوكي يشير الى درجات عليا في تمثل السلطة والامتثال لها.

النمط الثاني: نمط الرفض

أ - **يمكن أن يكون رد الفعل سلبياً:** أي أنه عبارة عن ردات فعل عفوية وفورية على السلطة التي تفرض روادعها فتقمع وتمنع. وهذه الردات الانفعالية تكون اجمالا فوارة وعلى شكل طفرة، تعتمد التمرد غير المعقلن. وبعد فترة قد تتحول الى مواقف تعود بصاحبها الى حظيرة السلطة تحت تأثير مشاعر الندم والذنب والالم والتوبة على ما فعله الشاب واقترفه بحق مرجعه القيمي. وهذا السلوك التمردي غير قادر على التغيير الموضوعي في الواقع العلائقي الاسروي... ويصيبه الفشل اجمالا في عملية صراع القوى داخل الاسرة. ويتسم هذا النوع من الصراع اجمالا بطابع العنف، الذي يتراوح ما بين التوبيخ والضرب اي يتباين بين مستوىي القول والفعل. وهذا النمط من

السلوك يشير الى عدم امتثال آني وربما عابر للسلطة الابوية والى فشل واضطراب وتشويش للسلطة الابوية ذاتها برموزها ومعانيها. ويشير اكثر ما يكون الى تجاذب المشاعر حيال السلطة حيث يبلغ مداه ويحوِّل الشيء الى ضده...

ب -ويمكن ان يكون رد الفعل الشبابي ايجابياً: وهو في ذلك يجسد موقفاً وسلوكاً واضحين يتميزان بالهدوء والعقلانية من قبل الشاب، تجاه السلطة الابوية المانعة والقامعة،... وذلك يتم بعد دراسة موضوعية لحيثيات الواقع الاسري وامكانيات تخطيه وتغييره بشكل فعال.

ويعتمد هذا النمط السلوكي الحركة المدروسة من حيث الوقت والانتظار للظروف المناسبة لعملية التغيير الذي يصل الى اقصاه ولا يمكن ان يعود الى ضده، ولا يحمل في طياته مشاعر الالم والتأنيب الذاتي وتجاذب المشاعر...

كما يعتمد على امكانية التغير والتبدل في الظروف الذاتية للشاب نفسه، بحيث يصبح عنصراً قوياً في معادلة العلاقة مع أهله، فيتمكن من مواجهتهم لتحقيق ذاتيته. وفي سعيه هذا يبحث عن احداث تغيرات في الظروف الموضوعية التي تتحكم بعلاقاته مع اهله. وهذا النمط، يجسد اخيراً واقع عدم الامتثال للسلطة الابوية المانعة بشكل مطلق.

ويشير ذلك الى عملية احلال نماذج مرجعية جديدة (نادي، جمعية، حزب، تنظيم...) مكان مرجعية الأسرة، مما يؤدي الى ظهور بدايات اضطراب تمثل الشاب لسلطة والديه، لأن المرجعية الجديدة يتنازعها الولاء.

المآزم:

التفاعل ما بين الشاب وسلطة الاهل القامعة يمكن ان يظهر على شكلين:

- شكل توازن في القوى تتميز فيه العلاقة بين عناصر الاسرة (الاهل والشاب) بطابع الهدوء (غياب التعبير عن مشكلة). الا ان هذا التوازن قد يخفي بذور مأزم كامل ينتظر الفرصة للافصاح عن نفسه بأشكال تعبيرية نمطية سبق ذكرها.

- شكل المأزم الصريح المنفجر الذي ينبىء عن حالة صراع بارزة واضطراب في العلاقات الاسرية. ويمكن أن تستمر حالة التوازن اذا ما استطاعت السلطة الاستمرار في التعبير عن تطلعات الشاب بصدق، بحيث تهدف الى اشباع حاجاته الاساسية من نزوات ومتطلبات واحتياجات.

واذا فشلت في ذلك فان المأزم الكامن ينفجر وينعكس على سطح العلاقات. والمأزم هو عبارة عن بدايات تحرك الشاب - حسب الانماط السلوكية الرافضة سلبية كانت ام ايجابية - في اتجاه الرد على السلطة الاسروية المانعة التي يرى فيها الشاب اجحافاً بحقه.

ويمكن رصد تطور الحالة المأزمية من خلال:

- مدى الكمون اي درجة تناقض السلطة مع رغبات الشاب.
- مظاهر بدايات اختلال التوازن المتفق عليه.
- انفجار المأزم واتخاذه طابع الموقف او السلوك الطفروي.

ونشير في هذا المجال الى علاقة تلازم بين الوعي الشبابي وواقع الحالة المأزمية على الشكل التالي:

ان ارتفاع الوعي الشبابي يتوافق مع تطور الافاق المأزمية من الكمون الى الظهور. وكلما ارتفع هذا الوعي كلما اصاب المأزم مستويات اخرى أعمق في جهاز الشاب النفساني، وفي نفس الوقت تم التعبير، عن هذه المستويات، بشكل اكثر وضوحاً عن هذا الواقع المأزمي.

ثالثاً: الحقول المشمولة بالسّلطة الوالديّة

نميز في دراستنا هذه بين حقلين تطالهما سلطة الوالدين أولهما الحقل الفردي، والثاني حقل الجماعة او الحقل المؤسسي. فسلطة المنع التي توجه لضبط سلوك الفرد، يمكن أن تطال احد ثلاثة مستويات:

- المستوى الجسماني الغذائي، اي كل ما له علاقة بالنمو العضوي، والفيزيولوجي والحس الحركي، بصورة مباشرة او غير مباشرة وذلك عن طريق التضييق على الظروف

المؤثرة على هذا المستوى، كالدخل والمصروف الاقتصاديين، وتأمين تلبية الحاجات النمائية.

- **المستوى الجسماني العاطفي**، اي الجانب المتضمن البعد العلائقي الاجتماعي، بما فيه النواحي الانفعالية والعاطفية والجنسية. وتتم ممارسة السلطة الابوية على هذا الصعيد بمراقبة السلوك العاطفي للشاب وضبطه بدءاً بمنع الاختلاط ما بين الجنسين وانتهاء بقمع كل أشكال التعبير التي تتسم بخلفية جنسية.

فالعلاقة الغرامية، والحب، حتى الحديث عن الجنس الآخر تصبح قضايا ومواضيع لا تشجع الخوض فيها لانها تكون مشمولة بالتحريم.

- **المستوى الذهني**، وهو يشمل النواحي الفكرية والاعتقادية وكل النشاطات المتعلقة بالرأي. ويتدخل الاهل على هذا المستوى بان يفرضوا اراءهم على أبنائهم ويمنعوهم من اعلان قناعاتهم الشخصية لا سيما اذا كانت تتناقض مع ما هو سائد من الافكار، او كانت لا تتفق مع القيم الاجتماعية المهيمنة. وبهذا الصدد فان الاهل يؤكدون على ضرورة المحافظة على العادات واحترام التقاليد كجزء ضروري للانتماء الاجتماعي. والنتيجة ان الاهل بسلوكهم هذا يعيدون نسج وانتاج الظروف التي تتيح لهم الاستمرارية في لعب دور مصدر التوجيه الاجتماعي والقيمي بالنسبة لابنائهم.

فاذا شملت السلطة الوالدية بمنعها وضبطها المستويات الثلاثة المشار اليها من مستويات انبناء شخصية الفرد كانت قمعية مطلقة، تتحكم بالوجود المادي والمعنوي والفكري للشباب.

اما اذا شملت مستويين فقط تكون السلطة عندئذ ميالة الى القمع ولكنها تمارسه ضمن حدود معينة.

أما اذا تناولت الممنوعات مستوى واحداً، فتكون السلطة التي يمارسها الاهل متفهمة، نابعة من طبيعة الحاجة اليها موضوعياً.

أما اذا غاب أي أثر لتدخل الوالدين فيما يتعلق بالسلوك الشبابي، فان ذلك يدل على تخليهم عن حيازة السلطة، وبالتالي عدم ممارستها.

ونعتقد انه كلما تعددت المستويات التي تطالها السلطة كلما توقعنا اشكالا من العلاقات ما بين الاهل والابناء الشباب، تتفاوت من القبول التام والتمثل المطلق، الى

الرفض التام والثورة المطلقة.

هذه الدراسة تبحث عن الصلة بين المستويات التي تطالها السلطة الوالدية وبين اشكال ردود الفعل الشبابية، من تقبل ومواجهة، ومدى انعكاس الاولى على الثانية او تحديدها لها. فهل يؤثر حجم المجال الذي تُمارس فيه السلطة على السلوك الشبابي والى اي مدى؟ وهل يظهر الشباب ميولا محددة لتقبل السلطة في بعض المجالات ورفضها في مجالات اخرى؟ وانطلاقاً من كل ذلك كيف السبيل الى ايجاد علاقة تكيف ملائمة ومستقرة بين الشباب والوالدين؟

ان الاجابة على هذه التساؤلات ترتبط بالخصوصيات التي يتصف بها الواقع. لذلك لا بد من استشكاف معطياته من خلال استقصاء عناصره، والوقوف على التمايزات التي تظهرها. فهل يظهر الشباب الى اي فئة انتسبوا، ردود الفعل نفسها حيال سلطة الاهل، وهل يمتلكون الصور الذهنية عينها عن طبيعة هذه السلطة؟ كل هذه التساؤلات جعلتنا ملزمين بان نبحث ميدانياً عن العوامل التي يمكن ان تكون مؤثرة على مسار العلاقة بين الاهل والشباب، تمهيداً لضبط اوالياتها، والتأثير على خط سيرها واتجاهاتها.

أسلوب تنفيذ البحث:

نعتمد في دراستنا اسلوب الاستقصاء الاحصائي في الوسط الشبابي بواسطة الاستمارة المقننة، وهو اسلوب يساعد بصورة ايجابية على جمع معلومات وتفصيلات واقعية تحمل في المجتمع موضوع الدراسة، بحيث يصبح بالامكان التعرف على واقعه الحقيقي ورسم معالم الاوضاع فيه. وهو ينطلق من خلفية نظرية تعتبر أن الشباب (من فئات العمر ١٨ ـ ٢٣ سنة) يشكلون الجماعة او المجتمع الاحصائي للدراسة، وبأن دراسة جزء منه، أي عيِّنة، تكاد تكفي لتمثيل هذا المجتمع على اعتبار أن ما ستبرزه من خصوصيات، هو في الوقت نفسه، جزء من الواقع المدروس.

في تناول النتائج التي تتجمع من خلال استعمال هذا الاسلوب، يركز الاهتمام على ما هو معمم ومشترك، وبالتالي ما يمكن اعتباره معطيات رئيسية، اي نسيج الظاهرة الاجتماعية. ان هذا المنحى في الدراسة اذا اقتصر على نتائج الملاحظة والتجريب الحسيين يقع في مزالق التأكيد بأن المعرفة العلمية هي المعرفة الحسية. ولما كنا لا ندعي صحة هذا التصور ولا نمتلكه نظرياً على الأقل، عمدنا الى البحث عن ضمانة تقينا هذا

الشطط المنهجي. على هذا الأساس وجدنا أنه لا بد من ايجاد تصور نظري مسبق للاطار العام الذي يحدد موضوع دراستنا ويحيط به، ومن تحديد دقيق للمجالات التي سيطالها البحث، ومن بناء للفرضيات والتوقعات التي يتوقع أن يصل اليها (على مستوى التجريب) ويعتبرها اطاره المرجعي، فيدرس الواقع على ضوء المفاهيم القيميّة المرجعية المشار اليها.

والباحث في احتكاكه بميدان دراسته وجمعه للمعلومات انما يحاول تقويم النتائج التي توصل اليها عبر ممارسته النظرية التحليلية، لينقل الانطباعات، ونتائج العمل التنظيري من المستوى الذاتي او النظري المحض، الى المستوى العلمي الذي يثبته الواقع.

ففي ظل هذه المقارنة يتاح للعلاقة الجدلية بين الممارسة النظرية التحليلية والممارسة التجريبية الواقعية ان تنمو وتترعرع وتأخذ ابعادها.

فاذا ما توفر للدراسة هذا الشرط، تمكنت ان توفر للعمل طابعاً علمياً «نسبياً» ويسجل بعض الباحثين مآخذهم على مثل هذه الطريقة في البحث لانها تعتمد على الارقام الحسابية والنسب المئوية التي تعجز عملياً عن التعبير عن الواقع وتعقيداته. فيصبح أقصى ما يمكن أن تقوم به هو البحث عن الارتباطات الاحصائية المجردة عن الدلالات والفقيرة بالايحاء التفسيري. وهذا الأسلوب في التناول، عاجز عن الوصول الى مستوى ما تحت الظاهر للعيان، فيقصر عن الالمام بالمسببات الحقيقية لأنها مخفية ومستورة ولا يمكن أن تطالها أسئلة الاستمارة ولا تكشف عنها مساهمات واجابات المستجوبين.

في الواقع، ان الرقم ليس رمزاً مجرداً، لذلك علينا ان نحدد له دلالاتـه بدقة. فالارقام والنسب ليست حيادية، بل هي ادوات للتأويل والتفسير، ولكنها لا تخرج اطلاقاً عن الاطر التي تمنحها الدلالات المرسومة سلفاً، والتي يتبناها الباحث ضمن نظمه التفسيرية واطره المرجعية. فالرقم بحد ذاته لا معنى له اذا لم يكن مرتبطاً بالاطار النظري العام للدراسة، لانه عندئذ يكون اداة لتقويم الفرضيات الاساسية للبحث.

والاستمارة وسيلة يمكن ان تنقلب بيد باحث غير مدرب، الى اداة ضارة، وعاجزة عن لعب الدور الاساسي المناط بها نظرياً. لكن اذا استعملها الباحث الخبير، كأداة تجسيد للعلاقة الجدلية ما بين وجهي البحث، النظري والتجريبي، فان الاستمارة تصبح أداة كشف تطال كل المستويات، الظاهر منها والمخفي، المعلن منها والمستور، شرط أن يكون الباحث المخطط قد بحث عنها، وجهد في الكشف عن خصوصياتها، وعن تأثيرها في

سياق المرحلة الاولى من البحث، مرحلة بناء موضوعه بناءً نظرياً.

فالسؤال الجيّد الذي يمكن ان تتضمنه الاستمارة يستدرج اجابة جيدة. والاستمارة التي يحدد واضعها الهدف من استعمالها بوعي، ويسعى الى الكشف عن المستويات الخفية من الظاهرة موضوع الدراسة، يمكن ان تجمع معلومات تساعد بدورها على الاحاطة بالواقع على كل مستوياته. لذلك نقول بكل صراحة، انه من الافضل، عند صياغة اسئلة الاستمارة ان تكون الاطر المرجعية (أي الخلفية النظرية للبحث) واضحة ومحددة سلفاً بما تتضمنه من عناصر ايديولوجية تعبر عن اتجاه فلسفي او فكري او اجتماعي او طبقي. وهذا خير من أن يحاول الباحث طمسها من موقع ان البحث العلمي يتعارض مع الاتجاه الايديولوجي.

فعلى ضوء كل المنطلقات التي ذكرنا، وجدنا ان تبنينا لهذا الاسلوب وتطبيقه في دراستنا الراهنة يمكن ان يكون له نتائج ايجابية. ولكن ذلك لن يمنع من الاستفادة من الادوات التي توفرها المناهج الاخرى في البحث واستعمالها.

وبالرغم من ان الدراسة يظهر عليها الطابع الاحصائي، نتيجة لاستعمال الارقام والنسب، والارتباطات وغيرها، فان ذلك ينبغي ان لا يقودنا الى الاستنتاج بانها دراسة تجريبية، لا سيما وان مادتها ترتكز اصلا على النتائج النظرية التي توصلنا اليها، في فريق البحث، عن طريق التحليل المنهجي النظري وعلى ضوء المنهج العيادي النفس - اجتماعي للمعطيات الاولية.

فالارقام والنسب التي نجمعها ليست غاية بحد ذاتها، بل هي ادوات العمل والعناصر التي ستبنى منها الدراسة. فهي ان افادت على مستوى التحقق العياني (مستوى الظاهر السطحي) فهي ستستخدم كمؤشرات ذات دلالة تعبير عن العناصر الموجوَدة في المستويات الاكثر عمقاً التي لا يمكن ان تكون موضوعاً للملاحظة المباشرة. فطبيعة زدات الفعل التي ستظهر الاحصاءات انها سائدة في اوساط الشباب، ليست جميعها من نوع واحد، ولا هي ذات قيمة دلالية واحدة. من هذا المنطلق، عمدنا الى تصنيفها، على ضوء التحليل العيادي، للتمكن من كشف الحالات المأزمية التي لا يتناولها التعبير السنوي المباشر. وميزنا بين مستويات المأزم نفسه، إذ هناك المأزم الكامن، والمأزم المتحرك والمأزم المنفجر. وغني عن القول ان المستجوب الذي يجيب عن الاستمارة، لا يمكنه أن يصنف حالته، أو انه في أحيان كثيرة لا يعي مدى مأزميتها.

لقد سقنا المثل للتأكيد على ان الدراسة النفس - اجتماعية، وان اعتمدت احياناً على الارقام فهي ليست بالضرورة تجريبية. ان العمق الذي تصل اليه يتعين نتيجة درجة وعي مستعمليها لحدود التجريبية البحتة، فتتجنب الانزلاق فيه. وهذا بالفعل هو موقعنا وموقفنا في هذه الدراسة.

وبعد ان تم تحديد المنهجية المختارة ينبغي اختيار الادوات والتقنيات الملائمة التي تنسجم مع طبيعتها فتلبي مقتضياتها وتؤمن سبل تحقيق نجاح استعمالها. ولقد اخترنا اجراء مقابلات حرة غير موجهة كتقنية تعرف على الواقع الشبابي في مرحلة الاستطلاع الاولي،على اعتبار أنها تفسح في المجال طرح وتجميع كافة الافكار والوقائع ولا تقننها. اما في مرحلة البحث الاساسية، فالاستمارة هي التقنية الاكثر ملائمة للاستعمال، والاكثر كفاءة لجمع المعطيات.

الفصل الثاني

مرحلة التعرف على جوانب المشكلية

أولاً : المقابلات الاستطلاعية :

بعد ان تم تحديد المشكلة المطروحة للمعالجة في اطار الدراسة وبلورة خطوطها العامة وأبعادها على المستوى النظري البحث، كان لا بد من مقارنة ما توصلنا الى بنائه مع المعطيات التي يوفرها الواقع المعاش. ولا يمكن ان يتم ذلك الا من خلال مقارنة امبيريقية. على هذا الاساس وجد الفريق الباحث ان من الفائدة وضع دليل موحد لمقابلات ينبغي اجراؤها مع الشباب، شرط ان لا تكون مقيّدة او موجهة بصورة مطلقة. والهدف من اجراء هذه المقابلات هو اتاحة الفرصة للمستجوبين للتعبير الحر عما يفكرون به، او ما يعانون منه، او يصطدمون به ويواجهونه في علاقاتهم مع والديهم. اما الاطر التي تدور ضمنها المقابلة فينبغي ان لا تتجاوز المسائل المطروحة عبر المشكلة. ان هذا النمط من المقابلات، المحددة الموضوع والتي لا تكون اسئلتها مصاغة بصورة جامدة ومسبقة، يسمى في البحث الاجتماعي: تقنية المقابلة نصف الموجهة.

فما هي الحدود التي رسمت لهذه المقابلات الاستطلاعية؟

لقد طلب من الباحثين المساعدين جمع معلومات عامة ومفصلة عن المستجوب نفسه تتضمن (اسمه، جنسه، عمره، تحصيله العلمي، ونوع عمله، وطبيعة سكنه) وعن اسرته (عناصرها: الوالدان، الاخوة، الاخوات، الزواج المتكرر لأحد الوالدين ان وجد او الطلاقات السابقة ضمنها، وكذلك تتضمن طبيعة العلاقات التي يتبادلها افراد الاسرة فيما بينهم، بصورة تمكن الفريق من رد الاسرة الى نمط بنيوي محدد، كما انها تتعرف على ظروفها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها...).

(١)- انظر الملحق رقم (١) والمتضمن لدليل المقابلة الاستطلاعية.

وبالاضافة الى جمع المعلومات المشار اليها، طلب الى المساعدين تسجيل التعبير المعنوي والحر، حرفياً كما يأتي على ألسنة المستجوبين الشباب، عن واقع مشكلاتهم، مهما اتضح من وجود تناقضات او تجاوزات ضمن الاجابات، اما المسائل التي اعتبرت كفيلة بتحفيز المستجوب للحديث فهي:

- الاشكال والسبل التي تؤمن فيها الاسرة (وتحديداً الوالدان) تحقيق الاشباعات المطلوبة للحاجات الاساسية للشاب، حسب وجهة نظر الشاب ومن هذه الحاجات: المأكل والملبس ومتابعة التحصيل، والمصروف الشخصي، وما هي أهم الصعوبات التي يواجهها في هذا المجال.

- الاختيارات والاهتمامات الشخصية التي يبديها الشاب (للملابس، للاصدقاء، للهوايات...) كيف تتقبلها الاسرة؟ هل تحاول ممارسة ضغط لتغيير اتجاهاته. أم تظهر الرضى والقبول؟

- المسائل والنواحي العاطفية في حياة الشاب، هل يحاول الاهل التدخل للتأثير فيها (الموقف من الاختلاط، الحب والغرام، التعبير عن المشاعر العاطفية والعلاقات الغرامية).

- التقاليد والعادات والقضايا الدينية هل يبذل الوالدان جهوداً للضغط على الشاب لمراعاتها؟ ما هي التقاليد المفروض احترامها، وتلك التي يتم التساهل بصددها؟.

- طبيعة وحدود المنع والتحريم المفروض على الحياة الجنسية، وكيف يتم تعامل الاهل بهذا الصدد عند الشاب؟

على ضوء محاور الاهتمامات المذكورة وانطلاقاً منها تم اجراء ٢٥ مقابلة استطلاعية نصف موجهة، مع مجموعة شبان من الجنسين لم يختاروا بصورة عمدية، بل تمت مقابلتهم دون الاخذ بالاعتبار الخصوصيات او السمات التي قد يكونون متصفين بها. ولكن هذا الامر لا يعني ان المحققين لم يجمعوا لنا معلومات مفصلة عن هذه الخصوصيات والسمات لأن الدليل يتطلب، كما سبق الاشارة، جمع معطيات عنها.

وبعد انجاز هذه المقابلات قرئت نتائجها وتم التدقيق بمضامينها واتجاهاتها، واستطاع الفريق الباحث ان يسجل مجموعة الملاحظات التالية:

١ - رفض المستجوبين الواضح لاستعمال المحققين عبارة « سلطة الوالدين ». فقد

كان هناك ميل من قبلهم لتسميتها « بالرعاية الوالدية ». وحسب وجهة نظرهم هناك موقف من قبل الاهل يتسم براعاة الظروف. وهم في الغالب يتفهمونها ويقبلون بها طالما أنها سلطة عاطفية تهدف الى « مصلحة الابناء » لأن الاهل هم أصحاب خبرة (حسب تعبير المستجوبين) وأدرى بمصلحة ابنائهم. يتضح ان هناك حساسية شبابية تبرز الى الوجود حين يستعمل في طرح الموضوع لفظ « السلطة ». وهذا ما يشكل اول سمات موقف الشباب ازاء الاهل.

٢ - ولكن حين يرفضون استعمال لفظ « السلطة » فذلك لا يعني ان الابناء لا يلاحظون او لا يشعرون بقوة الاهل القاهرة، بل انهم يذهبون في وصفها مذاهب تصل الى اعتبارها قمعية، وقد برز معنا، على هذا المستوى، موقفان. موقف الشباب الذكور الذين يعتبرون ان أهلهم يتدخلون في أمورهم الشخصية بصورة سافرة، بينما كان موقف الشابات يميل الى عدم الاعتراف بسلطة الاهل القمعية بل كن يجدنها ديمقراطية تقوم على الحذر.

٣ - ان تعامل الأهل مع الأبناء لا يصيب المستويات ذاتها عند الشباب والشابات على حد سواء. فعند الشبان يصيب الأمور الشخصية أي ما يمت بصلة الى العلاقات العاطفية والناحية الجنسية. أما عند الشابات، وبما أن هاتين المسألتين تعتبران من المحرمات الأساسية غير القابلة للبحث أو النقاش فكانت رقابة الأهل وسلطتهم وتدخلهم تطال مسألة اختيار طراز الملابس والمهنة أي مسائل مختلفة تماماً من النواحي الأولى.

٤ - وقد يتبين ان عدم بحث الاهل لمسائل معينة لا يعني تخليهم عن ممارسة أدوارهم التقليدية بل هو عدم اطلاعهم او معرفتهم بها. بمعنى ان مسألة الاختلاط او الخروج مع شخص من الجنس الآخر، تبقى خارج اطار القمع طالما بقيت مستترة، اما اذا كشفت فالموقف يختلف حينئذ. على هذا الاساس تبقى سلطة الاهل بنظر الشابات، ديمقراطية على اعتبار ان ما تطاله ليس بحاجة لأن يتخذ بصدده مواقف متشددة بل يمكن ان تسوى بالحوار.

٥ - وحين تفرض السلطة الوالدية نواحي معينة فان الشباب غالباً ما يواجهونها بالتحايل والمواربة، أي يتهربون من مواجهتها الصريحة باظهار قبول شكلي بينما هم في الواقع يتصرفون على هواهم في الخفاء.

٦ - لا تتم العلاقات بين الاهل والابناء الشباب بصورة عفوية بل تحف بها مشاعر الذنب وعقد القلق لا سيا وان ميدان هذه العلاقات حافل بكل ما هو تكاذب وتجاوز ومداورة ومراوغة. وكثيراً ما تغلف هذه المسائل بتعابير مثل: ضرورة مراعاة خواطر الاهل، طاعتهم، حب الاهل للابناء.

٧ - هناك تفنن في التحايل على ضوابط السلطة وأوامرها ونواهيها. فكل شكل من اشكال ممارستها تقابله طريقة مبتكرة في ابطال مفاعيلها وآثارها. فهناك مثلا: تهديد الاهل بالزواج «خطيفة» او الانتحار، او الالتحاق بمجموعة مسلحة، او بتنظيم، او التوجه الى الجبهة في الجنوب، كما برزت حالات اخرى ظهر فيها ادعاء المرض، الانفجار السلوكي العصبي، او التشاجر العنيف مع الاخوة، كمتنفس لتلقي هذه الضغوطات.

٨ - سيادة بعض الافكار القبلية المسبقة عند الشباب من الجنسين مضمونها بأن المدخول المادي من العمل يقوي الاستقلالية عن الاهل.

٩ - من بين الافكار التي واجهتنا اعتقاد البعض من المسيسين بوجود علاقة تلازم بين سلطة المجتمع وسلطة الاهل، مما أدى بهم، نتيجة تحليل فكري خاص الى الاستنتاج بانه لا سبيل الى تغيير المجتمع وضرب السلطة فيه الا عن طريق التمرد وضرب السلطة الوالدية.

١٠ - تبرز بين الشباب ظاهرة، لم تكن الحاجة شديدة لاجراء تحليل الواقع لكشفها، وهي التعلق العاطفي من قبل الشباب بأهلهم وعدم القطع معهم اقتصادياً على الاقل، وهذا ما كان يؤدي بهم الى ايجاد التبريرات المناسبة لتقبلهم جانباً كبيراً ومهماً من سلطة الاهل عليهم. في الواقع الحاجة للسلطة العاطفية للاهل حاجة موضوعية عند الشباب لا سيا عند أولئك الذين يعجزون عن تأمين معيشتهم بصورة مستقلة.

١١ - الصراع بين الشباب والأهل لا يجري على حلبة واحدة، بل أن كلا منهم يختار المكان والزمان المناسبين ليفرض على الطرف الآخر شكل علاقة معينة او يضطره لاقامة توازن جديد في ضوء المتغيرات التي ينجح في توظيفها لصالحه.

١٢ - كانت الاجابات والاحاديث التي حصلنا عليها تختلف نوعاً ومضموناً ودرجة وعي من فئة الى اخرى من الشباب. فالمتعلمون كانوا يطرحون المسألة ويرون جوانبها بصورة مختلفة اذا ما قورنت بما حصلنا عليه من أحاديث من غير المتعلمين، او الذين تكون درجة تحصيلهم ادنى.

عرض لمصادر المشكلات التي يصطدم بها الشباب في مجتمعنا من خلال نتائج المقابلات الاستطلاعية:

تحليل أولي:

يعتقد بعض علماء الاجتماع بان المشكلات التي يواجهها الشباب في أي مجتمع من المجتمعات هي ظاهرة طبيعية وبديهية على اعتبار ان العلاقات التي تقوم في اطار مؤسسي لا بد أن تتضمن شيئاً او جانباً من السلطة. والاسرة لا يعدو كونها احدى المؤسسات الاجتماعية، وبالتالي فان العلاقات التي تربط الشباب بأهلهم في اطارها هي بطبيعتها قمعية، سلطوية. وهي ليست سوى انعكاس مباشر، للقيم والمفاهيم السائدة في المجتمع.

غير ان هذه العلاقات لا تشكل بحد ذاتها مصدراً للمشكلات بالنسبة للشباب متى تمثلوها وارتضوها، حتى لو كانت متكافئة او متوازنة داخل اطار مؤسسة الاسرة. فالشباب الذين يعلنون خضوعهم للسلطة الوالدية عليهم ويتقبلون مفاعيل الاعراف والتقاليد الاجتماعية ما زالوا يشكلون حجماً عددياً محترماً. فالمشكلة لا تبرز الا متى وعى هؤلاء الطابع القهري للسلطة التي يمارسها الاهل عليهم، وهذه السلطة تتجسد بعدة عناصر منها نظام المسموحات والممنوعات والذي تفرضه على ابنائها في اطار الاسرة، وكذلك بالعلائق العاطفية المبالغ فيها التي تحيط بها الاسرة ابناءها الى درجة تستحيل فيها مع الزمن الى قيود غليظة يصعب التخلص منها فيما بعد.

وتتراوح مقادير وعمق الوعي الشبابي لهذه الوضعية (تبعية الشباب للوالدين وتلقيهم لسلطتهم) تبعاً لتاريخية تشكّل شخصياتهم وما يحيط بها من ظروف. ولعل أبرز ظاهرة على هذا الصعيد هي ترافق ظهور الوعي المشار اليه عند الشباب مع بدء اكتمال النضج، بأشكاله ومستوياته: البيولوجي ـ الجسدي، العاطفي ـ الجنسي، الذهني ـ العقلي، لديهم. فمع بدء وعي الشباب لذواتهم واحساسهم باستقلاليتهم عن الآخرين، ولا سيما عن أهلهم، يبدأ تمردهم على تلك السلطة القهرية الطابع التي يتلقونها منهم. وليس من قبيل الصدفة المحضة ان يبدأ الشباب باظهار رفضهم لمجموعة القيم والمفاهيم التي ما برح الاهل، والوالدن خصوصاً، ينشؤونهم عليها. ولعل هذه القيم هي المصدر التي تستمد منه السلطة الوالدية شرعتها المؤسسية، وقوتها وطابعها القهري.

ومن خلال المقابلات الاستطلاعية لاحظنا إن فورة المراهقة الاولى لا تلبث ان تخمد، بعد فترة من الزمن سواء طالت ام قصرت. ويعود معها هؤلاء مجدداً الى اظهار الطاعة والخضوع، وينضوون من جديد في نظمة التراتبية الاسروية. فما الذي يدفعهم لاعلان هذا الموقف من جديد (الولاء)؟ والى متى يستمر خضوعهم؟ وما هي طبيعة الارضية التي تمهد لهذا الموقف؟ أهي نفس أرضية العلاقات السابقة لمرحلة بلوغ الابناء ونضجهم المتعدد المستويات، ام انه يطرأ تطور أو تعديل على شكل هذه العلاقات او على مضمونها تتغير بنتيجة المواقع التي تحتلها الاطراف الداخلة والمشكّلة لهذه العلاقات؟

هذه المجموعة من التساؤلات تلخص الشكل المتبلور الذي أصبحت دراستنا ترتديه في حلتها النهائية، وهي تسمح لنا باعادة صياغة فرضيتنا الاساسية التي سنسترشد بها خلال البحث.

نعتقد بأن المراهقين، خلال مرورهم بمرحلة المراهقة يتميزون بسلوك متمرد انفعالي، غير عقلاني، ينصب على السلطة الوالدية فيتحداها، ويواجهها بأشكال مختلفة. ولكن بعد بلوغ سن الرشد وتخطي المرحلة المشار اليها، يعودون مجدداً للخضوع وانما من موقف مختلف هذه المرة. فهم، في هذه المرحلة، واعون لحقيقة وضعهم، وللسلطة التي تمارس عليهم، من خلال العلاقات غير المتكافئة او المتوازنة التي تربطهم بأهلهم، الا انهم، من ناحية اخرى، لا يملكون في واقع الامر الا التنازل «طوعا» عن جزء من حريتهم وقناعاتهم الجديدة المتشكلة، مقابل استمرار حصولهم على التقديمات والمساعدات التي يخصصهم بها الاهل، لانهم لا يستطيعون الاستغناء عنها في أغلب الاحيان. فالموازنة الجديدة ترتكز في تصورهم على المساومة التالية: مقابل التضحية بجزء من الاستقلالية الذاتية (واعلان الخضوع للاهل) نحصل على شيء من التقديمات يحقق لنا جانباً من الارتياح والدعة.

وينخرط الاهل بدورهم في المعادلة الجديدة اعتقاداً منهم باستمرار سيادتهم على الشباب من ابنائهم. ولكن، في الواقع لا يستتب لهم الامر، فهم عند أول مواجهة مع الابناء المتمردين يقتنعون بالتنازل عن جانب اضافي من سلطتهم لمنحهم نوعاً من الترضية دون ان يفوتهم ترغيب الشباب في الوقت نفسه، خوفاً من خروج هؤلاء عن السلطة الوالدية بصورة مطلقة ونهائية التي عندئذ لا يملك معها الاهل ان يستعيدوهم الى حظيرة «الاسرة».

انطلاقاً من هذا الواقع الجديد، يبدأ داخل الاسرة صراع صامت، يعطي الأشكال او المظاهر التي يتخذها صورة عن ازمة العلاقات الناشبة بين الشباب والاهل، وتدور مساومات لا تنتهي بين الطرفين، من خلال الموقع الذي يحتله كل منهما سعياً وراء حسم هذه الازمة لصالحه. ومن النادر، في أي حال، ان نجد شباباً يؤثرون الاحتفاظ باستقلاليتهم الشخصية الى الحد الذي يستدعي تنازلهم الطوعي عن المساعدات والتقديمات التي تتأمن لهم بحكم معيشتهم في كنف الاسرة كتلقي التعليم والسكن، والملبس، والتغذية والانفاق لتلبية الحاجات الخاصة، هذا بالاضافة الى منحهم الرعاية والحنان والعاطفة. بهذا المعنى، لا يعود خروج الشاب عن السلطة الوالدية يعني «العقوق» وعدم البر بالوالدين فقط اللذين يكسبان الابناء العداء الاجتماعي، بل الى جانب ذلك يؤدي الى امتناع الاهل عن تقديم المساعدة له الى اضاعة الفرص، واحتجاب الظروف التي يمكن ان تحمل في طياتها امكانية التقدم في سلم الانتماء الاجتماعي وتحقيق مستقبل هانيء. وبتعبير آخر تنطبق هذه الحالة على الشباب الذي يترك منزل والديه الميسورين مفضلا حرية تضطره الى الكدح والمعاناة على الاستمرار في الخضوع في اطار الظروف المادية المريحة والقمع الناعم.

ومن الملاحظ ان أغلبية الشبان يضطرون لغض الطرف «مرحلياً» عن بعض ما يعتبرونه حقوقهم الخاصة اما للاستفادة من الظرف الذي يؤمن لهم اكتساب الحد الادنى المطلوب من الامكانات لارساء استقلاليتهم الشخصية المنشودة على أرضية موضوعية صلبة، وأما انتظاراً لمورد خاص، وذلك ان يعمل وينتج ويستقل مادياً. وهكذا، فكلما قطع خطوة في هذا الاتجاه، تحسن موقعه في وضعية الصراع وأصبح ممتلكاً لامكانية حسم بعض المواقف الصراعية لصالحه مما يكسبه بالتالي جزءاً من أرضية جديدة على ساحة الصراع المحتدم الصامت داخل الاسرة.

ومن الظاهرات المثيرة للانتباه والتي سجلت اثناء المقابلات الاستطلاعية ان عمل الشاب واستقلاله المادي رغم انهما يتيحان له فرصة الخروج عن السلطة الوالدية - وليس مجرد التمرد عليها - فانه لا يفعل. انه ببساطة لا يستطيع مواجهة الضغوط الاجتماعية بالاضافة الى تجاوز الرادع الداخلي المتمثل في توجهات الأنا الأعلى الذي عملت عملية التطبع الاجتماعية على تنشئته على أساسها، فأصبح عاجزاً في مقاومة قهرها وروادعها كلما ساورته نفسه على العصيان والتمرد.

ومع اجتيازه مرحلة المراهقة وانهائه فترة التحصيل وانتقاله الى ميدان العمل،

يصبح مطالباً بحكم موقعه الجديد، بالمساهمة في اعالة الاسرة. وارتضاؤه بالمساهمة المطلوبة ليس سوى شكل جديد من أشكال الخضوع، الا ان مساهمته هذه تمنحه بالضرورة ذاتها، موقفاً متميزاً في أسرته. فبحكم موقع المشاركة هذا يتحرر من البقية الباقية من القيود والموانع التي طالما كبلته منذ نعومة أظفاره، ولكن ذلك لا يحصل عفواً ودون مقابل، بل يضطر الى ان يدفع ثمن ذلك على شكل تأدية التزامات وتحمل مسؤوليات جديدة. ومهما ارتقى الشاب في سلم التراتبية الاسروية وتحمل من مسؤوليات فهو مرغم على ان يقف في ارتقائه هذا عند عتبة لا يسمح له بتجاوزها مطلقاً وهي: عتبة السلطة المعنوية الوالدية، التي ألزم القرآن الكريم الابناء بالخضوع لها، مهما كانت اعمارهم: (« ولا تقل لهما اف، ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما »).

نستنتج من كل ما تقدم ان العلاقات المتبادلة بين الابناء والوالدين يغلب عليها الطابع السلطوي وانها تقوم على قاعدة يحتل فيها الاهل مركز الثقل، وبالتالي يظهر الطرفان كطرفين غير متكافئين في اطار مؤسسة الاسرة. ولكن مهما يكن من أمر، فان البحث المستمر عن التوازن المنشود بين هذين الطرفين يجعل تلك العلاقات تتصف بالدينامية ويربطها بشكل مباشر بحركتي التاريخ والمجتمع. من هذا المنطلق فاننا نعتبر خصوصيات هذه العلاقات نسبية بمعنى ان مظاهرها وأولياتها الداخلية تختلف من مجتمع الى آخر، ومن مرحلة الى أخرى، ومن عصر الى عصر باختلاف درجة التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي التي يمر بها المجتمع موضوع الدراسة.

ثانياً: تقويم أولي للمقابلات الاستطلاعية:

أول ظاهرة تفرض نفسها عند تقويم المقابلات هي ان معظم الشبان الذين تم استجوابهم يقعون بالفعل تحت سلطة والديهم، وان كانت معاناتهم بسبب ذلك، تتفاوت بالدرجة من واحد الى آخر. وانهم ينتمون الى فئات اجتماع ـ اقتصادية مختلفة ولا يتمثلون القيم والمفاهيم الاجتماعية السائدة بصورة متشابهة. ويمكن تصنيفهم ضمن احد الانماط التالية:

١ ـ يعي الشاب حاجته وتبعيته المرحلية للاسرة واضطراره للاقامة في كنفها للحصول على مكتسبات معينة لا تتوفر له فيما لو انفصل عنها. يترتب عن هذا الوعي التنازل عن جزء من اتجاهاته الشخصية ومراعاته لمتطلبات الاهل. وهو

حين يقدم على ذلك يعرف حدود عملية المساومة هذه وطبيعة ما تفرزه من نتائج، فمن المؤكد، بالنسبة اليه ان الاستفادة من المكتسبات مرتبطة باعلان الولاء والطاعة لسلطة الاهل. اما مستوى وعي الشاب لمشكلة علاقته مع والده فقلما تتجاوز حدود الظاهر المباشر، بمعنى انه يعتقد ان أباه قد خفف عنه قبضته ومنحه هامشاً اكبر من حرية الحركة نتيجة تمرده من جهة وبلوغه سن الرشد من جهة اخرى، وبالتالي تغيب عن ذهنه حقيقة «تغير العلاقات نتيجة تبدل الواقع» ضمن مؤسسة الاسرة.

٢ - يتفاوت وعي الشابات لواقع تصادم المصالح داخل الاسرة بين عناصرها الذكور وعناصرها الاناث، رغم ان الجميع، في حالات كثيرة، يشاركون في المساهمة بميزانية الاسرة. كما ان الشابات تلاحظ بألم ان اشقاءهن يتلقون تربية متميزة مضمونها ان الذكور افضل من الاناث، وان المجتمع في النهاية هو مجتمع «رجالي»، تسود فيه علاقات تراعي مصالح هؤلاء أكثر مما تراعي مصالحها. من هذه الزاوية فان الفتاة تدرك انها تتلقى، في اطار الاسرة، سلطة الذكور، الوالد والاخوة وينبغي «اجتماعياً» ان تخضع لهم. اما كيف تتعامل مع هذا الواقع، فقد لاحظنا ان معظم الشابات اكدن ان اسلوبهن في التعامل مع الآخرين ينطلق من فهم طبائع أفراد الاسرة، وبالتالي من مساومتهم للحصول على حقوقهن «بالمداورة والمداهنة». وهي لا تقر في الواقع، ان اسلوبها هذا انما هو اعلان الخضوع للسلطة الذكرية، وتتعامل معها كأمر واقع. وما «الدهلزة» الا عملية مداورة تهدف الى تحصيل ما أمكن من حقوق في الوقت الذي عجزت فيه عن انتزاعها مباشرة. وهي تعرف أن ما تحصل عليه محدود ومقيد الى حد كبير ولا يماثل مطلقاً ما يمنح لأشقائها.

٣ - الشاب من أفراد هذا النمط لا يواجه اية مشكلة في المحيط الاسروي بل يمارس علاقات مقبولة مع الجميع. ولعل ذلك يعود الى ان الوسط الاقتصادي الذي تكثر فيه مثل هذه الحالات يتصف بالبحبوحة فينعكس اثر ذلك على لائحة المسموحات والممنوعات التي يتضخم فيها القسم الاول على حساب القسم الثاني، او يعود ذلك الى انتفاء الحاجة المادية الملحة التي تترجم على صعيد العلاقات بفرض رقابة دقيقة على السلوك من قبل الاهل.

٤ - ان رؤية الشاب لطبيعة العلاقات السائدة في اطار الاسرة او التي ينبغي ان

يتبادلها فعلا مع الوالدين تتفاوت وتختلف من بيئة الى بيئة. ولقد تبين لنا ان الشباب ذوي الأصول الريفية يميلون الى تمثل السلطة وتقبلها، رغم انها تطال جميع المستويات. اما المدينيون من الشبان فيظهرون مقاومة اوضح لتمثل السلطة الوالدية وتقبلها، وقد يحصرونها في ميادين معينة.

وتجدر الاشارة من جهة اخرى الى أن تململ الشباب الريفيين قلما يعبرون عن نفوسهم بالتمرد المحدود الاطر، بل على العكس، ان حصل فهو يأخذ شكل ثورة وقطيعة جذرية مع الاهل والعادات والقيم السائدة في وسطهم.

وقبل ان ننطلق لاستنتاج وتعيين العوامل والمتغيرات التي سندرس تأثيرها على العلاقات داخل اطار الاسرة ينبغي العودة للتأكيد على الخطوط العامة للفرضية الاساسية التي نتبناها في الدراسة الحالية:

الشاب اللبناني اسير منطق سلطة والديه، وهو ان أبدى رفضاً لها ظهر رفضه سلبياً متمرداً أكثر منه رفضاً عقلانياً مدروساً، فالاطر العلائقية الاسروية التي تكبل الشاب من جهة، وطبيعة مرحلة الانتقال على مستويي الفرد والمجتمع من جهة اخرى، تسمان سلوك الشاب بالانفجارية.

فعلى ضوء ما ذكرنا يتبادر الى أذهاننا مجموعة من التساؤلات:

هل تختلف طبيعة العلاقات الاسروية من وسط اقتصادي الى آخر: من بيئة ثقافية اجتماعية الى اخرى، والى أي مدى؟ وهل يواجه الشاب المنتمي الى فئة اجتماعية تقع في أسفل السلم الاجتماعي نفس المشكلات التي يواجهها الشاب المرفه اقتصادياً؟ وما هو تأثير العامل البيئي الجغرافي على العلاقات المتبادلة بين الشباب وأهلهم؟ وهل ان الجنس الذي ينتمي اليه الانسان يحدد طبيعة ومستوى السلطة الوالدية التي ينبغي عليه تلقيها؟

بعد كل ما تناولناه يجدر بنا تعيين العوامل التي لمسنا آثارها وانعكاساتها من خلال المقابلات الاستطلاعية والتقويم الاولي لها. على رؤية المسألة (سلطة الاهل على الشباب) وتحديدها ومعالجتها والتعامل معها من جهة، وتصنيف مجموعة المداخلات والمساهمات التي حصلنا عليها تبعاً لطبيعتها وللمحاور التي تدور حولها من جهة ثانية.

ثالثاً: العوامل المؤثرة:

بالنسبة للعوامل التي برزت آثارها واتضحت من خلال الملاحظات يمكن تعيينها على الصورة التالية:

١ - عامل الجنس.
٢ - عامل المستوى التعليمي الذي حصّله الشاب.
٣ - عامل الانتماء الى فئة اجتماعية - اقتصادية معينة.
٤ - عامل الانتاجية (يعمل الشاب أو لا يعمل).
٥ - عامل الاصل الجغرافي (اذا كان أصلا من الريف او من المدينة).

أما المحاور التي وجهت التعامل مع الموضوع، وحددت مستوياته وأشكال طرحه فنحددها كما يلي:

١ - السلطة الوالدية من حيث طبيعتها: قمعية او ديمقراطية، أم متخلية.
٢ - المستويات التي تطالها السلطة وتفرض نفسها عليها: المستوى الايديولوجي، العاطفي، الاقتصادي - الاجتماعي او غير ذلك.
٣ - أسلوب ممارسة هذه السلطة، القمع الناعم او القاسي، الحوار الملزم أم المتفهم، الضغط المعنوي او المادي، استغلال الناحية العاطفية...
٤ - أشكال ردود فعل الشباب إزاء كل ذلك: تجاوز - امتثال، تمرد - ثورة...
٥ - طبيعة الصور الذهنية التي يمتلكها الشاب عن تصور أهله له.

وبالاضافة الى ذلك كله فان المعطيات التي تم جمعها اثناء المقابلات نصف الموجهة قد سمحت لنا بالتعرف على طبيعة المشكلات لتي تدخل في وعي الشباب فيتداولونها ويطرحونها كمسائل للمعالجة، كما سمحت لنا بتصنيفها تبعاً لدرجة الحاحيتها ما بين رئيسية وثانوية. كما كان لتلك المقابلات أهمية أخرى، تجسدت باطلاعنا على الصيغ والعبارات والقوالب الفكرية التي تطرح بها، انطلاقاً من مبدأ تسجيل الاجابات كما ترد عفوياً على ألسنة المستجوبين بصورة حرفية.

الاستمارة الاولية واختبارها:

فعلى ضوء هاتين المساهمتين، تمكن الفريق الباحث من وضع وبناء الاستمارة الاولية للدراسة. فمن جهة جعل أسئلة الاستمارة تدور حول المشكلات والقضايا الحقيقية التي أثارها الشباب، بهدف جمع معلومات اضافية بصددها، او تعميق معرفته بدقائقها وتفاصيلها. ومن جهة أخرى، جعل صيغ الاسئلة التي تضمنتها استمارته قريبة الى حد كبير من الصيغ التي عبر بها الشباب انفسهم، بحيث تحاكي وتشابه القوالب الفكرية والذهنية التي يمتلكون وبالتالي تصل دون مقاومة تذكر الى أفئدتهم، وتلعب عندئذ دور مستشير ايجابي لأشخاصهم.

وبعد ان انجزت هذه المرحلة، تم تدريب مجموعة من المحققين على استعمال الاستمارة الاولية، وأوكل اليهم أمر اختبار الاستمارة على مستويين:

- مستوى مضمونها.
- مستوى صياغتها.

فعلى المستوى الاول كان الهدف هو تحديد مدى ملائمة الاستمارة وصلاحها لجمع المعلومات المطلوبة، وهل تتمكن كتقنية من توفير الاسباب والشروط لحسم الفرضيات الاساسية التي تنطلق منها الدراسة؟ وهل ان الاجابات التي تجمع، تقع ضمن الاطر التي يلتزم فيها البحث، او أنها تقصر عن ذلك؟ والى أي مدى تتلاءم الاستمارة مع خصوصيات المستجوبين ولا تتحول الى عائق يحول دون تجاوبهم الايجابي مع ما تطرحه من مسائل؟

وعلى المستوى الثاني طلب الى المحققين استعمال صيغ الاسئلة كما وردت حرفياً في الاستمارة كدراسة لمعرفة وصولها الى افهام المستجوبين وهل هناك ألفاظ او عبارات غامضة او مطاطة او تحمل اللبس والابهام او تعدد المعاني؟ حصر هذه الالفاظ وتحديد الاسئلة التي تحتاج الى اعادة صياغة، وتلك التي تتطلب حذفاً كاملا لفقرة او تتسم بضحالة المعلومات التي وفرتها عملية الاستجواب.

لقد تمكن فريق المحققين من الاضطلاع بهاتين المسهمتين خير قيام بعد ان اجروا زهاء ٣٠ مقابلة بواسطة الاسمارة الاولية، ويمكن تصنيف ملاحظاتهم ضمن فئتين:

١ - الاجماع على وجود أربعة أسئلة كانت بحاجة الى اعادة صياغة لوجود بعض

الغموض فيها، وسؤالين اضطررنا الى حذفهما نتيجة عدم تؤفيرهما للمعلومات المطلوبة.

٢ - التأكيد على ملاءمة الاستمارة ككل وصلاحها كأداة لدراسة موضوع البحث، وكذلك على تطابق معظم ما قمنا به مع ما انتظرناه منها أثناء تولينا التخطيط لتنفيذها.

وكي لا نثقل هذا التقرير فاننا سنضم اليه الاستمارة بعد ادخال كافة التعديلات التي طرأت على الاستمارة الاولية.

الفصل الثالث

الإطار النظري والمنهجي لتقنية البحث

عرض فلسفة الاستمارة[1]

منذ ان انكب الفريق الاجتماعي على دراسة علاقات الاهل بالابناء، تركز الاهتمام على استكشاف للخصائص التي تطبع هذه العلاقات.

وكان الفريق قد تبين في الدراسة السابقة، طبيعة ومسار السلطة الابوية المفروضة على الابناء من حيث الوقائع التي تطالها او السماح من جانب الآباء، وتجاوز هذا المنع والامتثال له من جانب الابناء، ثم بنتيجة ذلك، معاناة الابناء او عدمها، اذا صادف ان تجاوز لسلطة المنع الابوية.

وقد حصل تركيز على استكشاف وجود أم عدم وجود سلطة أبوية، وعلى طبيعة التعامل العام مع هذه السلطة، من قبل من تفرض عليهم، اي الابناء. (وقد تم ذلك بشكل عام استناداً الى انطباع الشباب أكثر من استناده الى وقائع السلوك اليومي). ووجدنا ان السلطة المانعة هذه لا يتم تجاوز الاساسي من حلقاتها، (وانما يتم تجاوزالثانوي منها)، وان نسبة المعاناة بسبب التجاوز ترتفع في مجالات الحلقات الاساسية وتخف في مجالات الحلقات الثانوية.

ثم ان كل هذه الخصائص تتباين يتباين العوامل الاجتماعيةالاساسية التي تم عرضها بالتفصيل في الدراسة السابقة.

وبعد الوقوف مطولا عند النتائج المشار اليها، وبعد التقويم النقدي لحصيلة الدراسة السابقة، ظهر للفريق أن حركة التعامل الشبابي مع السلطة المانعة ما تزال بحاجة الى مزيد من الدراسة المجهرية (MICROANALYSE) عن طريق مزيد من الاطلاع على آراء الشباب وطريقة تعاملهم مع هذه السلطة سواء على صعيد الموقف المبني، ام على

(١) أنظر الملحق رقم (٢) وهو يتضمن نموذجاً لاستمارة البحث الأساسية.

الصعيد السلوكي اليومي المعاش: اي: كيف يستطيع الاهل تمرير سلطتهم على ابنائهم، على **الصعيد المواقفي**: (الضغط النفسي المعنوي الذي يحيط به الاهل ابناءهم والصورة النفسية الهوامية التي يظهرون فيها أمامهم والتي تتابعهم وتلاحقهم وتراقب حركتهم..). وعلى **الصعد السلوكي**: (الضغط المادي اليومي الذي يفرضه الاهل على الابناء في حياتهم اليومية والذي يحسه الابناء ويلامسونه مادياً. ويتخذ غالباً شكل الثواب والعقاب الماديين في اطار عملية تشريط سلوكية تطال الصغير والكبير من الأبناء).

هذه القراءة النقدية لخلاصة المشكلة السابقة طرحت مشكلة جديدة توصل بالتسلسل المنطقي الى قضية أساسية هي كيفية التعامل الصحيح الذي يجب ان يعتمده الاهل مع الابناء تجاوزاً للمأزق العلائقي بينهما ورفعاً للاضطراب والكبت والمأزم... مما يمكن ان يكون الجهاز النفساني للشاب مسرحاً له... وما يستتبع ذلك من انعكاسات سلبية على صعيد الصحة النفسية والاجتماعية في المحيط الذي يعيش فيه الاهل والابناء معاً.

ان التسلسل المنطقي لهذه الحلقات العلائقية يؤدي الى تحديد وصياغة استراتيجية، صحيحة للتعامل ما بين الاهل والابناء. وللوصول الى كشف حركة التعاطي الشبابي مع سلطة المنع... مقدمة للوصول بعدها الى تصور واقتراح استراتيجية تعامل في الاسرة في محيطنا العربي... فقد تم اعتماد البعدين (2 DIMENSIONS) الجديدين في الدراسة الحالية... وهذان البعدان اللذان يحكمان جوانب الاستمارة الجديدة هما:

- أولا: الفارق الذي يفصل بين الموقف المبني والسلوك المعاش.
- ثانياً: المظاهر والاشكال التي تتخذها مجموعة المواقف والسلوك بصورة تتراوح ما بين القمع والكبت للطاقات الشابة وبين اطلاق وتفتح هذه الطاقات كلياً أو جزئياً... وبدرجات متفاوتة.

وتظهر هذه الاحتمالات في كلها على شكل مزدوجات (COUPLES) أحد قطبيها او طرفيها سلبي يرمز الى الكبت والآخر ايجابي يرمز الى الاطلاق.

ونعرض الآن بشيء من الدقة لهذين البعدين الجديدين ثم لتقديم الاستمارة وتوزيع اسئلتها على مزدوجات المبني منها والمعاش:

أولاً: الموقف المبني والسلوك المعاش:

١ ـ الموقف(L'ATTITUDE): هو عبارة عن نظرة تقييمية معينة للاحداث والاشياء والظواهر والانسان والعلاقات... تشير الى حكم معين على كل ذلك وتتجسد على شكل تصور ذهني عام حيالها يسمى بالموقف. والموقف أقرب ما يكون الى الرأي والاتجاه. وهو المحرك الاساسي للسلوك، وبتعبير آخر، فالسلوك هو المجسد الفعلي لهذا الموقف، حتى لنكاد نقول ان لا سلوك بدون خلفية مواقفية معينة. فالموقف هو الستراتيجية بينما السلوك هو التكتيك الذي يوصل الى الهدف المواقفي ويجسده. ا

٢ ـ السلوك (LE COMPORTEMENT) هو تجسيد للموقف، يظهر على شكل مادي ملموس. انه أكثر من الحكم والرأي، اذ يصل الى مستوى الفعل (أو ردات الفعل) ولا يكتفي بالوقوف عند حدود التصور والتقييم العام والانطباع المبدئي.

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الموقف لا يكون دائماً وبالضرورة، واعياً، بل على العكس من ذلك، فهو غالباً ما يكون لا واعياً عند الفرد او الجماعة بفعل تراكم تاريخي اقتصادي اجتماعي ضمن معطيات معينة... تترك أثرها على الجماعة والافراد الذين يخضعون لهذه التفاعلات التاريخية. وتترجم هذه المواقف اللاواعية غالباً على شكل سلوك عدواني او محابي تجاه من او ما له علاقة بالتفاعلات المذكورة.

ويمكن ان نأخذ مثلا على ذلك الموقف (والسلوك) حيال السود في اميركا:

انها قضية تتمحور حولها مجموعة من الافكار المسبقة والمخططات السلوكية مما يستنزف وما يزال، الحياة الاجتماعية الاميركية.

فتحت غطاء تنظير كثيف يطال السود هناك: كأن يقال مثلا ان الدراسات اثبتت ان شكل جمجمة الابيض اكثر تطوراً من شكل جمجمة الاسود، وبالتالي فالابيض اكثر ذكاء وتطوراً ومقدرة... والى آخر ما شابه ذلك من حجج ليست في النهاية سوى مظاهر لمواقف محددة تجاه السود... لها أسبابها التاريخية الاقتصادية والاجتماعية الضاربة في المجتمع الاميركي.

ان السلوك الابيض تجاه السود في المؤسسات المتعددة (قضايا التعليم والاختلاط مثلا) والذي يتجسد في منعهم مثلا في ارتياد الاماكن الخاصة بالابيض، ومنعهم اجمالا من

اشياء تسمح للبيض فقط... (هذا السلوك) هو التحريك الوقائعي اليومي للمواقف المبدئية العميقة والدفينة المشار اليها.

ونفس التحليلات تندرج على وضع اليهود في أوروبا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وهي ذاتها تنطبق على العرب في اوروبا حالياً (الجزائري في فرنسا مثلا...).

نفس التسلسل في اطار حلقات متتابعة:

الموقف:

هو نتاج تطور تاريخي لمعطيات اجتماعية اقتصادية، يتجسد هذا الموقف على مستوى السلوك اليومي ومن خلال احداث ووقائع تعتمد في جوهرها فلسفة مواقفية تعتبر المرجع الواعي او اللاواعي (غالباً) لكل تحرك سلوكي يومي.

والامثلة على ذلك كثيرة ويمكن ان تطول اللائحة[١].

على صعيد آخر، فاننا نصل لعرض مفاهيمنا للمبني والمعاش من السلوك والمواقف وهو ما كان له الاثر الكبير في توجيه الاستمارة المعتمدة.

وننطلق في ذلك من دراسة ليبنتون خاصة في كتابه «الاساس الثقافي للشخصية»[٢].

٣ - المبني: (LE CONSTRUIT) وهو المنطلق الاساسي، او المرجع (LE REFERENTIEL) النظري الذي يفترض الركون اليه، عن وعي او غير وعي كقياس في أي تحرك علائقي في اطار الجماعة والمحيط. انه خلاصة نوعية لطبيعة العلاقات التي تربط العناصر فيما بينها كما ينبغي ان تكون مبدئياً ونظرياً:

يفترض من الفرد المنتمي الى جماعة ما، وثقافة ما، ان يحترم القواعد العامة للجماعة التي تتلخص في عدد من المبادىء في اطار العلاقات مع الجنس الآخر مثلا، أو في اطار الثقافة المطبخية، وما الى ذلك اي نوعية الطعام وطريقة الطبخ وعدد الوقعات اليومية.

---

(١) للمزيد من التفصيل في هذا المجال، تمكن العودة الى ما يقوله (OTTO KLINBERG) في كتابه (P.F.U.) (PSYCHOLOGIE SOCIALE) حول المواقف والمنمطات والسلوك الاجتماعي والاحكام المسبقة... وكذلك ما يقوله (MAISON NEUVE) حول نفس الموضوع في كتابه (INTRODUCTION A LA PSYCHOLOGIE SOCIOLOGIE).

(٢) R. LINTON, LE FONDEMENT CULTUREL DE LA PERSON NALITE. DUNOD.

ان على الفرد ان يحترم روح ثقافته واصالتها. وهو بذلك يلتزم بموقف مبدئي مبني على فلسفة المجتمع الذي ينتمي اليه، والجدير بالذكر ان الموقف المبدئي المبني يتغير ويتنوع بتغير مركز وموقف الفرد في الجماعة (STATUT).

٤ - المعاش: (LE VECU):

هو التنفيذ الفعلي، والتجسيد العملي لما ينبغي ان يكون عليه سلوك الفرد في الجماعة عن طريق التحديد الدقيق في الزمان والمكان.

ان المعاش هو الانتقال بالعلاقات الانسانية من المبدئي الى العملي: ومن الفلسفة والروح الى التجربة والممارسة والتطبيق.

وعلى هذا الاساس هناك اجمالا مبني واحد، او عدد قليل من المواقف المبنية نوعياً، يستتبعها مجموعة كبيرة من السلوكات المعاشة والمتعددة كمياً. وكما ان المبني يرتبط بالمركز والموقع الذي يحتله الفرد فان المعاش يرتبط بالدور الذي يلعبه بناء على معطيات ذلك المركز. ان خلافاً في جماعة ما يطبق او يجسد المبني من المواقف الجماعية من حيث العلاقات مع الجنس الآخر مثلا، بشكل يختلف عملياً وكمياً عن فرد آخر في نفس الجماعة وعن ثالث وهكذا... حتى يمكن ان يقال في النهاية ان العناصر الثلاثة... المذكورة، تجسد في سلوكها، في نهاية التحليل، روح الفلسفة المعتمدة في الجماعة (أو تتجاوزها في حالة الثورة عليها... مما يشير الى مدى التطابق السلوكي للافراد مع المواقف المبنية للجماعة). وللاستخلاص نقول بأن الموقف هو أقرب الى المبني، وان السلوك هو أقرب الى المعاش، اي انني ابني موقفاً، واتخذ سلوكاً معاشاً، واقعياً في حياتي اليومية.

ثانياً: مثاني أو مزدوجات المواقف والسلوك:

البعد الثاني الذي يوجه نظرتنا الى «المشكلية» وينعكس على الاستمارة، كما اشرنا - تمحور المواقف والسلوك - عند الاهل وعند الشاب - حول احتمالات متنوعة يتضمن كل منها احتمالية فرعين متعاكسي الاتجاه، وهو ما سنعبّر عنه بالمزدوج (couple) المحتمل.

ان المزدوج يشير الى عملية ترافق بين عنصرين قرينين يكمل احدهما الآخر من

حيث الصفات والخصائص والعلاقات، ويتم التكامل على شكل تدرج جدلي من الشيء الى ضده، وذلك يكون بالانتقال من الوجه السلبي الى الوجه الايجابي او على العكس... مروراً بأشكال بديلة ومتقاربة من أحد طرفي المزدوج، والاحتمالات المتعددة يتوزعها سلم قيمي (ECHELLE DE VALEURS) وسواء كان الاتجاه صعوداً أو هبوطاً من القمة الى القاعدة والعكس، (وكمثل على ذلك، مزدوج الاحتواء الاستقلالية... وما بينهما).

١) تجسد مزدوج الاحتواء ـ الاستقلالية:

كما يظهرها الابناء عن أهلهم: يتجسد المزدوج في احتمال اتخاذ مواقف في مواجهة الابناء بقطب اول (هو الطرف الاول للمزدوج) على شكل اتجاه نحو اطلاق الابناء والسماح لهم بالتفتح والتعبير الحر والسلوك غير المقيد... مما يشير الى قبول من الاهل باستقلالية الابناء موقفاً وسلوكاً. (وهذا ما تم ذكره وتحديده عند الحديث عن الانماط المتعددة التي يعتمدها الاهل مع الابناء ضمن نمط الحوار الايجابي).

ان ما يقابل ويناقض القطب الاول (الاستقلالية) هو القطب الثاني لمزدوج العلاقات بين الاهل والابناء. ويمكن ان يظهر على شكل اتجاه نحو ضبط الابناء وكبتهم وقمعهم واحتوائهم والتشديد على تبعيتهم للاهل على صعيد المواقف والسلوك: وهذا القطب الآخر يتميز بالاحتواء والتبعية. (وقد تمت الاشارة اليه ضمن النمط الابوي الذي يعتمد الاسلوب المتشدد أو أسلوب الحوار السلبي الانسحابي).

ان المزدوج المذكور يتمحور حول الاستقلالية من جهة، والاحتواء أو التبعية من جهة اخرى... وبينهما كل الاحتمالات الواردة التي تقرب في نهاية التحليل من احد القطبين او تبعد عنهما، حتى يمكن ان تصل الى نقطة فصل بينهما.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الاحتمالات لمواقف الاهل او سلوكهم تجاه ابنائهم في منظور تربوي وتكويني ـ هي الاساس الذي سوف يوجه ويحدد الطبيعة ـ المعقدة او البسيطة ـ لتعاطي الابناء **موقفاً أو سلوكاً**، مع مواقف الاهل وسلوكهم:

فالاهل هم الذين يحددون العلاقة مع الابناء عن طريق الموقف (والسلوك) المتخذ حيالهم وهؤلاء يردون (بالموقف والسلوك المناسب) على الاهل، ويمكن للاهل ان يردوا بدورهم مجدداً على ردات فعل ابنائهم تجاههم، ويمكن للابناء ان يردوا وبدورهم ايضاً على ردات فعل اهلهم حيال ردات فعلهم...

وهكذا الى آخر شبكة العلائق الاسرية، وفي هذا المسار فان حركة الاهل هي الاساس فعلياً في تحديد الطبيعة المعقدة او البسيطة ـ للعلائق الاسروية.

ان المزدوج الاول: الاستقلالية ـ الاحتواء والتبعية، هو الحدث الاول او المحطة الاولى التي تعطي الدفع والاتجاه للعلاقات بين الاهل والابناء، فكل قطب من هذا المزدوج تقابله احتمالات علائقية (مواقفية وسلوكية من الجانب الآخر)... تتوافق معه من حيث الطبيعة.

وهذا ما يسمح لنا اعتبار هذا المزدوج مصدر ما يمكن ان يسمى **مأزماً في حالة الكمون الاولى** مما سيتضح عندما سنعرض المزدوج الثاني. ان موقف الاهل وقبولهم باستقلالية ابنائهم، يؤدي الى حالة اللامأزم عند الابناء وان حالة الاحتواء والتبعية لجهة الاهل ستؤدي الى حالة المأزم لجهة الابناء.

ويمكن تصور الحركة الجدلية التالية بين المزدوجات المتتالية:

ان مزدوج الاستقلالية ـ الاحتواء بقطبيه السلبي والايجابي (بالنسبة للطاقات ـ الاساسية للفرد) يشكل القاعدة والمنطلق اللذين سيفرزان مزدوجاً آخر يظهر عند الشباب هذه المرة، ويتسم بخصائص تعاطيهم مع أهلهم.

هذا المزدوج يظهر من خلال **حالتي المأزم واللامأزم** عن طريق اشكال علائقية مضطربة ومتأزمة أو أشكال أخرى هادئة ـ لا متأزمة، بين الاهل والابناء.

٢) تجسد المزدوج كما يعبر عنه الشباب:

يتجسد المزدوج في احتمال ان يجد الشاب نفسه، بنتيجة طبيعة تعامل أهله معه (مما سبق ذكره) في حالة انطلاق وتصالح مع الاهل والذات... ويتجسد ذلك أيضاً في انّ يعتبر الشاب، عن وعي او عن غير وعي ـ ان طاقاته الاساسية مطلقة وتعبر عن وجودها بشكل مقبول وحامل للاشباع... ويظهر كل ذلك من خلال حالة وجودية لا مأزقية تتميز بالهدوء والصفاء والانطلاق والسكينة (مؤقتة) كانت او غير مؤقتة... اما القطب الثاني في هذا المزدوج فهو حالة المأزم:

وهذا يعني ان الشاب يجد نفسه بنتيجة تعامل أهله معه، في حالة تشنج وتوتر وعصبية وصراع داخلي عميق (واع، أو لا واع...) وينتظر الشاب الفرص المؤاتية

للتعبير عن حالته الوجودية المأزقية هذه بكل الاشكال المواقفية والسلوكية المتاحة. وهذا القطب الآخر هو قطب المأزم. والمأزم الذي نتحدث عنه هنا هو المأزم الظاهر على أساس المزدوج السابق (لجهة الاهل) شكّل **المأزم الكامن**... وهكذا:

فان المأزم الكامن يستثير احتمالا، (أي اذا سمحت الظروف المحيطة بذلك) المأزم **الظاهر** الاول، الذي يولّد بدوره معطيات المأزم الكامن الآخر الثاني **ويستثير** استتباعاً عناصر المأزم الظاهر الثاني (المواقفي والسلوكي)... والى آخر حلقات السبب والنتيجة...

ان موقف الاهل وسلوكهم تجاه الابناء (من خلال تعاطيهم مع حاجات الشباب وطريقة اشباعها) يستثير اجواء واجراءات مواقفية وسلوكية تتباين حيال كل ذلك، وتتحول ردات الفعل الى أفعال تستثير ردات فعل مقابلة... والى آخر الحلقة... حتى لتبدو احياناً عملية تفكيك وحلحلة العناصر العلائقية المتشابكة عملية بالغة التعقيد اذا لم نعد الى الاساس التربوي والتكويني الاول...

ان الاستراتيجية العامة التي يمكن ان تقترح حول التعامل بين الاهل والشباب تجد جذورها في حسن الفهم والتحليل العلمي لهذه العناصر العلائقية المتشابكة والبالغة التعقيد، وتجد الجذور أيضاً في حسن تصور علائقي بسيط (غير معقد) لعلائق لامأزمية بينها. ان الانتقال من المزدوج الأول الى المزدوج الثاني: أي من المأزم الكامن الى المأزم الظاهر يتم من خلال عملية انفجارية تعبر عن ذاتها بمواقف وسلوك من قبل طرف من أطراف الصراع (الأهل أو الأبناء) تجاه الطرف الآخر.

كأن يقال مثلا وبشكل ضمني: انا أقف هذا الموقف، وأقدم على هذا السلوك كردة فعل على ما فعله معي أهلي او ابنائي... ولو لم يكن هذا الموقف او السلوك موجوداً لما وصلت أنا الى هذا الحد... انني لم أعد أحتمل... ولذلك انتقلت بما في داخلي وباطني عبر الانفجار من الكمون الى الظهور... وهكذا... يمكن ان يتخذ اسلوب الابناء في التعاطي المأزمي مع الاهل الذين يسعون الى فرض التبعية عليهم والعمل على احتوائهم، احد احتمالين هما بمثابة طرفي النقيض: اما القبول او الرفض... والرفض يتخذ شكلين الاول: تمرد والثاني: ثورة.

يتسم السلوك الثوري بسيطرة طابع العقلانية على تعاطيه مع معطيات الامور والنظر اليها نظرة موضوعية. وهو يكون بعيداً كل البعد عن السلوك المؤسسي على ردة

الفعل او التصريف السريع للانفعالات. اما الشكل الثاني الذي يتخذه السلوك الشبابي فيمكن ان يظهر على شكل ردات فعل تتمحور حول قطب التمرد على سلطة الاهل الذي يتميز بالموقف او السلوك اللاعقلاني والذاتي والانفعالي.

انه لمن الصعب جداً أن يلتزم الشاب بشكل مطلق بقطب سلوكي واحد لا يحيد عنه أبداً (قطب التمرد أو قطب الثورة...) ان واقع الحال يفيد بأن الشاب يتحرك في الاتجاهين اجمالاً... وأحياناً يثبت في نقطة فصل في وسطها... وذلك تبعاً للقضايا المثارة بين الأهل زمانياً ومكانياً من ناحية، ولامكانية الاحتمال عند الشاب من ناحية ثانية، (أو ما يسمى بعتبة الانفجار عنده... أي قدرته على ابقاء المأزم على المستوى الكامن ومنعه من الانتقال الى المستوى الظاهر).

ثالثاً: تقديم أسئلة الاستمارة

وعندما وصلنا الى مرحلة التحقق من رؤيتنا للمشكلية، اصبح لزاماً علينا بناء الاستمارة الملائمة التي يمكن ان تشكل الاداة الاساسية في سبيل ذلك. عندئذ عمدنا الى حصر كافة الجوانب المطروحة مع تحديد الاحتمالات المتناقضة التي يمكن ان تصادفها، واخترنا مجموعة من القضايا المعتبرة كمؤشرات ذات دلالة تمثيلية لهذه الجوانب وضعنا حولها اسئلتنا:

ان الأسئلة بهذا المعنى، ليست سوى التعبير الاستقصائي عن طبيعة واقع الحال في المسائل المختارة لذلك جاءت متضمنة ما يفيدنا عن:

١ - طبيعة الصور الذهنية التي يحملها الشاب عن تصورات أهله، وكان ذلك بمثابة موقف مبني من قبله تجاه أهله.

٢ - طبيعة السلوك الشباني المتخذ في اطار الاسرة تجسيداً لعلاقاته بأفرادها ولا سيما الوالدين واعتبرنا ذلك بمثابة السلوك الفعلي المعاش.

٣ - طبيعة توجهات السلطة المفروضة عليه فهل تسعى لمساعدته على تحقيق استقلاليته واطلاق طاقاته ام الى احتوائه والحاقه.

٤ - كيف يستقبل الوضعيات المفروضة عليه ويتعامل معها بامتثال لا مأزمي ام برفض مأزمي.

٥ - هل تتجه اشكال ردود فعله السلبية نحو التمرد ام نحو سلوك ثوري.

وليس أفضل لتلمس كيفية تعبير الاستمارة لهذه النقاط من قراءتها قراءة متأنية، للتعرف على خصائصها وتنظيمها.

الاستمارة مكونة من ثلاثة أقسام غير متساوية.

القسم الاول: يهدف الى التعرف على الظروف المحيطة بالمستجوب الشاب، لذلك اكتسبت الأسئلة التي يتضمنها طابع معلومات عامة تفصيلية ولكن سريعة.

القسم الثاني: يهدف الى كشف طبيعة وعي الشاب لحدود السلطة الوالدية. وقد ترجم ذلك عملياً بسلسلة من الاسئلة من السؤال رقم ٩ حتى السؤال رقم ١٩ التي تحقق تتبعاً دؤوباً لتصورات الشاب والخلفيات الموقفية المبنية التي ينطلق منها لتقويم دور أهله تجاهه. وهذا ما سيتيح لنا، في مراحل لاحقة، القيام بالتحليل الموضوعي لاكتشاف طبيعة وعي الشاب للوضعية التي تشمله وتطالها اوليات السلطة الوالدية وممارستها.

القسم الثالث: يهدف الى كشف وتحديد السلوك الفعلي للشباب، سواء أكان عبارة عن ردات للفعل ام سلوكاً مؤسسياً عقلانياً. ويشمل مجموعة الاسئلة الرقم ٢٠ وحتى الرقم ٢٨. سيزودنا هذا القسم من الاستمارة بالمعلومات التي ستمكننا من قياس التباعد بين المواقف المبنية والسلوك المتخذ او المعاش ازاء الاهل. وهذا بدوره يشكل بعداً لا يمكن الاستغناء عن تلمس جوانبه وحدوده عند الشروع بتحديد الخطوط العريضة لاستراتيجية التعامل الصحي بين الشباب والاهل.

واذا أردنا ان نصنف أسئلة الاستمارة حسب القضايا والمواضيع التي أثرناها لنحصل على اجابات قاطعة بالنسبة للمزدوجات المحتملة، فيمكن التصنيف على الشكل التالي:

★ استقلالية / احتواء وتبعية،
★ مأزم / لا مأزم.
★ تمرد / ثورة،

وقد تمّ توزيعها حسب طبيعة توجيهات الاجابات: هل هي تنم عن مواقف مبنية ام تعكس سلوكاً معاشاً، وحصلنا على الجدول التالي للتوزع:

الموضوع او القضية	أرقام الاسئلة التي تفيد حول المواقف المبنية	ارقام الاسئلة التي تفيد حول السلوك المعاش
الاستقلالية/الاحتواء	٩ - ١٩ - ٢١ - ٢٣	٥ - ٧ - ٨ - ١٠ - ٢٠ - ٢٢
مأزم لا مأزم	١١ - ١٢ - ١٣ - ١٦ - ١٨	١٤ - ١٧ - ٢٢
تمرد/لا ثورة	١٥ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧	١٠ - ٢٥

اتجاهات تحليل معطيات الاستمارة:

بسبب توجهاتنا الاساسية التي لا تعتمد فقط التحليل السطحي والسريع على شكل عرض النسب المئوية لحركة الاجابات.

وبنتيجة المعطيات التي حصلنا عليها من الدراسة السابقة حول نفس المشكلة المطروحة الآن.

فاننا سوف لن نتوقف هذه المرة أيضاً عند عرض ميكانيكي وجامد للنسب المئوية، وانما سوف نعالج ما يلزم من المعطيات الاحصائية تبعاً لاحتياجات منطق وفلسفة الاستمارة وفرضية الدراسة الاساسية. من جهة ثانية، فان النسب المئوية الدنيا، لا تقل اهمية لدينا (على مستوى الرمز والدلالة) عن النسب المئوية العليا حيال قضية معينة، ونحن لذلك سوف لن نتعامل فقط مع المعطيات الاحصائية المئوية، وانما سنقف عند الاهمية العيادية لبنودها واسئلتها.

وفي ضوء ذلك فاننا سوف نعمد الى عرض النسب المئوية تبعاً لحاجتنا في بحثنا عن حركة المزدوجات المشار اليها عند الشباب او عند الاهل، وفي اطار المبنى **المواقفي** او في اطار **السلوك المعاش**. ثم اننا سوف نحاول ان نتبين حركة هذه المعطيات لحلها تبعاً للعوامل المحددة في الدراسة وهي: **الجنس**، **والمشاركة**، **والمنطقة** (مدينة أو ريف)،

والعاطفة والايديولوجيا، والطبقة والثقافة: فكل عامل له تأثيره على المزدوجات مبنية كانت ام معاشة.

المجتمع الاحصائي وعينة الدراسة

منذ اخترنا أسلوب الدراسة الاجتماعية الاستقصائية لدراسة مسألة العلاقات بين الشباب والاهل ترتب علينا ان نختار ونحدد العينة التي ستجري عليها الدراسة.

المجتمع الاحصائي. من أين أخذنا عينة الدراسة؟

في دراستنا الحالية نرتكز الى النتائج والاطر النظرية التي تم رسمها وتحديدها في الدراسة السابقة. ومن بين ما التزمنا به التعريف الوارد للمجتمع الاحصائي وهو ما اعتبرناه حصيلة مجموع الشبان النين يعيشون في حقل الدراسة الجغرافي (مدينة أو قرية او حي)، بالاضافة الى اتصافهم بالشرطين التاليين:

١ - ان يتراوح عمر الشاب ما بين ١٨ و٢٣ سنة.

٢ - ان يكون احد والديه، ومن المستحسن ان يكون الوالد، على قيد الحياة، لأن مسألة السلطة الوالدية تتطلب جهة تمارسها.

ولما كان الفريق المشرف قد اختار مجموعة من العوامل والمتغيرات وألزم نفسه بدراسة تأثيراتها، اصبح ضرورياً ومطلوباً ان يحترم تركيب العينة واقع هذه العوامل وان يمثل بأمانة الخصوصيات الجزئية التي تتصف بها المتغيرات، على أرض الواقع.

على هذا الاساس قررنا ان تتمثل المتغيرات ضمن العوامل المقترحة حسب النسب التالية:

١ - عامل الجنس: ان تتضمن العينة عدداً من الاناث مساوياً لعدد الذكور من الشباب.

٢ - عامل الانتماء الاجتماعي - الاقتصادي: الفئة العليا ١٠ بالمئة.
الفئات المتوسطة ٧٠ بالمئة.
الفئات الدنيا ٢٠ بالمئة

٣ - عامل الانتاجية: ان يمثل العاملون من الشباب من الجنسين بنفس النسبة لأولئك

الذين يتابعون التحصيل الجامعي او العاطلين عن العمل اصلا: بالمئة لكل منهما.

٤ - عامل المستوى التعليمي الذي تم تحصيله وخصص بما يلي:

دون الابتدائي ١٠ بالمئة.
الثانوي ٧٠ بالمئة.
الجامعي ٢٠ بالمئة.

٥ - عامل الانتماء الجغرافي. تمثيل الشباب المدينيين بنسبة ٧٠ بالمئة في العينة والريفيين بنسبة ٣٠ بالمئة.

لقد كان يدفعنا الى تحديد حجم العينة (٢٥٠) شخصاً مجموعة من العوامل اهمها: قدرة الفريق على انجاز وفرز وتصنيف وتحليل العدد الاقصى الممكن من المقابلات في ظل الميزانية المتوفرة واستحالة الاستعانة بالحاسبة الالكترونية للتحليل والفرز (كمبيوتر) لاسباب تتعلق بالكلفة. ومن جهة أخرى جرى تمثيل كل متغير وعامل ضمن العينة انطلاقاً من حجمه الواقعي في المجتمع اللبناني. وعلى هذا الاساس فانه جرى التصميم لتمثيل الجنسين بالتساوي. اما العاملان: الانتماء الطبقي ومستوى التحصيل العلمي، فقد حددت النسب فيهما كالتالي، ٢٠/٧٠/١٠ بالمئة على اعتبار ان الحد الاعلى والادنى لا يجمعان في الغالب سوى اقلية اما الفئات الوسطى سواء بالنسبة لمستوى التحصيل من التعليم أم بالنسبة للانتماء الطبقي فهي تشكل الاغلبية في مجتمع كالمجتمع اللبناني.

ان حرصنا على ان تنعكس خصائص الجماعة الاحصائية في العينة المبنية من حيث الحجم والنوعية يرتكز على اعتقاد مؤداه ان كل متغير من المتغيرات التي اختيرت لدراسة اثارها، هو مسؤول عن بروز مجموعة من الظاهرات وافراز بعض المشكلات التي لها علاقة بموضوعنا، لذلك فان تغيب اي منها، او التقليل او التضخيم من حجم تمثيله في العينة، لا بد ان ينعكس على موضوعية ودقة تناولنا لمشكلية الدراسة.

من هذا المنطلق النظري طلبنا من المحققين الذين أعدوا لاستعمال الاستمارة واجراء المقابلات ان يختاروا المستجوبين الذين يجسدون الصفات التي تم تحديدها مسبقاً للعينة. وهذه التقنية في تحديد العينة واختيار عناصرها تسمى تقنية الاختيار العمدي (الكوت).

وبعد ان اجريت المقابلات واحصي المستجوبون تبين ان عددهم الاجمالي يبلغ ٢٣٧

شخصاً وان نسبة تمثيل كل عامل بمتغيراته ضمن العينة كان على الشكل التالي:

العامل	المتغيرات	العدد	بالمئة	العدد	النسبة
الجنس	ذكور اناث	١٣٣ ١٠٤	٥٦ر٢ ٤٣ر٨	١٢٥ ١٢٥	٥٠ ٥٠
الانتماء الطبقي	فئة عليا وسطى دنيا	٢٠ ١٦٩ ٤٨	٨ر٤٠ ٧١ر٣٠ ٢٠ر٢٥	٢٥ ١٧٥ ٥٠	١٠ ٧٠ ٢٠
الانتاجية	يعمل لا يعمل	١٦٦ ١٢١	٤٨ر٩ ٥١ر١	١٢٥ ١٢٥	٥٠ ٥٠
التحصيل العلمي	دون الابتدائي ثانوي جامعي	١٥ ١٥٤ ٧٠	٦ر٣٤ ٦٤ر١٣ ٢٩ر٥٣	٢٥ ١٧٥ ٥٠	١٠ ٧٠ ٢٠
الانتماء الجغرافي	ريفيون مدينيون	٦٣ ١٧٤	٢٦ر٥ ٧٣ر٥	٧٥ ١٧٥	٣٠ ٧٠
المجموع		٢٣٧	١٠٠	٢٥٠	١٠٠

يتبين لنا سريعاً، ان المقابلات التي تمت لا تبتعد كثيراً عن الحدود التي رسمت للعينة عند التخطيط للدراسة. وهي بصورة عامة قد اتاحت تمثيل كافة العوامل والمتغيرات حسب احجامها الواقعية. فاذا كانت هذه هي الخصوصيات الرئيسية للمستجوبين، فكيف توزعت بالتفصيل حسب العوامل المختارة، وتبعاً لتقاطعها؟

١ ـ توزع عناصر العينة (المستجوبين) حسب الجنس والانتماء الجغرافي.

الجنس / الانتماء الجغرافي	ذكور		اناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
مدينيون	١٠٠	٤٢ر١٩	٧٤	٣١ر٢٢	١٧٤	٧٣ر٤١
ريفيون	٣٣	١٣ر٩٣	٣٠	١٢ر٦٠	٦٣	٢٦ر٥٣
المجموع	١٣٣	٥٦ر١٢	١٠٤	٤٣ر٨٨	٢٣٧	١٠٠

يظهر هذا الجدول ان تمثيل المدينيين يفوق عدة مرات حجم تمثيل الريفيين، على اعتبار ان ظاهرة توتر العلاقة بين الشباب واهلهم هي ظاهرة مدينية، كما اتضح من دراستنا السابقة لذلك وجدنا من الضروري تثقيل تمثيلهم في العينة الحالية.

على كل حال يظهر الجدول أيضاً توازناً في نسب تمثيل الجنس ضمن كل فئة وهذا بدوره يؤكد على عدم اعتبارنا «للسلطة الوالدية» كمسألة تهم الذكور أيضاً.

٢ ـ توزع العينة حسب جنس المستجوبين وانتاجيتهم

الجنس / الانتاجية	ذكور		إناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
يعملون	٧٧	٣٢ر٤٨	١٩	١٦ر٤٥	١١٦	٤٨ر٩٤
لا يعملون	٥٦	٢٣ر٦٢	٦٥	٢٧ر٤٢	١٢١	٥١ر٠٦
المجموع	١٣٣	٥٦ر١٢	١٠٤	٤٣ر٨٨	٢٣٧	١٠٠

يظهر هذا الجدول اننا لم نحصر اهتمامنا بمشكلات الطلاب، ولم نعتبرهم «ممثلين» وحيدين للشباب كما درجت العادة في مثل هذه الدراسات. فلقد نجحنا في ان نبني

دراستنا على نتائج مقابلات، متوازنة عددياً، اجريت مع شباب طلاب، من جهة، ومع شباب .عمّال (يعملون) من جهة اخرى.

لقد وجدنا ضرورة التأكيد على هذه المسألة، لان نتائج دراستنا الحالية لن تطال فئة من الشباب فقط، بل مجموع فئاتهم.

٣ ـ توزع العينة حسب جنس المستجوبين وانتمائهم الاقتصادي والاجتماعي.

الجنس / الانتماء الاقتصادي الاجتماعي	ذكور		إناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
فئات دنيا	٣٢	١٣٫٥	١٦	٦٫٧٤	٤٨	٢٠٫٢٥
فئات وسطى	٩١	٣٨٫٣٩	٧٨	٣٢٫٩	١٦٩	٧١٫٣٠
فئات عليا	١٠	٤٫٢	١٠	٤٫٢	٢٠	٨٫٤٢
المجموع	١٣٣	٥٦٫١٢	١٠٤	٤٣٫٨٨	٢٣٧	١٠٠

قد تظهر النسب الواردة في هذا الجدول اتجاهاً للتقليل من حجم الفئات الدنيا على حساب الفئات الوسطى. هذا الانطباع يتبدد حين نعرف ان مفهوم الفئات الدنيا كاصطلاح تبينه هذه الدراسة، لا يشمل سوى الأسر التي يعمل معيلها عملا واحداً متدني الدخل (حاجب، خادم، سائق خاص، عمل موسمي، او متقطع).

على كل حال فان تضخيم تمثيل الفئات الوسطى، يمنحنا في الفريق، امكانية التركيز على المشكلات الشبابية الخاصة بهذا الوسط، رغم ان هذا الامر لن يمنعنا من عرض تحليل المشكلات الناشئة في الاوساط الاخرى.

٤ - توزع العينة حسب الجنس ومستوى التحصيل التعليمي لعناصرها.

الجنس / مستوى التحصيل العلمي	ذكور		إناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ابتدائي وما دون ابتدائي	١٣	١ر٢٦	٣	١ر٢٥	١٥	٦ر٣٢
حتى الثانوي	٨٤	٣٥ر٤٤	٦٨	٢٨ر٦٨	١٥٢	٦٤ر١٣
جامعي وما فوق	٣٧	١٥ر٦١	٣٣	١٣ر٩٠	٧٠	٢٩ر٥٣
المجموع	١٣٣	٥٦ر١٢	١٠٤	٤٣ر٨٨	٢٣٧	١٠٠

ان انطلاقنا النظري من وجود نوع من الارتباط المبدئي ما بين المستوى التحصيلي التعليمي وبين طبيعة ألسلطة الوالدية والردود الشبابية تجاهها، يحتم علينا ان نجسد هذا التوقع في كيفية بنائنا للعينة واختيارنا لعناصرها. من هذا المنطلق رغبنا ان تعكس العينة واقع التوزع الفعلي للمستوى التعليمي للشباب اللبناني. فأخذنا من الفئة الاولى، المستوى الابتدائي وما دون، نسبة لا تتجاوز ٧ بالمئة من العينة، اما المستوى الثانوي ويدخل ضمنه المهنيون، المستخدمون الحائزون على اعداد معين: المعلمون المجازون، الموظفون، الكتبة والمستخدمون، فقد اخذنا من ضمنه ٦٥ بالمئة تقريباً من عناصر العينة وهذا امر واقعي. وكذلك كانت نسبة الجامعيين (ومن بينهم المنتسبون الى الجامعات)، حيث شملت ٢٩ر٥ بالمئة من العينة. لقد كان تركيزنا على هذه الناحية يخدم التأكد من صوابية أو خطأ الفكرة المسبقة القائلة بأن ارتفاع مستوى التحصيل التعليمي يحرر الشاب تلقائياً من تلقي السلطة الوالدية ويخفف من غلوائها.

٥ ـ توزيع عينة المستجوبين حسب الانتماء الاقتصادي الاجتماعي والانتاجية:

الانتاجية / الانتماء الاقتصادي الاجتماعي	يعملون		لا يعملون		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
فئات دنيا	٢٤	١٢ر١٠	٢٤	١٢ر١٠	٤٨	٢٥ر٥٠
فئات وسطى	٨٧	٣٦ر٧٠	٨٢	٣٤ر٥٩	١٦٩	٧١ر٣٠
فئات عليا	٥	١١ر٠٢	١٥	٦ر٣٢	٢٠	٨ر٤٣
المجموع	١١٦	٤٨ر٩٤	١٢١	٥١ر٠٦	٢٣٧	١٠٠

ان اعادة عرض العاملين: الانتاجية « والانتماء الاقتصادي ـ الاجتماعي » يهدف في الحقيقة الى اظهار اننا لم نأخذ عناصر عينية من الفئات الاقتصادية ـ الاجتماعية الدنيا من بين العاملين فقط، بل على العكس من ذلك، عمدنا الى المحافظة على توازن التشكيلة لملاحقة الفروقات التي تظهر عند ممارسة السلطة او تلقيها، او المعاناة منها او مواجهتها بالنسبة لكل عامل من العوامل المذكورة. فشباب الفئات الدنيا من العاملين ينظرون الى المسألة ويعيشونها بشكل مختلف عن غير العاملين.

الامانة والموضعية في مسألة تحديد العينة واختيار عناصرها تحكمان على صحة النتائج ومقدار مصداقيتها، فبقدر ما تحاول ان تحاكي الواقع، وتنجح في ان تعزل جزءاً فعلياً منه لتخضعه للدراسة بقدر ما تكون الدراسة طبيعية، غير مصنطعة لانها لا تتخيل الوضعيات بل تنطلق من المعاش منها.

الفصل الرابع

استقلالية مشوبة بالتبعيّة

تصل علاقة الابناء الشباب بوالديهم الى نقطة حرجة في بداية مرحلة الشباب، ليس لأن ظروف الاسرة قد تغيرت، بل لأن المنظور الذي ينظر من خلاله الابوان والابناء الى بعضهما البعض قد تغير.

ترتفع شكوى الشباب بأن افراد الاسرة لم يعودوا يفهمونهم كما كانوا قبلا - في مرحلة الطفولة - ويلاحظون وجود فوارق واختلافات تزداد عمقاً بين فهمهم ونظرتهم هم للامور، لا سيما ما تعلق منها بحياتهم الشخصية، وكيفية تصرفهم ازاءها، وبين فهم الآخرين لها وتصرفهم حيالها.

بالاضافة الى ذلك، يسجل الشباب ان آباءهم لم يعودوا كما كانوا خلال مرحلة الطفولة، بل ان حبهم وعطفهم واهتمامهم بهم قد تضاءل، واصبح يرتدي شكلا جديداً هو التتبع والمراقبة والتدقيق، الامر الذي يساعد على نمو مشاعر النبذ والهامشية عندهم، مما قد يترجم، على المستوى السلوكي، بانحرافات واضحة.

وليس من النادر ان تؤخذ التغيرات العضوية والجسدية التي تظهر عند الشباب كمادة للتندر والسخرية، كما ان مسائل الجنس تحاط بستائر من التكتم والتحفظ الشديدين، وتلف كل الرغبات التي يستثيرها تيقظ الطاقة الجنسية. وبتعبير آخر، ان معظم الآباء يعجزون عن تقدير معنى وأهمية التغيرات الواسعة والسريعة التي تطرأ على ابنائهم الشباب وبالتالي يقصرون عن ادراك او ادخال التعديلات المناسبة على مواقفهم ازاءها.

وعلى سبيل المثال، يتابع بعض الآباء بكثير من القلق المحاولات التي يبذلها ابناؤهم لشق طريق خاص في الحياة، ولفهم المستجدات والتكيف معها. وانطلاقاً من

هاجس الخوف على الابناء من ارتكاب الهفوات، وبدافع من العطف عليهم، ورغبة منهم في ابقاء زمام السيطرة بين ايديهم، فانهم يستمرون في المحافظة على نفس اساليب تعاملهم يوم كانوا في مرحلة الطفولة.

فالى جانب ما ينطوي عليه مثل هذه المواقف من الآباء، من اعاقة تصل الى حد تعطيل النمو المتوازن للشاب، من خلال اكتسابه لخبرات تراكم احتكاكه بالواقع الاجتماعي، فان المواقف المشار اليها تجرح الكبرياء الشبابية، لشعور الشاب انه تجاوز مرحلة الطفولة.

ومن المؤسف ان هذه القيود ليست مفروضة في مجالات التصرفات العامة فقط، بل تشمل كل ما له علاقة بمسائل ابداء الرأي في المسائل الخاصة: كاختيار صديق، او ملبس او نوع طعام، او تحديد الحاجات الشخصية وما اليها. ويصل الامر في حالات غير قليلة الى مصادرة حق الشاب في اختيار طريقه نحو مهنة يمارسها، او حقل علم يتخصص فيه، او ميدان يعمل ضمنه.

ويشكو الشباب، فيما يشكون، من ميل زائد عند الوالدين للحد من حريتهم في التصرف الى درجة ان الشاب يصبح اداة تحقيق غايات، عجز الآباء ان يحققوها بانفسهم. من هنا، فان من اهم اسباب الازمة بين الشباب والاهل، اعتقاد الآباء بأن الابناء هم عبارة عن فرص جديدة لتحقيق مشروعاتهم التي لم ينفذوها بأنفسهم.

ونتيجة لتسلط احد الوالدين او كليهما على الابناء، وتفضيل الذكور على الاناث، يفقد طابع المودة والتكافل والتعاطف من العلاقات ويستعاض عنها بمنافسة جديدة او بمواجهة قاسية صامتة او معلنة، بين افراد الاسرة.

ولسنا هنا في وارد ان ننوب عن الشباب او ان نفرض عليهم نوعاً من الوصاية الفكرية، بل ان مساهمتنا تقتصر على رسم الحدود العامة، والاطر التي سنحاول من خلالها ان نقارن بين واقع نظرة الاهل وتصرفهم مع الشباب حيال كل نقطة من النقاط المثارة، وبين المعطيات الفعلية للواقع الذي يعيشه الشاب وما يتخذه من مواقف عملية.

ويهمنا في هذا البحث ان نحدد ما هي حدود التبعية والاستقلالية الفعليين التي يحيا الشباب في ظلهما في اطار الاسرة؟ هل هو تابع ام مستقل؟ وما هو الميدان الذي تتمحور حوله التبعية هل هو الايديولوجي النظري ام المعايش الفعلي؟

ثم ما هو مستوى وحدود وعي الشباب لواقعهم، هل يتجاوز حدود اللاوعي في

اعماق «الهو» ام انه لا يزال اسيره؟

وأخيراً هل هناك محاولات للخروج من واقع التبعية او الاتجاه الذي يظهر متمحوراً حول القبول بها؟ وبالتالي ما هي المبررات الموضوعية لرسم استراتيجية تعامل صحية وسليمة بين الاهل والابناء!

عرض لواقع حال الشباب:

بالاستناد الى نتائج تفريغ الاجابات وتوزيعها على الجداول يمكن ان نقول، على صعيد الانتاجية المادية: ان ٥٣٪ من الشباب لا يعملون وان ٤٧٪ الباقين يعمل معظمهم في مؤسسات القطاع الخاص.

- ان العمل الاداري يستقطب قرابة ٣٨٪ من العاملين الشباب
- ان نسبة عمل الفتاة تصل الى ٣٧٪ (خلال المرحلة العمرية ١٨ ـ ٢٣ سنة).

فما هو حجم مدخولهم من العمل؟

اقل من ٣٠٠ ليرة	١٠٫٢٣
٣٠١ ـ ٥٠٠	٣٩٫٣٤
٥٠١ ـ ٧٠٠	٢٧٫٦٥
٧٠١ ـ ٩٠٠	٧٫٤٠
فوق ٩٠٠ ليرة	١٥٫٣٨
المجموع	١٠٠٫٠٠

ان نصف العاملين من الشباب يتقاضون الحد الادنى للاجور، فهل ينفقون ما يكسبونه على انفسهم ام ان عليهم التزامات مادية؟

نسبة ما يصرف على النفس ومقدار الالتزامات الاخرى:

مقدار المساهمة	نسبة التكرار
لا شيء	٢٥ر٦٤٪
خمس الدخل	١٤ر٨٢
النصف او اقل	٣٢ر٩٧
إكثر من النصف	٢٦ر٥٨
المجموع	١٠٠ر٠٠

ان قرابة ٧٥٪ من الشباب العاملين يعملون بهدف المساهمة في مصروف الاسرة، ورغم تواضع الدخل فان نسبة هذه المساهمة تصل في ٢٧٪ من الحالات الى اكثر من نصف الراتب، الامر الذي يعني ان الشاب يتحمل مسؤولية اساسية في اعالة اسرته، وهذا الواقع يجسد مدى ارتباطه بالاسرة. فنحن لا ننظر الى التبعية المادية بمعنى ان يتلقى الشاب دعماً مالياً من الاسرة، بل ان العلاقات المالية التي تربطه بالاسرة، هي علاقات مفروضة والزامية. وهكذا يظهر عمل الشباب وكأنه اول قيد تضعه الاسرة في عنقه بتحميله مسؤولية اعالتها. والواقع ان مساهمته غير محصورة بميزانية الاسرة بل تتوزع كما يلي:

لا يساهم بشيء	١٥
لميزانية الاسرة	٢٥
للاخوة فقط	١٧
للاسرة والاخوة معاً	٤٣
المجموع	١٠٠

تظهر هذه النسب انه يترتب على عمل الشاب ان يساهم ليس فقط في دفع حصته من المصروف وكلفة حياته بل بتغطية جزء من نفقات الآخرين، وهذا يعني ان الشاب ليس حراً في التصرف بمدخوله حتى في الحدود الدنيا، لأنه ملزم بتقديم العون رغم ضآلة مدخوله في اغلب الاحيان.

فاذا كان الشاب يعتبر الكاسب الجزئي لنفقات الاسرة، فهل تمنحه هذه المساهمة موقعاً متميزاً ضمنها، وبالتالي يصبح مركز سلطة، بدلا من ان يكون محط فرض سلطة الاهل؟

سنعرض الاساليب التي يلجأ اليها الاهل في ضبطهم للامور في الاسرة ونقارن كيف يتصرفون مع الشاب الكاسب والشاب غير الكاسب؟ والجدول التالي يتضمن مجموعة من المواقف والتصرفات مأخوذة كمؤشرات عن قضايا مهمة:

جدول رقم (١) اسلوب مواجهة الأهل لأبنائهم الشبان عند اتخاذهم لبعض المواقف حسب مختلف العوامل.

العوامل / المتغيرات / الوقائع	الجنس						الانتماء الجغرافي						الطبقة الاجتماعية								
	ذكور			اناث			مديني			ريفي			عليا			وسطى			دنيا		
أسلوب المواجهة	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من / التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	المنع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل
١) اذا أعطيت رأياً في السياسة يتعارض مع رأيهم	٢١،١٥	٥٠	٢٢،١١	٢٣،٩٥	٣٠،٢٠	٢٧،٥٠	١٦،٣٦	٤٤،٥٤	٢٩،٩٠	٢٦،٦٦	٤٥ر٥٥	٢٢ر٢٢	-	٥٧ر١٤	٢٨ر٥٧	٢٢ر٩٨	٩٢ر٥٢	٢٩ر٨٨	٢٣ر٥٨	٤٦ر٣٢	٢٠ر٧٥
٢) اذا جاهرت برأي يتعلق بالدين مخالف لرأي الاهل	٣٧،٥٠	٣٠،٧٦	٢٠،١٩	٣١،٢٥	٣٢،٢٩	٢٢،٩١	٣٠	٣٣،٦٣	٢٢،٧٢	١٨،٨٨	٣٢ر٢٢	١٨ر٨٨	١٤ر٢٨	٢٨ر٥٧	٥٧ر١٤	٣٧ر٩٣	٣٥ر٦٣	١٩ر٥٤	٣٣ر٩٦	٢٩ر٢٤	١٨ر٨٦
٣) التزمت بتنظيم معين	٤٣ر٣٦	٢٢ر١١	١٧ر٣٠	٥٨ر٣٣	١٧ر٧٠	٩ر٣٧	٤٣ر٦٣	٢٠	١٥ر٤٥	٥٣ر٣٣	٢٠ر٠٠	١٤ر٤٤	٥٧ر١٤	١٤ر٢٨	١٤ر٢٨	٤٣ر٦٧	١٩ر٥٤	١٦ر٠٩	٥٣ر٧٧	٢٠ر٧٥	١٢ر٣٦
٤) اذا عرفوا أنك تشرب الخمرة	٤٨ر٠٧	١٤ر٤٢	١٣ر٤٦	٤٨ر٩٥	٨ر٣٣	١٨ر٧٥	٤٢ر٧٢	١٠ر٩٠	٢٢ر٧٢	٥٣ر٣٣	١٣ر٣٣	١١ر١١	٢٨ر٥٧	١٤ر٢٨	٢٨ر٥٧	٥٢ر٨٧	١٢ر٦٤	١٦ر٠٩	٤٥ر٢٢	٩ر٤٣	١٥ر٠٩
٥) اذا عرف أهلك أنك على علاقة غرامية محددة	٢٦ر٩٢	٤٢ر٣٠	٢٦ر٩٢	٢٩ر١٦	٤٤ر٧٩	١١ر٤٥	٢٤ر٥٤	٤٤ر٥٤	٢٠ر٩٠	٣٤ر٤٤	٣٨ر٨٨	١١ر١١	٤٢ر٨٥	٢٨ر٥٧	٢٨ر٥٧	٢٧ر٥٨	٤١ر٣٧	٢١ر٨٣	٢٩ر٢٤	٤٤ر٣٣	١٩ر٨١
٦) اذا علموا ان لك علاقة جنسية خارج اطار الزواج	٥١ر٩٢	١٧ر٣٠	١٢ر٥٠	٤٨ر٩٥	٦ر٢٥	٢ر٠٨	٥٠	٩ر٠٦	١٠	٤٢ر٨٨	١٥ر٥٥	٦ر٦٦	٥٧ر١٤	-	-	٥٢ر٨٧	١١ر٤٩	٨ر٠٤	٤٢ر١١	١٤ر١٥	٦ر٦٠
٧) اذا صرفت مدخولك حسبما اتريده شخصياً	١٨ر٢٦	٢٧ر٨٨	٤٦ر١٥	١٨ر٧٥	١٥ر٦٢	٦٤ر٥٨	١٠ر٩٠	٢٣ر٦٣	٦٢ر٧٢	٢٧ر٧٧	٢١ر١١	٤٦ر٦٦	-	٢٨ر٥٧	٧١ر٥٢	١٧ر٢٤	٢٢ر٩٨	٥٦ر٣٢	٢٣ر٥٢	٢٢ر٦٤	٤٩ر٠٥

تتمة الجدول رقم (١)

العوامل / المتغيرات / الوقائع	لا يعمل									يعمل								
	دون الابتدائي ١٠			حتى الثانوي ٢٠			جامعي وما فوق			دون الابتدائي ١١			حتى الثانوي ١٢			جامعي وما فوق ١٣		
اسلوب الاهل في المواجهة	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل	منع من التكرار	مناقشة المسألة	عدم التدخل
(١) اذا أعطيت رأياً في السياسة يتعارض مع رأيهم	٤١ر٦٦	٣٣ر٣٣	٢٠ر٨٣	٢٠ر٤٥	٤٧ر٧٢	١٥ر٩٠	٦ر٨٩	٥٥ر١٧	٣١ر٠٣	٢٦ر٣١	١٥ر٧٢	٢٦ر٣١	٣٠ر٢٣	٤٢ر٨٣	١٨ر٦٠	١٤ر١٣	٣٩ر٠٢	٣٩ر٠٢
(٢) اذا جاهرت برأي يتعلق بالدين مخالف لرأي الأهل	٢٩ر١٦	٣٧ر٥٠	١٦ر٦٦	٣٤ر٠٩	٢٩ر٥٤	٢٢ر٧٢	٣١ر٠٣	٣١ر٠٣	٢٤ر١٣	٤٧ر٣٦	٢١ر٠٥	٢١ر٠٥	٤٤ر١٨	٣٢ر٥٥	١٣ر٩٥	٣١ر٧٠	٣٩ر٠٢	١٧ر٠٧
(٣) التزمت بتنظيم معين	٦٢ر٥٠	٢٠ر٨٣	٤ر١٦	٦٣ر٦٣	١١ر٣٦	٢ر٢٧	٤٨ر٢٧	٢٧ر٥٢	٦ر٨٩	٧٣ر٦٨	٥ر٢٦	٥ر٢٦	٤٦ر٥١	٢٠ر٩٣	٢٥ر٥٨	٣١ر٧٠	٢١ر٩٥	٢١ر٩٥
(٤) اذا عرفوا انك تشرب الخمرة	٦٢ر٥٠	١٢ر٥٠	-	٤٥ر٤٥	١١ر٣٦	١٣ر٦٣	٥١ر٧٢	٦ر٨٩	٢٠ر٦٨	٥٢ر٦٣	٥ر٢٦	١٥ر٧٢	٤٤ر١٨	٣٣ر٢٥	١١ر٦٢	٤١ر٤٦	١٢ر١٩	٢٩ر٢٦
(٥) اذا عرف أهلك أنك على علاقة غرامية محددة	٣٣ر٣٣	٤١ر٦٦	٢٠ر٨٣	٣٤ر٠٩	٣٨ر٦٣	١٣ر٦٣	٢٧ر٥٨	٥١ر٧٢	١٠ر٣٤	٥٢ر٦٣	٤٢ر١٠	٥ر٢٦	٢٣ر٢٥	٤١ر٨٦	٢٣ر٢٥	١٢ر١٩	٣١ر٧٠	٢٦ر٨٢
(٦) اذا علموا أن لك علاقة جنسية خارج اطار الزواج	٥٨ر٣٣	٨ر٣٣	٨ر٣٣	٤٧ر٧٨	٤ر٥٤	٤ر٥٤	٥١ر٧٢	١٠ر٣٤	١٠ر٣٤	٦٣ر١٥	١٠ر٥٢	١٠ر٥٢	٤٤ر١٨	١٦ر٢٧	١١ر٦٢	٤٣ر٩٠	١٤ر٦٣	١٢ر١٩
(٧) اذا صرفت مدخولك حسبما تريده شخصياً	٢٠ر٨٣	٦ر٦٦	٥٤ر١٦	١٥ر٩٠	٢٢ر٧٢	٥٩ر٠٩	٣ر٤٤	١٣ر٧٩	٧٩ر٣	٣٦ر٨٤	٢١ر٠٥	٣١ر٥٧	٣٠ر٢٣	٢٥ر٥٨	٤١ر٨٦	١٢ر١٩	٢٩ر٣٦	٥٣ر٦٥

اذا اجرينا مقارنة بين العاملين وغير العاملين وحسب المستويات التعليمية فيما بينها نجد ان عامل العمل لم ينج الشباب من فرض سلطة المنع عليهم، حتى من كان على مستوى الدراسة الجامعية. واكبر نسب المنع سجلت في اطار العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج والالتزام الحزبي واحتساء الخمرة بالنسبة للفئتين. اما الميادين التي سجلت فيها رقابة الاهل اقل تشدداً فهي العلاقات الغرامية، والموقف السياسي وصرف ما بقي له من المدخول كما يشاء. وهذا الامر يفهم بأنه نوع من نافذة الامان والتعويض حيال التشدد بالنسبة للعلاقات الجنسية قبل الزواج بغض النظر عن العلاقات الغرامية.

وحيال المنع من الالتزام بتنظيم معين يمنح الاهل ابناءهم هامشاً اوسع للتعبير عن الموقف السياسي شفوياً، وحيال تحريم شرب الخمرة يتغاضون عن كيفية صرف المدخول.

وعلى هذه الاسس يمكن القول:

ان عامل العمل والانتاجية المادية وحده لا يكفي لأن يجعل الشاب خارج اطار سلطة الاهل التقليدية، ولكن ما يخفف من فرضها هو تحصيله لمستوى معين من التعليم. فكلما حاز على تعليم ارفع كلما خفّ المنع لصالح اتباع اسلوب النقاش او حتى عدم التدخل المباشر.

ويمكن تتبع بقية العوامل المطروحة في الجدول واستنتاج ما يلي:

بالنسبة لعامل الجنس نجد ان اسلوب المنع من تكرار سلوك اجتماعي معين مفروض كقاعدة تعامل مع الاناث، بينما يغلب طابع المناقشة او عدم التدخل مع الشباب.

كما ان الانتماء الجغرافي للاسرة يوحي بطبيعة اسلوب تعامل الاهل مع الشباب، فهم متشددون في الريف، واقل تشدداً في المدن. وهذا يفيد بأن هامش الاستقلالية المتوفر للشاب هو اكبر بين الاسر المدينية منها بين الاسر الريفية.

وبصورة عامة، ان بروز ميل واضح عند الاهل للمنع والتشدد مهما كان العامل الذي نظر الى المسألة من خلاله، يعني ان الاتجاه للتعامل مع الشاب وكأنه بحاجة الى وصاية وارشاد ونقل التجربة جاهزة، لا زال مسيطراً على الساحة، وفي ظل ذلك فان استقلالية الشباب لم تتعد حتى الآن، كونها هدفاً يرجى تحقيقه.

ولكن ما هو مدى وعي الشاب، لطابع هذه العلاقات المتبادلة مع الاهل، التي

يسيطر عليها المنع والضبط الاجتماعيان؟ وهل انه فعلا طبيعة النظرة التي يكنها اهله له؟

في محاولتنا للتعرف على صورة الاهل في التصور الذهني للشباب، طرحنا عليهم السؤال التالي: كيف ينظر اليك اهلك؟ وحددنا مجموعة من الاحتمالات منها انه بحاجة الى اخذ موافقتهم على تصرفاته، وبحاجة لدعمهم المادي، المعنوي، ولنصحهم،الخ...

من الواضح ان طبيعة هذا السؤال تتيح للشاب ان يجيب عنه من خلال تصوراته الشخصية ومن الممكن ان تكون هذه التصورات متطابقة مع الواقع الفعلي الذي ينظم علاقة الشاب بأهله، او غير متطابقة معها. ولكن في كلتا الحالتين، يشعر بان أهله يلعبون هذا الدور تجاهه. من هنا برزت اهمية النتائج التي توصلنا اليها في هذا المجال.

جدول رقم (٢)   دور الاهل كما يتصور الشبان انه مفروض عليهم حسب مختلف العوامل

العوامل / المتغيرات / عناصر صورة الدور	الجنس				الانتماء الجغرافي				الطبقة الاجتماعية					
	ذكور		اناث		مديني		ريفي		عليا		وسطى		دنيا	
اسم الفكرة الأهم احصائياً	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية أولى	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية
١) بحاجة الى أخذ موافقتهم على تصرفاتك	٢٧ر٠٦	١١ر٠١	٣٩ر٨٠	٨ر٢٤	٣١ر٢١	٩ر١٤	٤١ر٥٣	١٢ر٧٢	٢٧ر٤١	٨ر٦٢	٣٩ر٢٨	١٠ر٤٧	٢٨ر٥٧	١٠ر٩٠
٢) بحاجة لدعمهم المادي	١٧ر٢٩	١٧ر٧٩	١٥ر٥٣	٣٢ر٩٨	١٦ر١٨	٢٣ر١٧	١٥ر٣٨	٢٩ر٠٩	٣٢ر٢٥	١٥ر٥١	٨ر٠٣	٣٠ر٤٧	١٥ر٨٧	٢٣ر٦٣
٣) بحاجة لدعمهم المعنوي	١٨ر٠٤	٣١ر٣٥	١٧ر٤٧	٢٨ر٨٦	١٧ر٣٤	٣٣ر٥٣	١٥ر٣٨	١٨ر١٨	٢٢ر٥٨	٣٢ر٧٥	١٢ر٥٠	٣٢ر٣٨	١٩ر٠٤	٢٠
٤) بحاجة لنصحهم	٢٦ر٣١	٣١ر٣٥	٢٢ر٣٣	٢٨ر٨٦	٢٧ر١٦	٢٩ر٢٦	١٨ر٤٦	٣٢ر٧٢	١٢ر٩٠	٣٤ر٤٨	٣١ر٢٥	٢٢ر٨٥	٢٥ر٣٩	٤٠
٥) يتصرف بعكس ما ينتظر منه	٣ر٠٠	٥ر٩٣	٠ر٩٧	١ر٠٣	١ر١٥	٣ر٠٤	٣ر٠٧	٥ر٤٥	١ر٦٤	٦ر٨٩	٣ر٥٧	١ر٩٠		٣ر٦٣
٦) لا يتقبل منهم شيئاً	٠ر٧٥	١ر٦٩	١ر٩٤	-	٢ر٣١	١ر٢١	-	-	-	١ر٧٢	٠ر٨٩	-	٣ر١٧	١ر٨١
٧) ليس بحاجة لهم	٦ر٧٦	٠ر٨٤	١ر٩٤	-	٤ر٠٤	-	٦ر١٥	١ر٨١	٣ر٢٢	-	٤ر٤٦	١ر٩٠	٦ر٣٤	-
٨) غير ذلك	٠ر٧٥	-	-	-	٠ر٥٧	٠ر٦٠	-	-	-	-	-	-	١ر٥٨	-

تتمة الجدول رقم (٢)

العوامل / المتغيرات / الأفكار	لا يعمل						يعمل					
	دون الابتدائي ٠١		حتى الثانوي ٠٢		جامعي وما فوق ٠٣		دون الابتدائي ١١		حتى الثانوي ١٢		جامعي وما فوق ١٣	
اسم الفكرة الأهم احصائياً	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية	أولوية أولى	أولوية ثانية
١) بحاجة الى أخذ موافقتهم على تصرفاتك			٣٧ر٣٤	٨ر٦٤	١٥ر٧٨	٥ر٨٨	٣٧ر٥٠	١٤ر٢٨	٤٠ر٥٧	١٥	٢٥ر٨٠	٧ر٦٩
٢) بحاجة لدعمهم المادي			٢٠ر٤٨	٣٥ر٨٠	٣٦ر٨٤	٢٣ر٥٢	-	٣٥ر٧١	٥ر٧٩	١٥	١٢ر٩٠	٧ر٦٩
٣) بحاجة لدعمهم المعنوي			١٨ر٠٧	١٦ر٠٤	٢١ر٠٥	٢٩ر٤١	٢٥	١٤ر٢٨	٧ر٢٤	٤٣ر٣٣	٢٥ر٨٠	٥٠
٤) بحاجة لنصحهم			٢٠ر٤٨	٣٢ر٠٩	١٣ر١٥	٢٩ر٤١	٢٥	٢٨ر٥٧	٣٧ر٦٨	٢٥	٢٢ر٥٨	٢٠ر٧٦
٥) يتصرف بعكس ما ينتظر منه			١ر٢٠	٧ر٤٠	-	٨ر٨٢	١٢ر٥٠	-	١ر٤٤	-	٣ر٢٢	-
٦) لا يتقبل منهم شيئاً			١ر٢٠	-	٢ر٦٣	٢ر٩٤	-	-	-	-	٣ر٢٢	٣ر٨٤
٧) ليس بحاجة لهم			١ر٢٠	-	٧ر٨٩	-	-	٧ر١٤	٧ر٢٤	١ر٦٦	٦ر٤٥	-
٨) غير ذلك			-	-	٢ر٦٣	-	-	-	-		-	-

تتمة الجدول رقم (٢)

العوامل		العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
المتغيرات / الافكار		قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل 7 مطلق	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
اسم الفكرة الاهم احصائيا									
الادوار الفعلية لعناصر الأسرة تجاه الشباب	١) بحاجة الى اخذ موافقتهم على تصرفاتك	٢٣ر٨٠	٢٥ر٧٠	٢٠ر٠٦	١٤ر٣٥	٢٥	٢٦ر٨٢	٢٣ر٠٧	
	٢) بحاجة لدعمهم المادي	١٩ر٠٤	١٨ر٢٢	٢١ر٥٨	١٧ر٨٢	٢٥	١٤ر٦٣	٢٣ر٠٧	٤٣ر٠٧
	٣) بحاجة لدعمهم المعنوي	٢٣ر٨٠	٢٤ر٢٩	٢١ر٨٨	٢١ر٧٨	٢٥	٢٤ر٣٩	٢٥ر٦٤	
	٤) بحاجة لنصحهم	٢٣ر٨٠	٢٥ر٧٠	٢٧ر٠٥	٢٢ر٧٧	٢٥	٢٩ر٢٦	٢٤ر٧٨	٢٤ر٥٢
	٥) يتصرف بعكس ما ينتظر منه	٤ر٧٦	٣ر٢٧	٣ر٦٤	٨ر٩١	-	٤ر٨٧	١ر٧٠	٦ر٣٤
	٦) لا يتقبل منهم شيئا	٤ر٧٦	١ر٤٠	١ر٥١	٦ر٤٣	-	-	٠ر٨٥	٣ر٢٥٠
	٧) ليس بحاجة لهم	-	١ر٤٠	٣ر٠٣	٦ر٩٣	-	-	٠ر٨٥	٤ر٨٠
	٨) غير ذلك	-	-	١ر٢١	٠ر٩٩	-	-	-	١ر٨٨

من المثير للانتباه ان الشباب، مهما كان العامل الذي ننظر من خلاله الى اجاباتهم، يلتقون حول تصور واحد هو ان الاهل اوصياء عليهم، وانهم يعاملونهم ولو تجاوزوا سن الرشد، كما لو كانوا بحاجة الى الحصول على موافقتهم على كل تصرفاتهم وقبل القيام بها، وتتراوح نسبة هؤلاء ما بين ٢٥ و٤٠٪ من الشباب. وان عليهم ان يسعوا الى ذلك لأن الاهل يعتبرونهم بحاجة الى النصح والارشاد (بين ٢٥ و٣٨٪).

ونسجل ان الشباب الذين ينتمون الى الفئة الاجتماعية الغنية، اعتبروا ان اهلهم ينظرون اليهم من خلال حاجاتهم الى الدعم المادي الذي يمدونهم به.

ولكن من المدهش حقا ان نجد فئة تشكل نسبة ١٠ الى ١٥٪ من الشباب تعتقد بأن أهلهم ينظرون اليهم نظرة المشاكس، الذي يتصرف على عكس ما ينتظر منه لأنه لا يتقبل منهم النصح ولا يعمل حسب أوامرهم ونواهيهم. وتتعزز صورة الاهل الاوصياء اكثر فأكثر على الشباب، بين الاناث، والريفيين وابناء الطبقة الوسطى، وبين الشباب الذين هم في مرحلة التعليم الثانوي. وهذا يعني ان الاهل لا يغيرون من طريقة تعاملهم الفعلية مع الشباب حتى ولو حصل هؤلاء على مستوى معين من التعليم، او أن هذه الصورة هي صورة ثقافية اجتماعية سائدة في المجتمع. وكلا الحالين يعكس طبيعة الصلات او العلاقات المتبادلة فعلا بين الاهل والابناء الشباب.

فاذا كانت الوصاية هي الطابع الغالب على علاقة الاهل بالشباب، فمن هو صاحب السلطة، وكيف تتوزع ادوار ممارستها في البيت: هل يمارسها الوالد بنفسه، ام يوكلها الى الوالدة او الى ابنه الاكبر؟ وما هو الدور الذي يحدده الشاب لكل منهم حسب واقع الحال معه؟

ان معطيات الجدول (٣) تسمح لنا ببعض الاستنتاجات

الجدول رقم (٣) الادوار الفعلية لعناصر الاسرة حسب الجنس والانتماء الجغرافي.

العوامل / المتغيرات / الافكار	الجنس						الانتماء الجغرافي					
	ذكور			اناث			مديني			ريفي		
اسم الفكرة الأهم احصائياً	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر
اشراف كامل على شؤوني	٧ر٠١	١٥ر٣٨	٨ر٣٣	١٢ر٩٠	١٧ر٣٩	٢ر٦٣	١٠ر٦٥	١٦ر٥٥	٦ر٣٤			
٢) توجيه وارشاد	٣٥ر٨٠	٢١ر٥٣	٢٠ر٨٣	١٦ر١٢	٢١ر٧٣	١٠ر٥٢	٢٥ر٤٠	٢٢ر٥١	١١ر١١			
٣) مراقبة	١٢ر٢٨	٧ر٦٩	١٢ر٥٠	٩ر٦٧	١٦ر٣	١٣ر١٥	٩ر٨٣	١٢ر٥٨	١٤ر٢٨			
٤) رعاية عاطفية واجتماعية	١٢ر٢٨	٣٢ر٣٠	٤ر١٦	١١ر٢٩	٢٣ر٩١	١٣ر١٥	١٢ر٢٩	٢٨ر٤٧	١٧ر٩٣			
٥) رعاية مادية معيشية	١٥ر٧٨	١٠ر٧٦	-	١٧ر٧٤	٧ر٦٠	١٥ر٧٨	١٨ر٨٥	٦ر٦٢	١٢ر٢٩			
٦) فرض رأيه علي وتسييري	١٢ر٢٢	٣ر٠٧	-	١٢ر٩٠	٦ر٥٢	١٣ر١٥	١٠ر٦٥	٤ر٦٣	٧ر٩٣			
٧) لا دور له	١ر٧٥	٧ر٦٩	٤٥ر٨٣	٦ر٤٥	١ر٠٨	٣١ر٥٧	٤ر٠٩	٥ر٢٩	٣٨ر٠٩			
٨) غير ذلك حدد	٣ر٥٠	١ر٥٣	٨ر٣٣	١٢ر٩٠	٥ر٤٣		٨ر١٩	٣ر٣١	١ر٥٨			

تتمة جدول رقم ٣ الإدوار الفعلية لعناصر الاسرة حسب الطبقة الاجتماعية

العوامل / المتغيرات / الافكار	الطبقة الاجتماعية								
	عليا			وسطى			دنيا		
اسم الفكرة الاهم احصائياً	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر
١) اشراف كامل على شؤوني	-	٦ر٦٦	-	٨ر٤٧	١٣ر٥٨	٩ر٣٧	١٤ر٨١	٦ر٣١	-
٢) توجيه وارشاد	٢٧ر٢٧	٢٠	-	٤٥ر٤٢	٢٢ر٢٢		٢٤ر٠٧	٢٢ر٨٠	٩ر٣٠
٣) مراقبة	-	٦ر٦٦	١٤ر٢٨	١٠ر١٦	١٢ر٣٤	٩ر٣٧	٩ر٢٥	١٤ر٠٣	٩ر٣٠
٤) رعاية عاطفية واجتماعية	٢٧ر٢٧	٣٣ر٣٣	-	١٠ر١٦	٣٢ر٠٩	٦ر٢٥	١٢ر٩٦	٢٢ر٨٠	٩ر٣٠
٥) رعاية مادية معيشية	٣٦ر٣٦	٦ر٦٦	-	١٨ر٦٤	٦ر١٧	٣ر١٢	١٢ر٩٦	٧ر٠١	٩ر٣٠
٦) فرض رأيه علي وتسييري	-	٦ر٦٦	-	١٠ر١٦	٦ر١٧	٩ر٣٧	١٤ر٨١	١ر٧٥	٢ر٣٢
٧) لا دور له	-	١٣ر٣٣	١٤ر٢٨	٦ر٧٧	٢ر٤٦	٣٧ر٥٠	١ر٨٥	٣ر٥٠	٢٥ر٥٨
٨) غير ذلك حدد	٩ر٠٩	٦ر٦٦	٧١ر٤٢	١٠ر١٦	٤ر٩٣	٩ر٣٧	٩ر٢٥	١ر٧٥	٣٤ر٨٨

تتمة الجدول رقم (٣) الادوار الفعلية لعناصر الاسرة حسب العمل.

العوامل / المتغيرات / الافكار	لا يعمل									يعمل								
	دون الابتدائي ٠١			حتى الثانوي ٠٢			جامعي وما فوق ٠٣			دون الابتدائي ١١			حتى الثانوي ١٢			جامعي وما فوق ١٣		
اسم الفكرة احصائيا	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر
١) اشراف كامل على شؤوني				٦ر٤٥	٢٠ر٩٣		١٠ر٣٤	١٨ر٦٠	١٥ر٧٢				٨	١٨ر٥١		٦ر٦٦	٨ر٣٣	٦ر٢٥
٢) توجيه وارشاد				٢٩ر٠٣	٢٣ر٢٥	٦ر٦٦	٢٠ر٦٨	١٨ر٦٠	١٥ر٧٨				٢٨	٢٢ر٢٢	١٦ر٦٦	٢٥	٢٧ر٧٧	٦ر٢٥
٣) مراقبة				٦ر٤٥	٩ر٣٠	٢٠	٣ر٤٤	١٣ر٩٥	١٠ر٥٢				١٢	١١ر١١	١٦ر٦٦	١٣ر٨٢	١٣ر٨٢	١٢ر٥٠
٤) رعاية عاطفية واجتماعية				١٢ر٩٠	٢٣ر٢٥		٦ر٨٩	٢٧ر٩٠	١٠ر٥٢				١٦	٢٩ر٦٢	١٦ر٦٦	١٣ر٨٨	٣٦ر١١	١٢ر٥٠
٥) رعاية مادية معيشية				٢٥ر٨٠	٩ر٣٠	٦ر٦٦	٢١ر٠٣	٦ر٩٧	٥ر٢٦				٤	٧ر٤٠	١١ر١١	٨ر٣٣	٢ر٧٧	٦ر٢٥
٦) فرض رأيه علي وتسييري				١٢ر٩٠	٤ر٦٥	٦ر٦٦	٦ر٨٩	٦ر٩٧	١٥ر٧٨				١٢	٧ر٤٠	٥ر٥٥	١١ر١١		٦ر٢٥
٧) لا دور له					٦ر٩٧	٦٠	١٠ر٣٤	٢ر٣٢	١٥ر٧٨				٤	٣ر٧٠	٣٣ر٣٣	٢ر٧٧	٢ر٧٧	٤٣ر٧٥
٨) غير ذلك حدد				٦ر٤٥	٢ر٣٢		١٠ر٣٤	٤ر٦٥	١٠ر٥٢				١٦	٨ر٣٣		٨ر٣٣		٦ر٢٥

تتمة الجدول رقم (٣)   الأدوار الفعلية لعناصر الأسرة حسب المستوى الثقافي

العوامل / المتغيرات / الافكار	لا يعمل									يعمل								
	دون الابتدائي ٠١			حتى الثانوي ٠٢			جامعي وما فوق ٠٣			دون الابتدائي ١١			حتى الثانوي ١٢			جامعي وما فوق ١٣		
اسم الفكرة الاهم احصائيا	الوالد	الوالدة	الاخ الاكبر	الوالد	الوالدة	الاخ الاكبر	الوالد	الوالدة	الاخ الاكبر	الوالد	الوالدة	الاخ الاكبر	الوالد	الوالدة	الاخ الاكبر	الوالد	الوالدة	
١) اشراف كامل على شؤوني	٢١ر٤٢	٣٢ر١٤	٩ر٠٩	٥ر٢٦	٢١ر٧٣	-	-	١٠	-	٥ر٢٦	١٥	١١ر٧٦	١٢	٨ر٣٣	٥ر٢٦	-	-	-
٢) توجيه وارشاد	٢٥	٣٢ر١٤	٣٦ر٣٦	٣٦ر٨٤	٢٦ر٠٨	٣٥ر٧١	٢٠	٣٠	٣٣ر٣٣	٤٧ر٣٦	٣٠	٤١ر١٧	٤٤	٢٥	٣١ر٥٧	٥٥ر٥٥	٥٥ر٥٥	٣٧ر٥٠
٣) مراقبة	٣ر٥٧	٣ر٥٧	٤ر٥٤	٢١ر٠٥	٨ر٦٩	١٤ر٢٨	-	-	١٦ر١٦	-	٥	-	٤	٨ر٣٣	١٠ر٥٢	١١ر١١	-	١٢ر٥٠
٤) رعاية اجتماعية وعاطفية	١٠ر٧١	١٠ر٧١	-	-	٢١ر٧٣	١٤ر٢٨	٣٠	٥٠	-	٥ر٢٦	٤٠	١١ر٧٦	١٦	٤٥ر٨٣	١٠ر٥٢	١١ر١١	٣٣ر٣٣	
٥) رعاية مادية معيشية	٢١ر٤٢	٣ر٥٧	٩ر٠٩	٢٦ر٣١	٤ر٣٤	١٤ر٢٨	٢٠	١٠	-	١٥ر٧٨	٥	٥ر٨٨	٨	٤ر١٦	-	١١ر١١		-
٦) فرض رأيه علي وتسييري	١٠ر٧١	١٤ر٢٨	٢٢ر٧٢	١٠ر٥٢	١٣ر٠٤	١٤ر٢٨	١٠	-	-	٢١ر٠٥	٥	٥ر٨٨	٨	-	٥ر٢٦	-	-	-
٧) لا دور له	-	-	١٨ر١٨	-	٤ر٣٤	٧ر١٤	١٠	-	٣٣ر٣٣	-	١٠	٢٣ر٥٢	-	٨ر٣٣	٣٦ر٨٤	-	-	٣٧ر٥٠
٨) غير ذلك حدد	٧ر١٤	٣ر٥٧	-	-	-	-	-	-		٥ر٢٦	-	-	-	-	-	١١ر١١	-	١٢ر٥٠

١) بالنسبة للوالد

- تضاءلت الحالات التي يستعمل فيها القوة ليفرض او ليزدع ابنه عن تصرف ما، الى حد لم تعد تتجاوز فيه ٧٪ من الشباب.

- يعتمد اسلوب المناقشة بهدف النهي. هذا التحول لا يعني انه تخلى عن دوره في حيازة السلطة، بل ان ممارستها بدأ يتخذ اشكالا جديدة يستهدف الضغط على النواحي الذهنية والقناعات.

- ولعل المستوى الثقافي الذي يحصله الشاب يفرض على والده ان يقلل من تدخله في سلوكه وفي تحديد نوعيته، سواء كان يمارس الشاب عملا ام لا. فالعامل المؤثر يبدو هو كمستوى التحصيل العلمي ولذلك الانتماء الى الفئة الاجتماعية الوسطى.

- ومن الطريف ان نسبة عدم تدخل الوالد في حياة ابنته الشابة هي ارفع بكثير من النسبة المسجلة عند الشباب. وتفسير ذلك يبدو بوضوح في الدور الذي تلعبه الوالدة وتدخلها المباشر في حياة الابنة. على هذا الصعيد نجد ان ممارسة السلطة ترتبط بالجنس. فالاب هو صاحب السلطة وممارسها بالنسبة للذكور، والام هي حاملة السلطة ومنفذتها بالنسبة للاناث.

٢) بالنسبة للوالدة

- على عكس ما قد يتوقعه البعض فان الام ليست غائبة عن مسرح السلطة بالنسبة لابنائها، ولكنها تمارسها عبر النقاش والتدخل المرن والتأثير العاطفي وهذا ما يجعلنا نؤكد على ان الام هي صاحبة السلطة العاطفية في المنزل فاذا اجرينا مقارنة سريعة بين نسب تدخلها في حياة وسلوك ابنائها والنسب التي جمعها الوالد لتبين لنا، انها تمتلك سلطة التوجيه وتمارس التدخل اكثر من زوجها في حياة ابنائها. وهي تبقى على اي حال صاحبة السلطة وممارستها على الاناث.

وبصورة عامة يمكن استنتاج ما يلي:

- لا يزال الوالد يلعب دوراً في الريف اكبر منه في المدينة

- الوالد والابن الاكبر يكادان يمارسان الدور نفسه، بموجب النسب نفسها في حياة الابناء ولعلنا نستطيع ان نتبين استمرارية امتلاك الاخ الاكبر لجزء من السلطة على اخوته، مع ملاحظة اساسية، هي ان نسبة عدم التدخل من قبل الاخ البكر هي في تصاعد في المدينة بينما تحافظ على حجمها في الريف.

لقد تبين لنا ان الاسرة ما تزال تمتلك سلطة ما على ابنائها الشباب. وبانها تمارسها بأشكال متجددة، غالباً ما تتخذ طابع المناقشة والحوار. كما تبين ان الشاب يعي وجود هذه السلطة ويتعامل معها على هذا الاساس، ومن منطلقات متنوعة، وبردود فعل متباينة. فكيف يتعامل معها؟

طرحنا على الشاب السؤال التالي:

اذا صدف ان كان رأيك مناقضاً او مختلفاً عن رأي الاهل في مسألة مهمة، وطلبوا منك ان تتصرف كما يشيرون عليك، فكيف تتصرف؟

توزع الاجابات حسب العوامل.

الجدول رقم (٤)

التصرف الفعلي للشباب تجاه سلطة الاهل

العوامل / المتغيرات / اسلوب التصرف الشبابي		الجنس		الانتماء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
الأشكال الأكثر أهمية عمليا	١) ـ التعايش مع التعقيدات ـ محاولة حل وسط ـ اتقبلها برضى	٣٢ر١٥	٣٩ر٩٠	٣٦ر٠١	٣٦ر٦٦	٣٤ر١٨	٣٤ر٣٦	٤١ر١٣		٢٥ر٥٧	٤٣ر١٩	٣٨ر٩٦	٣٥ر٠١	٢٧ر٠٤
	٢) ـ الالتزام الحزبي ـ البحث العلمي عن الاسباب	٢٦ر٣٧	١٨ر١٤	٢٣ر٧١	٢٠ر٦٦	٢٥ر١٥	٢٢ر٥٦	٢٠ر٢٤		١٦ر٢٧	٢٨ر٣٨	١٨ر٧٧	٢٤ر٢٨	٢٧ر٠٤
	٣) ـ مغادرة البيت مؤقتا ـ مواجهة مصدر التعقيدات ـ الانطواء على الذات ـ تجنب الاهل	٣٩ر٧٧	٤٠ر٣٠	٣٨ر٦٨	٣٩ر٩٩	٣٩ر٩٨	٤٠ر٥٩	٣٦ر٦٩		٥٣ر٤٦	٢٧ر١٤	٤١ر٤٢	٣٩ر٥٢	٤٢ر٤٠
	٤) الانفصال عن الاهل نهائيا	٢ر٠٤	١ر٦١	١ر٥٦	٢ر٦٦	٠ر٦٤	٢ر٤٣	١ر٨٩		٤ر٦٥	١ر٢٣	١ر٤٠	١ر١٢	٣ر٥٢

تتمة الجدول رقم (٤)

العوامل / المتغيرات / الافكار		العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
		قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
الافكار الاكثر اهمية عياديا	١) التعايش مع التعقيدات محاولة حل وسط اتقبلها برضى	٣٣ر٣٣	٤١ر٨٠	٣٨ر٣٨	٣٣ر٠٧	٥٠	٤٨	٤٤ر٢٨	٣٤ر٠٥
	٢) الالتزام الحزبي البحث العلمي عن الاسباب	٢٢ر٢٢	٢٠ر٤٩	٢٤ر٦٤	٣١ر٥٣	-	١٦	٣١ر٤٢	٢٦ر٧٥
	٣) مغادرة البيت مؤقتا مواجهة مصدر التعقيدات تجنب الاهل الانطواء على الذات	٤٤ر٤٤	٣٥ر٢٤	٣٥ر٥٤	٠ر٠٣	٥٠	٣٦	٢٤ر٢٨	٣٦ر٢١
	٤) الانفصال عن الاهل نهائياً	-	٢ر٤٥	١ر٤٢	٣ر٠٧	-	-	-	٢ر٩٧

- ان أقـل من نصـف الشبـاب بقليـل، أي مـا نسبتـه ٤٣٪ منهم، يتقبلون التعقيدات ويرضون بما يطلب منهم، فيغيرون مواقفهم تبعاً لرغبات اهلهم. ولعل هذه الظاهرة اكثر ما تظهر بين الفتيات وفي الفئات الاجتماعية الدنيا، وبين غير العاملين.

- اما الذين يتصرفون تصرفاً عقلانياً ويبحثون عن الاسباب بوعي، فان نسبتهم آخذة في الارتفاع ولعلها اكثر انتشاراً بين الجامعيين، وفي اطار المدينة، وبين الفئات الاجتماعية الميسورة والغنية.

- اما أولئك الذين يواجهون مصدر التعقيدات سلباً أم ايجاباً، فان نسبتهم تصل الى الثلث تقريباً، تقل هذه النسبة تدريجياً مع المواجهة الايجابية المتجسدة بمغادرة البيت مؤقتاً او المواجهة العنيفة، وتكثر عندما يكون الموقف سلبياً كالتجنب والانطواء الذاتيين.

أما الصداميون فلا زالوا أقلية، وهم الذين يخرجون نهائياً عن سلطة الاهل بخروجهم من السكن الاسروي وهم لا يتجاوزون ٣٪.

وبعد ان استعرضنا الجداول التفصيلية عمدنا الى تصنيف الافكار المتعلقة بمسلك الاهل وممارساتهم حيال الشباب بين ما هو متعلق بالناحية العاطفية وبين ما هو متعلق بالمستوى الايديولوجي وميزنا بناء على ذلك، وتبعاً لما هو وارد في اجابات الشباب، بين المواقف التي يتخذها الاهل حيالهم وجعلناها ثلاث فئات.

- القمع
- التساهل
- التساهل المطلق.

وفي ضوء ذلك، عدنا الى الجداول المذكورة، واستخلصنا منها الجدول التالي المعبر عن طبيعة مسلك الاهل حيال الشباب على المستويين العاطفي والايديولوجي، محاولين من وراء ذلك ان نتبين ساحات الصراع بين الشباب واهلهم تمهيداً لرسم استراتيجية صحيحة للتعامل معهم على هذه المستويات.

جدول رقم (٥) توزع نوعية سلطة الاهل ومستوى فرضها

المستوى العاطفي / المستوى الايديولوجي	القمع	التساهل	التساهل المطلق	قيمة كا[٢] المستخلصة
القمع	١٥ر٤٦ ١ر٧٧	٣١ر٠٣ ٠ر١٧	٢٤ر٦٨ ٠ر٣١	- ٢ر٢٥
التساهل	١٥ر٤٦ ٠ر٠٠٨	٤٨ر٢٨ ٠ر٠٩	٤٣ر٦٧ ٠ر٢٠	- ٠ر١١٨
التساهل المطلق	٧ر٧٠ ١ر٩٧	٢٠ر٦٩ ٠ر٦٢	٣١ر٦٥ ٠ر٥٥	- ٣ر١٤
المجموع	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	٥ر٥١

الملاحظة الرئيسية التي نستنتجها من هذا الجدول هي ان سلطة الاهل ليست شاملة او معممة بل هي تفرض بصورة متفاوتة على مستوى اكثر أو أقل من المستوى الآخر. ويظهر هذا الاستنتاج بوضوح اكبر عندما نستعمل اختبار (X2) أو (كا[٢]) أو ما يسمى اختبار الاستقلالية الاحصائية بين هذين العاملين. فدرجات الحرية تساوي هنا ٤. اما القيمة النظرية لـ كا[٢] (X2) مع احتمال وجود خطأ بهامش ٥٪ فهي ٩ر٤٩، بينما قيمة (X2) الفعلية المستنتجة من الجدول تساوي ٥ر٥١ وهذا يعني استقلالية تامة بين المستويين العاطفي والايديولوجي. وهذا ما يحملنا على طرح التفسيرات التالية:

هناك انفصال او عدم اتصال فكري على الاقل بين الشباب واهلهم بالدرجة الاولى، وعدم استيعاب الاهل لاهمية الناحية الذهنية والايديولوجية عند أبنائهم الشباب بالدرجة الثانية، وهذا ما يدفع الأهل لعدم اعطاء هذا المستوى من الاولوية في محاولاتهم ممارسة قمع الشاب او احتوائه. فالبعد العاطفي، يظهر بالنسبة للأهل، وكأنه المستوى الاساسي والاهم في علاقتهم مع أولادهم، وهم يعتبرونه كحق فطري لهم على ابنائهم لا مجال للتهاون فيه، وبالتالي يبذلون الجهد للمحافظة على حيازته. اما استقلالية الشباب على المستوى الايديولوجي فهم يرون فيه مظاهر من طيش الشباب، او (تصرف

راهن وظرفي املته ظروف الحرب وهو امر لا يمكن مقاومته حالياً) اما من خلال منظار الشباب فهم يعتبرون المستوى الايديولوجي رئيسياً والعاطفي ثانوياً.

على أساس هذه الرؤية المتقاطعة المتجاذبة او المتناقضة لطبيعة علاقة الاهل بالشباب تبعاً لاختلافات التقدير، فان كلا منهما يشعر بانتصاره على الطرف الآخر، او على الأقل تحقيقه لما يريد في علاقته معه: فالأهل يختارون المستوى العاطفي كساحة صراع وتدخل، وهم بالفعل اصحاب السلطة فيها، لأنهم لا يزالون يحثونه ويربطونه بالقيم العاطفية التي لا يجد الشاب نفسه قادراً على مجانبتها او راغباً في التخلص منها. والشباب يختارون المستوى الايديولوجي كساحة صراع، وهم فعلا يمارسون استقلالية واسعة بالنسبة لمفاهيم ومعتقدات اهلهم.

نخلص الى استنتاج عام ورئيسي اول وهو ان الشباب يمارسون استقلاليتهم بصورة نسبية على المستوى الايديولوجي والفكري، وقد ساهمت ظروف الحرب اللبنانية بتمكنهم من تحقيقها. اما على الصعيد العلائقي والقيمي والعلاقات المعاشة فعلا فهم ما يزالون تابعين للاهل تبعية قانعة.

وهذا الواقع يعيه الشباب الى حد كبير، ويحاولون بخجل احياناً وبتردد في كثير من الاحيان، تجاوزه والتخلص منه.

والمحاولات التي يبذلَ فيها الكثير من الانفعالية والصلافة، سواء بذلها الاهل لتثبيت تبعية الشباب لهم، أو بذلها الشباب للتخلص من سيطرة أهلهم وسلطتهم عليهم. لذلك نجد ان الضرورة الموضوعية تحتم علينا السعي لرسم وتحديد استراتيجية علاقة سليمة وصحية بين الاثنين لا يغلب عليها طابع الصراع بل طابع التعاون والتفهم، في سبيل تطوير الحياة الاسروية والتقدم الاجتماعي.

الفصل الخامس

المأزم العلائقي:
مستوياته الواعية واللاواعية
وأشكال التعاطي معه

في سبيل التعامل الصحيح بين الاهل والابناء انطلاقاً من استراتيجية موضوعية ومدروسة، حاولنا ايجاد الاجابات على مجموعة من التساؤلات التي تصور الواقع الراهن في العينة المدروسة.

السؤال الاول كان ما يلي:

هل هناك مأزم علائقي بين الاهل والابناء؟ واذا وجد هذا المأزم فأين يكمن: على المستوى الايديولوجي المبني ام على المستوى المعاش؟ ان تحديد ماهية هذا المستوى يسمح لاحقاً بتحديد المسار الصحيح الذي يمكن ان يعتمده الاهل ويهتدون به للوصول الى التعامل الصحيح مع الابناء. وكذا بالنسبة لبقية الاسئلة والمؤشرات في الاستمارة التي تم وضعها.

السؤال الثاني كان ما يلي:

هل يظهر المأزم، اذا وجد، على الصعيد الواعي او على الصعيد اللاواعي، وما هي مؤثرات ذلك؟

ونضيف الى ما سبق ايضاً أن طبيعة الاجابات على هذا السؤال كفيلة برسم مسار التعامل الصحيح مع الابناء..

السؤال الثالث كان ما يلي:

هل هناك محاولات للخروج من هذا الواقع المأزمي - اذا وجد - ام أن الابناء يلتزمون بقدرية المأزم الأسري ولا يرون لذلك حلا ناجحاً؟

ونشير الى اننا سوف لن نأخذ النسب الاحصائية كلها كاجابات على كل احتمالات الاسئلة المطروحة، وانما سنأخذ مؤشرين اساسيين:

الاول يدل على النسبة الاحصائية العليا التي جمعتها الفكرة الاساسية من أفكار السؤال، والثاني يدل على الفكرة - او الأفكار الاكثر اهمية من الناحية العيادية. وسنحاول ان نتبين دلالات العلاقة بين الحركة الاحصائية والحركة العيادية ما بين الأفكار المختلفة.

إن الدراسة التحليلية لمحتوى الاسئلة في الاستمارة ولحركة النسب الاحصائية فيها تبرز القضايا الكبرى والرئيسية التالية:

أولاً : مواقف الشباب المغايرة لتطلعات الأهل

جدول رقم (٦)

توزع النسب الاساسية حسب مواقف الشباب المغايرة لتطلعات الاهل.

الافكار / المتغيرات / العوامل		الجنس		الانتاء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
الافكار الاكثر أهمية عيادياً	لا	٣٥ر٠٧	٤١ر٧٤	٣٣ر٥٢	٥١ر٥٦	٤٠ر٣٢	٦٨ر٧٥	٤٧ر٧٥		٤٠ر٩٦	٣١ر٥٧	٤٣ر٧٥	٣٧ر٦٨	٣٥ر٤٨
	نعم	٦٤ر٩٢	٥٨ر٢٥	٦٦ر٤٧	٤٨ر٤٣	٥٩ر٦٧	٣١ر٢٥	٣١ر٢٥		٥٩ر٠٣	٦٨ر٤٢	٥٦ر٢٥	٦٢ر٣١	٦٤ر٥١

تتمة جدول رقم (٦)

الافكار	المتغيرات / العوامل	العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
		قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
الأفكار الأكثر أهمية عيادياً	لا	٦٠	٤٧ر٦١			١٠٠	٧٥	٥٠	٣٠ر٨٩
	نعم	٤٠	٥٢ر٣٨	٦٤ر٦٥	٦٤ر٥١	٣٥ر٣٥	٢٥	٥٠	٦٩ر١٠

اذا حاولنا ان نتبين الحالة العامة للعلاقات السائدة بين الاهل والابناء، فيمكننا أن نسأل الابناء عن امكانية اتخاذهم مواقف مغايرة لما ينتظره منهم اهلهم «كأبناء بررة».. وذلك مقدمة لتحديد طبيعة العلاقات: مأزمية كانت ام مستقرة.

إن اتخاذ مواقف مغايرة يشير الى وجود صراع بين عناصر الاسرة. ولكن توقعاتنا تشير الى ان هذه المواقف المغايرة لأهداف الاهل ورغباتهم ليست معطيات شمولية وانما تخضع للتغيرات والمتغيرات الاجتماعية العامة. وذلك ما حاولنا رصده من خلال هذا السؤال المؤشر على وجود المأزم ام عدم وجوده.

(١) فواقعياً نجد أن ٦٤٫٩٢٪ من الذكور يتخذون مواقف مغايرة للاهل ولرغباتهم كأبناء بررة في مقابل ٥٨٫٢٥٪ من الاناث اللواتي يتخذن المواقف ذاتها. وذلك يعني أن ان الذكور يقدمون اكثر من الاناث على اعمال تستثير مواقف مأزمية مع الاهل لتناقضها مع اهداف الاهل في الحياة الاسروية.

ان القضية التي تستدعي التوقف عندها هي جرأة الابناء الذكور على مواجهة آبائهم اكثر من الاناث، وهذا يفترض موقفاً من جانب الاهل ذاتهم يستطيع ان يعالج القضية، وصولا الى استراتيجية عامة للتعامل مع الابناء وما يفترض من تكتيك لذلك. هل أن الابناء الذكور يسمحون لانفسهم بتخطي رغبات آبائهم لعلمهم بأن الاهل يقبلون ذلك ويتراخون حياله، وهو الشيء الذي لا يفعلونه مع الاناث؟ وهل أن هذا الفارق في المواقف بين الذكور والاناث يعود الى الفارق في مواقف الاهل حيال الذكور والاناث من الابناء؟

ماذا يريد الاهل؟ هل يريدون ان يتخطاهم الابناء الاناث بنسبة اكبر وذلك تساوياً مع نسبة تخطي الابناء الذكور لهم؟ وعليهم عندئذٍ التساهل الاكبر مع الاناث في مجالات الحياة اليومية والعامة.. ام انهم يريدون ان يخفف الابناء الذكور والاناث معاً من تحديهم لسلطتهم وتجاهلهم لرغباتهم.. وعليهم عند ذلك التشدد في موقفهم من الابناء وفي طبيعة ما يطلبونه منهم.

ان نسب تجاوز العينة ـ ذكوراً كانوا أم اناثاً ـ لرغبات الاهل ومغايرتهم لتصوراتهم... هي نسب عليا تشير الى وجود علاقات مأزمية لا بد من حلها.

(٢) والانتماء الجغرافي يبين ايضاً ان حركة المأزم تتغير من المدينة الى الريف، ذلك ان ٤٧ر٦٦٪ من المدينيين يتخذون مواقف مغايرة للاهل، في مقابل ٤٣ر٤٨٪ من الريفيين. ان هذه المعطيات تشير الى أن المدينة هي ميدان اكبر للصراع بين الاهل والابناء في مجالات الرغبات والمواقف: هذه حقيقة موضوعية. فهل يطلب الآباء في المدينة مزيداً من رضوخ الابناء لرغباتهم.. ام أن عليهم استيعاب الواقع المديني والتخفيف من غلواء سلطتهم ومواقفهم انطلاقاً من اختلاف المعطيات الموضوعية في البيئة وتشابك العلاقات الاسرية في المدينة اكثر من تشابكها في الريف؟

وهل أن الآباء في الريف يتجهون نحو الاقتداء بالآباء في المدينة ويتحللون اكثر فأكثر من غلواء تطلباتهم من الابناء ويتركون المجال لابنائهم للعيش كما يريدون هم وليس كما يريد لهم الآباء؟

إن القضية ليست ارادية وانما تخضع للواقع الاجتماعي وبناه الاقتصادية على أن مزيداً من الوعي بهذا الواقع قد يدفع الاهل لمزيد من اعادة صياغة الاستراتيجية التربوية في علاقاتهم مع الأبناء..

(٣) وعلى مستوى الطبقة الاجتماعية، وجدنا ان ٦٧ر٥٩٪ من ابناء الطبقة العليا يتخطون رغبات الاهل (وهي اعلى نسبة) في مقابل ٢٥ر٣١٪ في الطبقتين الوسطى والدنيا من الشباب الذين يفعلون ذلك.

لماذا تسمح الطبقة العليا لأبنائها بتخطي رغبات الاهل اكثر مما تسمح به الطبقتان الوسطى والدنيا؟ وهل يريد اهل الطبقة العليا التشبه بالطبقة الدنيا والطبقة الوسطى ام العكس؟ (أي أن تريد الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا التشبه بالطبقة العليا)؟ ان التحديد الواضح للفلسفة العلائقية التي يريدها الاهل تسمح باعادة صياغة الاستراتيجية

التي يستطيع بواسطتها الاهل تحاشي الاجواء المأزمية.

(٤) ولجهة الثقافة والعمل: يتضح ان ٤٢ر٦٨٪ من الشباب الجامعيين الذين لا يعملون يغايرون ما يطلبه الاهل منهم وهي اعلى نسبة يقابلها ٠٣ر٥٩٪ من الشباب الثانويين الذين لا يعملون.

ان جميع النسب المذكورة، تشير الى أن مغايرة مواقف الاهل ظاهرة عامة ومنتشرة خاصة في الاوساط المثقفة، في حين ان عدم العمل لا يخفف كثيراً من حدة هذه الظاهرة إذ انها قضية مطروحة امام الاهل بحدة: الثقافة تزيد من حدة التناقض بين الاهل والابناء فكيف يتصرف الاهل حيال ذلك؟ هل بمزيد من الجهل والتجهيل للابناء حفاظاً على سلطة مهددة؟ ام بمزيد من توعية الاهل وتثقيفهم ورفع مستواهم الاجتماعي والعام.. ام ان هذا التناقض هو ضرورة حياتية تفرضها مقتضيات التباعد بين الأجيال وتغير الازمان؟

وتشير الاحصاءات من جهة ثانية الى أن ٥١ر٦٤٪ من الشباب الجامعيين العاملين يتخطون رغبات الاهل تجاههم في مقابل نسب متقاربة اجمالا في المستويات الثقافية الاخرى: (٣١ر٦٢٪ في المستوى الثانوي و٢٥ر٥٦٪ في المستوى الابتدائي). وهذا يشير الى ان عنصر العمل يساهم في دفع الشاب حتى غير المثقف الى التناقض مع ما يريده الأهل منه انطلاقاً من استقلاليته الاقتصادية.

(٥) اما فيما يتعلق بالموقف العاطفي الذي يقفه الاهل من ابنائهم، أي طبيعة ممارسة السلطة العاطفية عليهم، فاننا نجد ان ما نسبته ٦٥ر٦٤٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم - اي لا يصرون على فرض سلطتهم العاطفية عليهم - يتخذون مواقف مغايرة لما يريده اهلهم منهم كأبناء بررة. يقابل ذلك ما نسبته ٣٨ر٥٢٪ من الشباب الذين يتجه اهلهم لقمعهم في المجالات العاطفية والذين يتخذون مواقف مغايرة لما ينتظره الاهل منهم. وفي ذلك اشارة واضحة الى أن موقف التساهل من قبل الاهل يخلق نوعاً من التراخي عند الابناء ويسمح لهم بتخطي رغبات اهلهم، وعلى ان جو القمع لا يبعد كثيراً عن جو التساهل. ان نسبة تخطي الاهل الذين يفرضون جو القمع لا تقل كثيراً عن اجواء التساهل وهي نسب مرتفعة وتشير الى أن الاجواء المسيطرة على علاقات الاهل بالأبناء هي اجواء تناقض بالاجمال.

(٦) وفي مجال العامل الايديولوجي، نجد أن ما نسبته ١٠ر٦٩٪ من الشباب الذين

يتساهل معهم اهلهم ايديولوجياً، يتخطون رغبات اهلهم في هذا المجال: أي انهم يعتقدون عكس ما يعتقده الاهل، ويلتزمون فكرياً وعقائدياً بعكس ما يفعله الاهل. على أن هذه النسبة ـ اي نسبة التناقض الايديولوجي مع الاهل تهبط الى ٢٥٪ من الشباب في العينة المدروسة وفي اوساط الاهل الذين يقمعون الابناء ايديولوجياً اي يفرضون عليهم قناعاتهم.

ان في ذلك دلالات بالغة. فالشاب يتغاضى عن القمع الايديولوجي، (أو ان الاهل يصرون على القمع الايديولوجي)، ولكنه لا يمكن ان يتغاضى عن القمع العاطفي (أو أن الاهل يتساهلون مع النشاطات العاطفية للأبناء).

فهل يمكن ان نستنتج أن العاطفة اهم للأبناء من الايديولوجيا (طبعاً على المستوى اللاواعي)، وبأن الايديولوجيا اهم للاهل من العاطفة (على المستوى الواعي والعقلاني)؟ ترانا اذن وكأننا بالاهل يقولون للابناء: افعلوا ما تشاؤون على الصعيد العاطفي ولكن انتبهوا ولا تتخطوا حدود الايديولوجيا لانها حدود الطبقة ومصالحها الحيوية؟ وكيف يكون الموقف اذا حدث التشابك بين العاطفة والايديولوجيا بمعنى ان تكون الممارسات العاطفية غير بعيدة عن القناعات الايديولوجية.. التي تدفع بشاب ما (على سبيل المثال) لكي ينطلق عاطفياً مع شريك عاطفي له.. بشكل يتناقض مع مصالح وقناعات ومعتقدات الطبقة التي ينتمي اليها الشاب المشار اليه.. وبشكل يضرب كل العلائق العائلية القائمة في الاسر الواسعة البنية؟

(★) اننا اذا حاولنا ان نرصد اتجاه المأزم العلائقي الذي يشير الى بدايات التمرد والثورة في الاجواء الاسروية من حيث اتخاذ الابناء لمواقف مغايرة لرغبة الاهل، فانه يمكننا تلخيص ذلك بالنقاط التالية: (مما يشكل قاعدة الانطلاق لرسم صيغة استراتيجية تستجيب للواقع المعاش).

- الذكور هم الذين يتناقضون مع رغبات الاهل اكثر مما تفعل الاناث على أن الاناث يغايرن الاهل ايضاً وبنسب مرتفعة اجمالاً.
- المدينيون هم الذين يغايرون في مواقفهم ما يطلبه اهلهم منهم وذلك بنسب مرتفعة اكثر بكثير من الريفيين.
- ابناء الطبقة الاجتماعية العليا الذين يتصرفون بشكل مغاير لما يطلبه منهم اهلهم كأبناء بررة اكثر بكثير من ابناء الطبقات المتوسطة والدنيا.. الذين لا

يفعلون ذلك الا بنسب متدنية..

- الجامعيون الذين يعملون والذين لا يعملون هم الذين يغايرون ما يريده اهلهم منهم بنسب عليا، على أن العمل يرفع نسبة مغايرة الابناء لاهلهم حيث تتدنى نسبة الثقافة.
- والتساهل العاطفي والايديولوجي يسرع عملية مغايرة الابناء لرغبات أهلهم، على أن القمع العاطفي المسلط على الأبناء اقل فعالية بكثير من القمع الايديولوجي تجاههم.

ونظراً لواقع الحال هذا، فإن التوجهات الاستراتيجية التربوية العامة التي يمكن ان تصوب العلاقات الاسروية بين الاهل والابناء يجب ان تأخذ بالاعتبار جملة من القضايا اهمها:

- مساواة الذكر بالانثى في ذهن الاهل وتصرفاتهم حيال ابنائهم من حيث الحقوق والواجبات اضافة الى اعتماد مبدأ الانطلاق والتفتح لطاقات الشباب.
- الاقلاع عن مبدأ الاستمرارية النرجسية في علاقات الاهل بالابناء (عاطفياً وايديولوجياً).
- تنمية الريف بشكل يساعد الشاب الريفي على مزيد من الاحساس بالكيان والوجود المستقل داخل الوحدة والمؤسسة التي يعيش فيها وبتنسيق كامل مع باقي عناصرها.
- محاولة ازالة الفوارق بين الطبقات بشكل يساعد على مزيد من التفاعلات الاجتماعية بين الطبقات ولا تبقي الشباب في غربة عما يجري في الجانب الآخر من البنى الاجتماعية.
- الحرص على توفير العمل والثقافة للشباب والسهر على امتداد الوعي الاجتماعي كي يشمل الاهل والابناء معاً.

ثانياً: انعكاسات مواقف الأبناء المغايرة على أجواء الأسرة

جدول رقم (٧)

توزع النسب الاساسية حسب انعكاسات مواقف الابناء المغايرة على أجواء الاسرة.

	العوامل / المتغيرات / الافكار	الجنس		الانتماء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
	اسم الفكرة الاهم احصائيا	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	لانهم يشعرون انهم فقدوا سلطتهم عليهم	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط		مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	لا شيء لانهم يشعرون انهم فقدوا سلطتهم عليهم	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط
أهمية عادية الأفكار الأكثر	النسبة المئوية العليا	٣٥ر٨٢	٢٩ر١٢	٣٢ر٦٠	٩ر٣٧	٥٤ر٢٨	٥٠ر٦٤	٥١ر٥١	.	٣٢ر٥٣	٣٩ر٤٧	٢٥	٣٣ر٣٣	٣٢ر٢٥
	مشكلة كبيرة دائمة	٤ر٤٧	٧ر٧٦	٧ر٦٠	٤ر٦٨	٨ر٥٧	١٥ر٥٨	١٢ر١٢		٨ر٤٣	٥ر٢٦	٦ر٢٥	٥ر٧٩	٩ر٦٧

تتمة جدول رقم (٧)

العوامل	العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
المتغيرات / الافكار	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
اسم الفكرة الاهم احصائيا	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط		لا شيء لانهم فقدوا سلطتهم علي	مجرد توتر عائلي بسيط	مجرد توتر عائلي بسيط
النسبة المئوية العليا	٢٠	٢٣ر٨٠	٢٩ر٢٩	٤٥ر١٦		١٦ر٦٦	٢٦ر٤٧	٣٥ر٩٥
١ ـ مشكلة كبيرة دائمة		١١ر١١	٦ر٠٦	٣ر٢٢			٨ر٨٢	٧ر٨٦

لو تتبعنا آثار المواقف المغايرة التي يتخذها الابناء والتي تعبر عن تناقض مع ما يطلبه الآباء منهم كأبناء بررة، فاننا نستطيع ان نرصد مجموعة من الاحتمالات تتراوح بين عدم الاكتراث من قبل الجانبين (أي الاهل والابناء)، الى الشعور الذي يلازم الاهل بأنهم فقدوا سلطتهم على ابنائهم فالى مجرد توتر عائلي بسيط فالى الشعور بوجود مشكلة كبيرة دائمة..

هذه هي الاحتمالات العلائقية التي يطرحها السؤال الحالي في الاستمارة.

وما يهمنا من هذا السؤال هو قدرة بعض درجات سلم احتمالاته على الاشارة الى وجود المأزم العلائقي ام عدمه من ناحية (وهذا الجانب العيادي الذي يأخذ الدلالة الاكبر في رأينا لانه يشير الى عمق المأزم اكثر من اشارته الى المدى الكمي لانتشاره في اوساط العينة). ونشير من ناحية ثانية الى النسبة الاحصائية العليا التي جمعها الاحتمال الاول في نفس السؤال.. مما يعتبر كمؤشر كمي في اوساط العينة. وسنعمد بعد ذلك كله الى مقارنة الحركة بين النسب الاحصائية العليا وبين الفكرة العيادية الاكثر قدرة على الاشارة الى وجود المأزم العلائقي:

(١) ان المواقف المغايرة للاهل هي بالنسبة للذكور « مجرد توتر عائلي بسيط » وهي الفكرة الاهم احصائياً والتي جمعت ٣٥ر٨٢٪ من الذكور، وهي ايضاً الفكرة الاهم احصائياً بالنسبة للاناث (بنسبة اقل من نسبة الذكور) حيث بلغت ٢٩ر١٢٪ عندهن.

ويقابل ذلك، على الصعيد العيادي (أي الفكرة الاكثر اهمية عيادياً والتي تشير الى وجود المأزم العلائقي) فكرة اثارة مشكلة دائمة وكبيرة: فقد جمعت هذه الفكرة ما نسبته ٤٧ر٤٪ عند الذكور و٧٦ر٧٪ عند الاناث أكثر من اوساط الذكور. اضافة الى أن الذكور يقللون من اهمية المغايرة هذه بنسبة اكثر من الاناث، فالاناث يتجهن اقل من الذكور نحو التقليل من اهمية هذا الحدث.

واحتمالات تفسير هذه المشاعر الذكرية والانثوية تبرز: أن الأهل ربما كانوا متصلبين مع الاناث اكثر من تصلبهم مع الذكور.. فهم يراعون الذكور اكثر من مراعاة الاناث. أو ان الاناث يتوهمن ويستصعبن مواجهة الاهل ويعبرون بذلك عن وجود سلطة ذاتية قصوى عندهن، تمنعهن من عدم الامتثال للسلطة ولمن يمثلها من الاهل.

هذه المعطيات العلائقية تفترض من الاهل مواجهة استراتيجية للمشكلات الاسروية. فهي اما ان تكون في اتجاه الضغط على الذكور وطلبهم الى بيت الطاعة، وأما ان تكون في اتجاه معاكس أي في قهر محاولات الاناث القليلة لتخطي السلطة. أو أخيراً في اتجاه تشجيع النساء على التحرر والثورة حتى يصلن الى ما وصل اليه الرجل.

وفي كل الاحوال، فاننا نرى أن الاستراتيجية الناجعة، هي التي تأخذ بالاعتبار مستلزمات التطور الحديث في العلاقات الاجتماعية وتقيم نوعاً من التوازن في النظرة حيال النساء والرجال في آن واحد وذلك بأن تهدف الى اطلاق الطاقات جميعها عند الجنسين في اطار التنسيق مع التوجهات العامة في المجتمع.

(٢) اما العامل الجغرافي، فليست له اهمية بارزة في هذا المجال. الا ان المدينيين يرون بنسبة ٣٢ر٦٠٪ من شباب العينة ان المغايرة تؤدي الى مجرد توتر عائلي بسيط كأعلى نسبة احصائية جمعتها الفكرة في هذا السؤال، وكذلك بالنسبة للريفيين (ولكن النسبة العليا عند الريفيين كانت ٣٧ر٩٪ ممن رأوا أن الفكرة الاهم هي أن الأهل يشعرون انهم فقدوا سلطتهم على ابنائهم).

والفكرة الأكثر اهمية عيادياً: اي « مشكلة كبيرة دائمة »، جمعت ما نسبته ٦٠ر٧٪ من المدينيين مقابل ٦٨ر٤٪ من الريفيين. ولهذه النسب الاحصائية - برغم ضآلتها - دلالة مهمة تكمن في أن القضية تثير مشكلة كبيرة ودائمة في الاوساط المدينية اكثر منها في الاوساط الريفية، وهي كذلك تثير مجرد توتر عائلي بسيط في الاوساط المدينية اكثر منه في الاوساط الريفية.

ويمكن القول استناداً الى هذه المعطيات ان المغايرة هي قضية في المدينة اكثر منها في الريف، وهذا يشير الى تماسك اجتماعي اكثر في الريف، فالمدينة تبرز المآزم العلائقية بشكل اكثر حدة: مما يتطلب من الاهل المدينيين مزيداً من اليقظة والوعي لتخطي اشكالات العلاقات بينهم وبين ابنائهم في اتجاه التخفيف من حدة متطلباتهم نحوهم على شكل لا يجعل الابناء صورة مصغرة عن الآباء.. وذلك يفترض تعديل صورة الابن البار في اتجاه الاستقلالية الشبابية نظراً للظروف المعيشية الاكثر تأزماً في المدينة والتي تتطلب حداً ضرورياً من استقلالية الشباب في التفكير والتصرف..

(٣) ونفس الفكرة: أي « مجرد توتر عائلي بسيط » نجدها تجمع النسب الاحصائية العليا في الطبقات الاجتماعية الثلاث: حيث نجد ما نسبته ٢٨ر٥٤٪ في اوساط الشباب في الطبقة العليا، و٦٤ر٥٠٪ في اوساط شباب الطبقة الوسطى، و٥١ر٥١٪ في اوساط الطبقة الدنيا، وهي نسب متقاربة اجمالا، لكنها تميل الى التساوي في الطبقتين الوسطى والدنيا، والى الارتفاع قليلا في الطبقة العليا... وكلها نسب عليا اجمالا على كل حال.. وهي تميل الى التخفيف من حدة الصراع المأزمي الاسروي.

الا أن هذه النسب تأخذ اهمية اخرى اذا ما قورنت بالنسب التي حصلت عليها الفكرة الاكثر اهمية عيادياً وهي: « مشكلة كبيرة دائمة ». فهي جمعت ما نسبته ٥٧ر٨٪ في الطبقة العليا وهي نسبة ضئيلة قياساً بالفكرة السابقة، وترتفع هذه النسبة لكي تصل الى ٥٨ر١٥٪ في اوساط شباب الطبقة الوسطى، وتنخفض قليلا لكي تصل الى ١٢ر١٢٪ في اوساط الطبقة الدنيا.

ونشير الى أن المغايرة تصبح مشكلة دائمة وكبيرة في الاسرة في اوساط الطبقتين الدنيا والوسطى.. وتخف اهميتها في الاوساط العليا. واستطراداً، فإن الاهل في هاتين الطبقتين يجدون انفسهم امام قضية المأزم مع الابناء. مما يبرز أن البحبوحة المادية تسمح للأهل والابناء معاً بتخطي الاشكالات العلائقية، وربما كان ذلك في إتجاه تطابق اكثر في صورة الابن البار بين الاهل والابناء.

ولربما كان التفكك في هذه الصورة في الاوساط الدنيا والوسطى ناتجاً عن اسقاط الاحتياجات الاقتصادية على شكل عدوانية علائقية اسروية تشير الى بروز مآزم علائقية.

والاستراتيجية الناجعة في هذا المجال يمكن أن تكمن في اعتماد منطق آخر في

التعامل مع الأبناء عن طريق مزيد من الوعي بالمشاكل الاقتصادية التي يعاني منها شباب هذه الاوساط.

(٤) واذا نظرنا الى المستوى الثقافي والعمل، نجد أن النسب الاحصائية العليا تجمعت كلها حول نفس الفكرة: «مجرد توتر عائلي بسيط.. وبنسب تكاد تكون متساوية:

٣٢ر٥٣٪ من المستوى الثانوي ومن الذين لا يعملون،
٣٩ر٤٧٪ من المستوى الجامعي ومن الذين لا يعملون،

وذلك يفيد بأن المستوى الثقافي الاعلى يسير نحو المزيد من التقليل من اهمية المغايرة مع مواقف الاهل. (وذلك سوف يبرز واضحاً من خلال النسب المتدنية التي نالتها الفكرة الاكثر اهمية عيادياً من حيث المأزم).

ثم نجد:

٣٣ر٣٣٪ من المستوى الثانوي ومن الذين يعملون
٣٢ر٢٥٪ من المستوى الجامعي ومن الذين يعملون

وذلك يشير الى ان عنصر الثقافة هو الغالب في هذا المجال.. ويأتي عنصر العمل لكي يدعمه في نفس الاتجاه..

اما الفكرة العيادية المهمة (أي أن المغايرة تثير مشكلة كبيرة ودائمة)، فانها جمعت نسباً احصائية متدنية تشير الى أن عاملي الثقافة والعمل، كعامل الانتماء الجغرافي، كلها تخفف من حدة المأزم العلائقي (المدينة، الثقافة والعمل).. في اتجاه مزيد من تركيز الشباب في الاجواء الاستقلالية. ونجد النسب العيادية التالية:

٤٣ر٨٪ من المستوى الثانوي ومن الذين لا يعملون
٢٦ر٥٪ من المستوى الجامعي ومن الذين لا يعملون
٧٩ر٥٪ من المستوى الثانوي ومن الذين يعملون
٦٧ر٩٪ من المستوى الجامعي ومن الذين يعملون

والواضح في هذا المجال هو أن العمل والثقافة يخففان كثيراً من المأزم العلائقي وهذا يتطلب من الاهل مزيداً من الثقافة لمزيد من فهم الابناء، وكذلك مزيداً من اعطاء الفرص للابناء لتطوير ثقافتهم ومجالات عملهم.

(٥) ونفس الفكرة: « مجرد توتر عائلي بسيط » جمعت النسب العليا في مجال العامل العاطفي حيث نجد ما نسبته ٢٣ر٨٠٪ من الشباب الذين يخضعون لسلطة الاهل القمعية في المجالات العاطفية في مقابل ٤٥ر١٦٪ من الشباب الذين يخضعون لسلطة الاهل المتساهلة في المجالات ذاتها. وهذا يشير الى أن شباب الاسرة المتساهلة عاطفياً يميلون الى التقليل من اهمية المأزم اذا حدث متخطين بذلك رغبة آبائهم والعكس هو عند شباب الاسرة القمعية.

وهذا الواقع يظهر اكثر اذا اخذنا الفكرة الاكثر أهمية عيادياً، أي مشكلة كبيرة دائمة، حيث نجد أن ١١ر١١٪ من الشباب الخاضعين لقمع آبائهم يرون بأن المغايرة تثير المشاكل المعقدة والدائمة بينما نجد فقط ما نسبته ٢٢ر٣٪ من الشباب في الاسرة المتساهلة الذين يرون نفس الرأي.

كان ذلك يشير الى أن التساهل العاطفي من قبل الاهل تجاه الابناء يسهل العلاقات الاسروية، ويبعدها عن المآزم ويشجع ابناءها على المضي في طريق الاستقلالية في بناء الشخصية الشابة.

ويشير ايضاً الى أن النسب الاحصائية تدل على تساهل فعلي من قبل الاهل حيال القضايا العاطفية.

والاستراتيجية الناجعة يجب أن تأخذ في الاعتبار ضرورة الاستقلالية العاطفية للابناء بشكل يسمح لهم بالتطور والانطلاق ولا يصيب فعلياً وموضوعياً معتقدات الاهل وقناعاتهم الصحيحة والمحضة علمياً.

(٦) واذا اخذنا العامل الايديولوجي، فان الصورة تختلف بعض الشيء. ذلك أن الفكرة الاحصائية الاهم في اوساط الاسر التي تقمع ايديولوجياً، ليست هي فكرة « مجرد توتر عائلي بسيط » وانما هي فكرة لا تمت الى المأزم العلائقي بصلة، «لا شيء لأنهم فقدوا سلطتهم عليَّ »: أي أن الاهل الذين يقمعون ايديولوجياً يعرفون ان ابناءهم سيخالفونهم الرأي وقد عوَّدوا انفسهم على ذلك، ولا داعي لإثارة المآزق الاسروية لأن ذلك لن يعطي نتيجة، ولهذا نجد ما نسبته ٦٦ر١٦٪ من شباب الاسرة القمعية ترى هذا الرأي.

غير أن فكرة « مجرد توتر عائلي بسيط » نعود فنجدها عند شباب الاسرة المتساهلة ايديولوجياً كأعلى نسبة احصائية حيث جمعت ٩٥ر٣٥٪ من الشباب وفي مقابل

ذلك نجد أن الفكرة العيادية الاهم، وهي «مشكلة كبيرة ودائمة»، لم تجمع شيئاً من الشباب في الاسرة القمعية، بينما جمعت ٨٦ر٧٪ من شباب الاسرة المتساهلة ايديولوجيا.

وهذا يعني ان القمع الايديولوجي يظهر ناجعاً اكثر من القمع العاطفي في اخفاء معالم المأزم العلائقي. وهو بذلك اكثر اظهاراً لسلطة الاهل. غير أن التساهل الايديولوجي هو اكثر اظهاراً ايضاً، للتضارب والتباين بين الاهل والابناء.

والاستراتيجية التي يمكن ان تُعتمد هي المزيد من تخفيف حدة القيود الايديولوجية من الاهل على الابناء والمزيد من وعي مساوئها. ذلك أن لكل جيل قناعاته تبعاً لتطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية..

ثالثًا: مشاعر الأهل
تجاه الأبناء العاقين

جدول رقم (٨)

توزع النسب الاساسية حسب مشاعر الاهل تجاه الابناء العاقين

العوامل / المتغيرات / الافكار	الجنس		الانتماء الاجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
	ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
اسم الفكرة الاهم احصائيا	تفكيرهم غير تفكيري	عدم اطاعة وعقوق	تفكيرهم غير تفكيري	عدم اطاعة وعقوق	تفكيرهم غير تفكيري	تفكيرهم غير تفكيري	تفكيرهم غير تفكيري		تفكيرهم غير تفكيري	تفكيرهم غير تفكيري	تفكيرهم غير تبفكيري	تفكيرهم غير تفكيري	عدم اطاعة وعقوق
النسبة المئوية العليا	٢٢ر٣٨	٢٠ر٣٨	٢١ر٩١	١٧ر١٨	٣٥ر١٥	٣٢ر٤٦	٣٦ر٣٦		٣ر٦١	٥ر٢٦	٦ر٢٥	٥ر٧٩	٩ر٦٧
الافكار الاكثر اهمية عياديا: ١ - عدم اطاعة وعقوق	١٧ر١٦	٢٠ر٣٨	١٨ر٥٣	١٧ر١٨	٣٢ر٤٣	٢٨ر٣٧	٣٠ر٣٠		١٨ر٠٧	١٥ر٧٨	٦ر٢٥	١٨ر٨٤	٢٩ر٠٣
٢ - مشكلة	١٠ر٤٤	٧ر٧٦	٨ر٤٢	٠ر١٦	٨ر١٠	١٦ر٨٨	٦ر٠٦		١٠ر٨٤	١٠ر٥٢	٦ر٢٥	٤ر٣٤	٣ر٢٢
٣ - فضيحة	٠ر٤٩		٠ر٥٦		٢ر٧٠	١ر٢٩					٦ر٦٥		
٤ - حق شخصي لي لا دخل لهم به.	٥ر٩٧	٣ر٨٨	٧ر٣٠	٣ر١٢	٨ر١٠	١٠ر٣٨	١٢ر١٢		٣ر٦١	٥ر٢٦	٦ر٢٥	٥ر٧٩	٩ر٦٧

تتمة الجدول رقم (٨)

العوامل / المتغيرات		العامل العاطفي: قمع مطلق 0	العامل العاطفي: قمع 1	العامل العاطفي: تساهل 3	العامل العاطفي: تساهل مطلق 7	العامل الايديولوجي: قمع مطلق	العامل الايديولوجي: قمع 1	العامل الايديولوجي: تساهل 3	العامل الايديولوجي: تساهل مطلق 7
اسم الفكرة الاهم احصائيا		عدم اطاعة وعقوق	عدم اطاعة وعقوق	تفكيرهم غير تفكيري	تفكيرهم غير تفكيري		تفكيرهم غير تفكيري	عدم اطاعة وعقوق	تفكيرهم غير تفكيري
النسبة المئوية العليا		٤٠	٢٥ر٣٩	٢٦ر٢٦	٢٩ر٠٣		١٦ر٦٦	٢٠ر٥٨	٢٣ر٥٩
الافكار الاكثر اهمية عياديا	١ - عدم اطاعة وعقوق	٤٠	٢٥ر٣٩	١٤ر١٤	١٤ر٥١		٨ر٣٣	٢٠ر٥٨	١٩ر٦٦
	٢ - مشكلة		٩ر٥٢	٨ر٠٨	٤ر٨٣			٥ر٨٨	٧ر٨٦
	٣ - فضيحة		١ر٥٨	٧ر٠٧	٩ر٦٧				٠ر٥٦
	٤ - حق شخصي لي لا دخل لهم به.							٥ر٨٨	٧ر٨٦

كنا قد انطلقنا من اتخاذ المواقف المغايرة (من قبل الابناء) للصورة التي يكونها الاهل عن الابناء البررة. واشرنا الى اننا نعتبر هذه المواقف، باباً مفتوحاً للعلاقات المأزمية بين عناصر الاسرة.. وبأن ذلك يتأثر بمواقف الاهل حيال مغايرة الابناء لهم، ومن بعد بمواقف الابناء تجاه مواقف الاهل هذه.. وبما يمكن ان يستتبع ذلك من حلقات فعل ورد فعل تؤدي كلها الى تشابكات مأزمية في العلائق الاسرية. تجعل حياة الاسرة معاناة لا قبل للاهل والابناء في احتمالها في احيان كثيرة.

ونحن نتناول في هذا الباب كيفية اعتبار الاهل لتصرفات ابنائهم غير المنتظرة حيالهم. وما تهمنا خاصة هي الاحتمالات المأزمية في اطار الاسرة.

(١) ان اللافت للنظر هو أن النسب الاهم احصائياً تركزت حول ما يلي:

فمن الشباب من رأى ان اهله واعون لحقيقة ان «تفكيرهم هو غير تفكيره» وانهم لذلك لا يثيرون مشكلة معه، ويتوقعون منه كل شيء.

وهذه الفكرة تشير الى استرخاء صحي في العلاقات بين الاهل والابناء ولا تظهر علاقات مأزمية.

وهي فكرة تفترض من الاهل الذين يبحثون عن استراتيجية ايجابية في التعامل مع ابنائهم تطويرها واعتمادها للنظر في اختلافات وجهات الرأي بينهم وبين الابناء.

(٢) وقد تباينت آراء الشباب حول هذه الفكرة تبعاً للعوامل الاجتماعية المؤثرة في تحديد العينة:

فقد وجد ٣٨ر٢٢٪ من الشباب الذكور ان تفكيرهم هو غير تفكير اهلهم، (على أن

الاناث لاحظن عكس ذلك: عدم طاعة وعقوق).

ووجد ٢١٫٩١٪ من المدينيين نفس الفكرة (على عكس الريفيين الذين يرون ما ترى الاناث اي عدم اطاعة وعقوق).

ووجدت الطبقات العليا والوسطى والدنيا هذه الفكرة وبنسب تكاد تكون واحدة ٣٥٫١٥٪ ثم ٣٢٫٤٦٪ ثم ٣٦٫٣٦٪. وهنا نجد ان عاملي الجنس والجغرافيا هما أهم من عامل الانتماء الطبقي في هذه الفكرة. فالانتماء الطبقي، اكثر من الانتماء الجغرافي وانتماء الجنس، يسمح بمزيد من الوعي بالقضايا المثارة، ويدفع بالاهل الى مزيد من فهم مشاكل الشباب ومتطلباتهم. غير أن النسب تخف كثيراً في مجالات العمل والثقافة. وهي تكاد تكون متساوية في انخفاضها حيث أن:

٣٫٦١٪ من الشباب المثقفين في المستوى الثانوي والذين لا يعملون يرون أن اهلهم يحسون بأن تفكيرهم هو غير تفكير ابنائهم.

و٥٫٢٦٪ من الجامعيين الذين لا يعملون

و٦٫٢٥٪ من الابتدائيين الذين يعملون.

و٥٫٧٩٪ من الثانويين الذين يعملون.

يرون ذلك

(ان الجامعيين الذين يعملون يرون أن اهلهم يعتبرون ان المغايرة هي موقف عدم اطاعة وعقوق).

(٣) واما لجهة العامل العاطفي، فإن ٢٩٫٠٣٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم عاطفياً يرون ذلك (أي/أن تفكيرهم غير تفكير الابناء).

(وسنجد ان الاهل الذين يقمعون ابناءهم يرون ان التصرفات غير المنتظرة من قبل الابناء تنم عن عدم اطاعة وعقوق).

وبالنسبة للعامل الايديولوجي فإن التساهل المطلق من قبل الاهل يجعل الابناء يلاحظون أن اهلهم يعتقدون بأن تفكيرهم هو غير تفكير ابنائهم وبنسبة ٢٣٫٥٩٪ في مقابل ما نسبته ١٦٫٦٦٪ في اوساط الشباب الذين يقمعهم اهلهم على الصعيد الايديولوجي.

(٤) واذا عدنا الى الفكرة المعاكسة: أي «عدم اطاعة وعقوق».

فاننا نجد انها جمعت النسب العليا في اوساط الشباب تبعاً للعوامل التالية:

٣٨ر٢٠٪ من الاناث يرين ذلك (غير أن الذكور تجمعوا حول الفكرة السابقة). وفي هذه النسبة دلالات بالغة:

ان الاهل يتسامحون مع تصرفات ابنائهم الذكور غير المنتظرة لأنهم يرون ان تفكير ابنائهم الذكور هو غير تفكيرهم هم كأهل.. وهذا ما يخفف من وطأة القضية.

ولكن الاهل، يرون ان تصرفات بناتهم الاناث غير المنتظرة هي قضية لا تسامح فيها، لانها تدل على عدم اطاعة وعقوق.

وهنا تبرز مرة أخرى قضية التمييز في نظرة الاهل حيال الابناء والبنات. وهذا يعني أن المأزم العلائقي يبرز في اوساط الابناء الأُناث اكثر بكثير مما يبرز عند الابناء الذكور.

إن هذه المعطيات تفترض تغيير استراتيجية التعامل بين الاهل والبنات في سبيل الوصول الى تعامل افضل وأكثر مساواة وواقعية.

وكذلك الشباب في الريف يرون نفس رأي الاناث بنسبة ١٨ر١٧٪ (على عكس ما لاحظناه في المدينة).

والجامعيون الذين يعملون يرون نفس الرأي بنسبة ٦٧ر٩٪. ثم ان ٤٠٪ من الشباب الذين يخضعون لقمع السلطة الابوية في المجالات العاطفية يرون نفس الرأي (كالاناث والريفيين). وكذلك الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم ايديولوجياً يرون هذا الرأي بنسبة تبلغ ٥٨ر٢٠٪.

هذه العوامل المشار اليها هنا هي بوادر لبروز المأزم العلائقي كردة فعل من قبل الاهل تجاه محاولات تحرر الابناء.

وهي تفترض محاولات تخطي الاشكالات الناتجة عنها لكي تستوي العلاقة السليمة بين عناصر الاسرة.. ويكون ذلك في اتجاه تعزيز الفكرة السابقة التي تحمل الاهل على تبين واقعة اختلاف تفكير ابنائهم عن تفكيرهم.

(٥) أما الأهل الذين يصلون الى مرحلة التفكير بأن قيام ابنائهم بتصرفات غير منتظرة تخرج عن اطار يرسمونه لهم، ويرون في ذلك كله قضية « حق شخصي لا دخل لهم به »: هؤلاء الاهل يظهرون قدراً كبيراً من الوعي والحكمة واحترام استقلالية ابنائهم وهم

بذلك يبعدون العلاقات الاسرية عن اجواء المآزم. واذا استعرضنا النسب الاحصائية التي تجمعت حول هذه الفكرة تبعاً للعوامل الاجتماعية المتعددة نجد ما يلي:

ان ٩٧ر٥٪ فقط من الذكور يرون ان اهلهم يقرون بهذا الحق. وهذه نسبة ضئيلة جداً مما يعني أن حاملي النسبة المئوية الباقية من الذكور (أي ٩٤ر٣٪ يرون أن أهلهم لا يقرون لهم بهذا الحق..) وهذا يعني ايضاً أن المأزم في العلاقات الاسروية هو الغالب. واما بالنسبة للاناث، فأن المأزم اكثر عمقاً واكبر دلالة، حيث اننا نجد ما نسبته ٨٨ر٣٪ فقط من الاناث يرين أن اهلهن يقرون لهن بهذا الحق.

ونجد مرة أخرى ان الغبن النسائي مزدوج في هذا المجال مما يفترض معالجة استراتيجية من قبل الاهل.

(٦) ونجد نفس الفوارق ذات الدلالة بين المدينة والريف.

ان ٣٠ر٧٪ من المدينيين يرون أن اهلهم يقرون لهم بهذا الحق وهي نسبة ضئيلة تشير الى مآزم علائقية.

وتهبط النسبة الى ١٢ر٣٪ في اوساط الشباب الريفيين.

اما عامل الطبقة الاجتماعية، فانه يشير الى تحسن نسبي لصالح الفكرة المشار اليها، حيث أن ١٢ر١٢٪ من شباب الطبقة الدنيا يرون ان اهلهم يقرون لهم بهذا الحق، في مقابل ٣٨ر١٠٪ من شباب الطبقة الوسطى، في مقابل ١٠ر٨٪ من شباب الطبقة العليا.

وعلى هذا الاساس فان الانتماء الطبقي في اسفل الهرم الاجتماعي يسقط قليلا قمع الاهل لأبنائهم في مجالات الحرية الشخصية.

أما العامل الثقافي فيظهر ان النسب التي تجمعت حول هذه الفكرة هي متدنية اجمالا وتصل الى أقصاها مع الشباب الجامعيين الذين يعملون حيث بلغت ٦٧ر٩٪ منهم.

بينما هي ٧٩ر٥٪ من الثانويين النين يعملون.
و٢٦ر٥٪ من الجامعيين النين لا يعملون.
و٦١ر٣٪ من الثانويين النين لا يعملون.
اما اذا انتقلنا الى العامل العاطفي:

فإننا نجد أن النسب العليا حول هذه الفكرة كانت في اوساط الشباب الذين

يتساهل معهم اهلهم عاطفياً حيث بلغت ٦٧ر٩٪ وهي نسبة ضئيلة اجمالاً.

على ان النسبة انخفضت الى ٥٨ر١٪ في اوساط الشباب الذين يقمعهم اهلهم عاطفياً.

وهذا يشير الى ان القمع العاطفي من قبل الاهل على الابناء يمنع الاهل من الإقرار لأبنائهم بأن تصرفات الأبناء هو حق شخصي لهم ولا دخل للأهل به.

اما العامل الايديولوجي - فإنه يظهر أن ما نسبته ٨٦ر٧٪ فقط من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم ايديولوجيا يرون أن اهلهم يقرون لهم بهذا الحق على أن نسبة صفر من الأبناء الذين يقمعهم أهلهم ايديولوجياً يرون ذلك.

رابعاً: ردّات فعْل الأبناء على مواقف الآباء

جدول رقم (٩) توزع النسب الاساسية حسب ردات فعل الابناء على مواقف الآباء

الأفكار الأكثر أهمية عيانيا	العوامل / المتغيرات / الافكار	الجنس		الانتماء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
	١ - الضيق	١٧ر٧٦	١٩	٢١ر٢٥	١١ر٤٢	٢٧ر٠٢	٢٨ر٧١	٣٢ر٥٠		١٨ر٥٥	٢٢ر٢٢	٢١ر٠٣	٢١ر٢٥	٥ر٨٨
	٢ - التذمر	٥ر٩٢	٣ر٣٠	٤ر٣٤	٥ر٧١	٥ر٤٠	٦ر٩٣	١٠		٦ر١٨	٦ر٦٦	١٠ر٥٢	١ر٢٥	
	٣ - عدم الاكتراث	١٣ر٨١	١٣ر٢٢	١٤ر٤٩	١٠	٢٧ر٠٢	١٥ر٨٤	٢٠		١٠ر٣٠	١١ر١١	١٥ر٧٨	١٣ر٧٥	٢٣ر٥٢
	٤ - الارتياح	٥ر٢٦	٣ر٣٠	٤ر٣٤	٢ر٨٥	٨ر١٠	٥ر٩٤	٥		١ر٠٣	٦ر٦٦	٥ر٢٦	٦ر٢٥	٥ر٨٨
	٥ - الرغبة في تسوية القضية معهم	٢٥	٢٣ر٩٦	٢٥ر٦٠	٢٢ر٨٥	٣٢ر٤٣	٣٩ر٦٠	٣٠		٢٨ر٨٦	٢٦ر٦٦	٥ر٢٦	٢٣ر٧٥	٢٩ر٤١

تتمة الجدول رقم (٩)

	العوامل	العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
	الافكار / المتغيرات	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
الافكار الاكثر اهمية عياديا	١ - الضيق	١٤ر٢٨	١٩ر١٧	٢٣ر٠٧	١٠ر٦٠		٨ر٣٣	١٣ر١٥	١٩ر٦٢
	٢ - التذمر	١١ر٢٨	٥ر٤٧	٣ر٤١	١ر٥١		٨ر٣٣	٢ر٦٣	٤ر٢٠
	٣ - عدم الاكتراث		١٠ر٩٥	٩ر٤٠	٢٢ر٧٢			١٥ر٧٨	١٤ر٩٥
	٤ - الارتياح		١ر٣٦	٥ر٩٨	٣ر٠٣		٨ر٣٣	٧ر٨٩	٣ر٢٧
	٥ - الرغبة في تسوية القضية معهم	١٤ر٢٨	٢١ر٩١	٢٦ر٤٩	٢٨ر٧٨			١٣ر١٥	٢٩ر٩٠

اذا توجهنا للأبناء نسألهم عن شعورهم تجاه تقييم اهلهم لهم، من عدم اطاعة وعقوق الى اعتبار المغايرة والتصرفات الحرة كحق شخصي لا دخل لهم به.

فاننا نجد أن اهم مشاعر الابناء تتراوح من عدم الاكتراث الى الضيق فالرغبة في تسوية القضية معهم.

(١) ان مشاعر عدم الاكتراث عند الشباب تجاه مواقف اهلهم منهم، تشير الى بدايات تحلل الابناء من ضغط سلطة الاهل وخروجهم من المواقف المأزمية على أن مأزم الاهل لا يعنيهم: فلا دخل لهم به وقد تدبروا امورهم وعلى اهلهم أن يقلعوا عن الاستمرار في امتلاكهم واعتبارهم اشياء من اشيائهم الخاصة.

ان ذلك يعني ايضاً ان المعاناة - واعية كانت أم غير واعية - تصيب الاهل فقط ولا يشعر بها الابناء. وفي هذه الحالة نجد أن المأزم يبرز فقط عند الاهل.. مما يعني أن الابناء يعيشون في عالم وجداني وعاطفي غير عالم آبائهم.

ان يعرف الشاب أن اهله يعانون كثيراً وعميقاً من تصرفاته، وأن لا يكترث لذلك، فهو قمة الشقاق داخل البنية الاسرية. ذلك يعني افتقار اللغة المشتركة في التعامل بين الاهل والأبناء.. ويمكن ان تصل هذه المشاعر لأن تظهر على شكل تلذذ سادي من قبل فريق في الاسرة تجاه الآخر.. أي أن الفريق الذي يعاني يهمه ان يكترث به الفريق الذي يسبب له المعاناة ولكن الفريق المسؤول عن المعاناة لا يأبه ولا يكترث بما تركه سلوكه عند باقي عناصر الاسرة.. وهكذا الى أن تصل العلاقة الى حد الانفجار المأزمي

وتبعد العلاقات الاسرية عن اجواء المنطق والعقل وتصل الى أن تأخذ طابع التوتر والانفعال.

واذا طلب من الاهل أن يخففوا من غلوائهم في مواقفهم القمعية والتسلطية تجاه ابنائهم لكي تسترخي العلاقة بعض الشيء، فإن المطلوب ايضاً من الابناء هو التقليل من استثارة الاهل وتجاهل رغباتهم إذ على الابناء أن ينطلقوا من واقع الحال في اسرتهم وأن يحاولوا تفهم هذا الواقع والوصول ما أمكن الى اجراء حوار فعال وبناء مع الاهل للوصول الى لغة مشتركة. فليس اصعب على النفس واكثر ايلاماً من الشعور بأن الآخر يجهل المعاناة ويتمادى في ذلك.. فعندئذٍ تسود المشاعر الأبوية غصة وغبن وندم على ما بذله الاهل من جهد وتعب.. وقد تكون هذه المشاعر مبررة تاريخياً وموضوعياً وقد لا تكون.. ولكنها في كل الاحوال موجودة عند صاحبها وتتحول بالنسبة اليه الى ممون لا ينضب لمعاناة قاتلة.

(٢) واما مشاعر الضيق التي يحس بها الابناء تجاه التقييم السلبي لاهلهم حيال تصرفاتهم فإنها تشير الى توازن اكثر في المأزم الاسري: فالاهل يعانون من تصرفات ابنائهم والابناء يضيقون بتصرفات اهلهم تجاههم: وهكذا فإن الجميع يعانون، وكل فريق يرى ويعتقد ان الصورة النموذجية الهوامية التي يكونها عن الآخر قد تم تجاوزها.. فالأهل يقولون إن ابناءهم يتصرفون عكس ما يريدون منهم كأبناء بررة، والابناء يقولون إن الاهل يتصرفون عكس ما يتوقعونه منهم كأهل يريدون انطلاق ابنائهم..

واذا كانت هذه الأجواء العلائقية تميل الى تعميق المأزم والى توتير الحياة في الاسرة فانها من ناحية أخرى توازن في العلاقة اكثر من المشاعر السابقة: فالكل يعاني، والكل يتأثر في فعله بردات فعل الآخر، والكل يدخل في الدوامة.. والكل يتداعى امام معاناة الآخر. ولهذا فان العلاقة، قد تصل احياناً الى حافة الانفجار الرهيب ولكنها تعود فتتراخى في الوقت الذي يشعر فيه الواحد بمدى تأثيره على الآخر ومدى العطب النفساني الذي سببه له.

ان هذه المشاعر تتراوح من الرغبة في ازعاج الآخر الى الشعور بالندم على ذلك.. وتظهر كلها على شكل مشاعر متجاذبة ومتناقضة. الجميع يشعر بالضعف حين يطاله فعل الآخر، والجميع يشعر بالقوة حين يتبين انه اصاب الآخر. ولعل هذه الاجواء العلائقية الاسرية المتجاذبة والمتناقضة، هي التي تدفع الاهل والابناء معاً الى محاولة ايجاد لغة

مشتركة لتخطي ما أمكن من المركبات العلائقية المتشابكة.

(٣) وهنا نصل الى مشاعر «الرغبة في تسوية القضية معهم»: أي اندفاع الأبناء الى محاولة حل القضية بشكل «لا يموت فيه الذئب ولا يفنى الغنم».

ولا بد من الاشارة الى أن صيغة التسوية التي يتم الوصول اليها تعبر عن نمط توازن القوى داخل الاسرة. هذا النمط الذي يتميز بمدى الوعي الأبوي ام الشبابي بحقائق الحياة الاسروية وبطبيعة التطور وبمدى الثقافة والانخراط في الحياة العملية.. وأخيراً بمدى التشبث بالمعاناة الطفلية اللاعقلانية والتي تفعل فعلها المستمر في هوامات الفرد.

ان من يملك الشخصية الاشد قوة والاكثر توازناً ووضوحاً هو الذي سيطبع صيغة التسوية العلائقية بطابعه، ويستنبط منها امكانيات الاستجابة لرغباته.. وفي كل صيغة تسوية نجد تخفيفاً للمعاناة الاسروية التي تؤدي الى استرخاء المأزم وتصل الى انتفائه.

ولعل في المراحل الثلاث للمشاعر كما استعرضناها، عناصر استراتيجية للتعامل بين الاهل والابناء.. وذلك على شكل تدرج من عدم الإكتراث الى مشاعر الضيق التي تؤدي الى رغبة في تسوية القضية.

فعلى الاهل أن يبحثوا عن الحوار العقلاني مع الابناء وعلى الابناء يقع نفس هذا الواجب. واذا حاولنا ان نتتبع حركة هذه المشاعر عند الشباب تبعاً للعوامل الاجتماعية المختلفة فإننا نلاحظ ما يلي:

(٤) ان ما نسبته ١٣ر٨١٪ من الذكور يبدون مشاعر عدم الاكتراث تجاه اهلهم، والاناث يبدين بنسبة مماثلة ١٣ر٢٢٪ نفس الشعور ولا نجد فرقاً بين مشاعر الذكور والاناث حيال هذا الموضوع ولكننا نشير الى أن هذه النسب ليست لها دلالات احصائية كبيرة، قياساً بالمشاعر التالية. ويمكن القول ان الاسرة اللبنانية لا تمتاز بمشاعر عدم الاكتراث في تعامل الابناء مع آبائهم، وانما (كما سنرى لاحقاً) تمتاز بمشاعر مأزمية متوازنة تتراوح بين الضيق وبين الرغبة في تسوية القضية مع الاهل. وهذه الانطباعات يبرزها بشكل واضح عامل الجنس.

اما مشاعر الضيق فانها تبرز عند الاناث اكثر من الذكور. حيث نجد ما نسبته ١٩٪ من الاناث يشعرن بالضيق تجاه مشاعر الاهل نحوهن، على أن ١٧ر٧٦٪ من الذكور يشعرون بذلك وهذا يشير الى أن الإناث يدخلن في المأزم العلائقي المتوازن اكثر من

الذكور، ولكن الذكور يدخلون في هذا المأزم ايضاً (وان بنسبة اقل من الاناث). ويمكن القول أن المأزم العلائقي المتوازن هو سمة من سمات الاسرة اللبنانية وخاصة على الصعيد العيادي (اكثر من الصعيد الاحصائي) أي أن نسبة ١٩٪ و٧٦ر١٧٪ يمكن ان تتطور وتكبر اذا توفرت الظروف المؤاتية لذلك.

واما الرغبة في تسوية العلاقة مع الاهل فانها تبرز عند الذكور والاناث بنسب تكاد تكون متساوية أي بنسبة ٢٥٪ من الذكور و٩٦ر٢٣٪ عند الاناث.

وهذا يعني أن النسبة بحد ذاتها (عند الذكور وعند الاناث) تخطت نسب المشاعر السابقة من ناحية اولى مع كل ما يشير اليه ذلك من اتجاهات توفيقية في الاسرة اللبنانية أي أن الصراع يحتد ويتجه نحو المأزم العلائقي.. ولكنه يخف ويكاد يختفي تحت وطأة محاولة ايجاد صيغة مقبولة للتسوية. (ومن المفيد ان نعرف ما هي عناصر هذه التسوية).

ومن ناحية ثانية، فإن الذكور يشعرون بأنهم اكثر قدرة على مواجهة الاهل ومحاولة ايجاد تسوية مشتركة معهم على أساس التفاوض، وتشير النسب المذكورة الى أن الاناث ما زلن اقل قدرة على ذلك من الذكور وان كن يتجهن اكثر فأكثر نحو التساوي مع الذكور في ذلك.

إن من يريد أن يحاور ويناقش ويفاوض، يجب ان يكون قادراً على ذلك، وان يعترف به كمفاوض له حق ابداء الرأي، ومن هذه الزاوية نشير الى أن الاناث تقدمن خطوات في هذا المجال، وان الذكور والإناث من الشباب يتجهون معاً في هذا الاتجاه في تعاملهم مع الاهل.

والمطلوب استراتيجياً هو المزيد من تطوير هذا الاتجاه على أساس ان تكون مبادىء التسوية قائمة على الاعتراف المتبادل باستقلالية كل طرف وحقه في اشباع حاجاته الاساسية وفي اطلاق طاقاته الكامنة، دون التسبب بالاضرار الموضوعية للطرف الآخر.

(٥) ولجهة الانتماء الجغرافي:

نجد أن مشاعر عدم الاكتراث قد بلغت ما نسبته ٤٩ر١٤٪ في اوساط الشباب المدينيين في مقابل ١٠٪ في اوساط الزيفيين. وهي نسبة ضئيلة اجمالا اذا ما قيست بالاحتمالات العلائقية الاخرى، وتجدر الاشارة الى أن عدم الاكتراث يسود اوساط المدينة اكثر من اوساط الريف.

ثم إن مشاعر الضيق نجدها بنسبة ٢١٫٢٥٪ في اوساط المدينيين يقابلها ١١٫٤٢٪ في اوساط الريفيين. ونرى أن الضيق يغلب على عدم الاكتراث وهو اكثر في المدينة منه في الريف بسبب توتر العلاقات وصعوبتها في الاوساط المدينية.

وأما مشاعر الرغبة في تسوية العلاقة مع الاهل فإنها تبلغ اعلى نسبة حيث نجدها قد بلغت ٢٥٫٦٠٪ في المدينة و٢٢٫٨٥٪ في الريف. وهذا يشير الى أن الاسرة المدينية خاصة ثم الريفية يسودها مأزم متوازن الاطراف بين الاهل والابناء.. ويؤدي هذا المأزم الى محاولة ايجاد حوار ولغة مشتركة لتسوية الأمر.

(٦) وفي اطار الطبقة الاجتماعية نجد أن عدم الاكتراث ينال ايضاً ادنى اهمية قياساً بالاحتمالات الأخرى. غير أن عدم الاكتراث يظهر اكثر ما يكون في اوساط الطبقة العليا حيث تبلغ نسبة ذلك ٢٧٫٠٢٪ من المشاركين في الاستقصاء ثم يأتي بعدها شباب الطبقة الدنيا بنسبة ٢٠٪ ثم أخيراً شباب الطبقة الوسطى بنسبة ١٥٫٨٤٪.

وهذه النسب تظهر بأن المأزم هو من جانب واحد يظهر اكثر ما يكون في اوساط الطبقة العليا، وهو اقل نسبياً في الطبقتين الوسطى والدنيا. وهذا قد ينتج من أن شباب الطبقة العليا يسمحون لأنفسهم بالافتراق عن مشاعر الاهل اضافة الى أن ظروفهم المالية والاجتماعية الميسورة قد تسمح لهم بذلك.

أما مشاعر الضيق فاننا نجدها اكثر ما يكون في اوساط الطبقة الدنيا حيث تبلغ نسبتها ٣٢٫٥٠٪ من شباب العينة في هذه الطبقة.

يقابل ذلك ٢٨٫٧١٪ في اوساط الطبقة المتوسطة، ثم ٢٧٫٠٢٪ في الطبقة العليا. وكلها نسب مرتفعة اجمالاً. ولكنها اكثر دلالة في الطبقة الدنيا حيث نجد المأزم المتوازن عند الشباب والاهل معاً. ذلك ان الضغط الاقتصادي والمادي اليومي يثقل كاهل الاسرة في الطبقة الدنيا فيظهر ذلك على شكل علاقات عاطفية متوترة ومتأزمة بالتوازن.

وهذا التوتر يؤدي الى محاولات ورغبة في تسوية القضية. ولكن ذلك يظهر اكثر ما يكون عند الطبقة المتوسطة بنسبة تبلغ ٣٩٫٦٠٪، ثم عند الطبقة العليا بنسبة ٣٢٫٤٣٪ وأخيراً في اوساط الطبقة الدنيا ٣٠٪ والظاهر أن شباب الطبقة الوسطى ثم العليا خاصة يملكون من الإمكانات المادية والمعنوية ما يسمح بالمفاوضة محاولة للوصول الى صيغة حل وسط وتسوية مع اهلهم غير أن تلك الإمكانات موجودة بشكل ادنى عند الشباب في

الطبقة الدنيا، ولذلك نجد أن الضيق والعدوانية هي المشاعر الغلابة في اوساط شباب هذه الطبقة.

(٧) واذا توقفنا عند عاملي الثقافة والعمل فاننا نجد أن مشاعر عدم الاكتراث موجودة اكثر ما يكون وبنسبة ٢٣ر٥٢٪ في اوساط الجامعيين الذين يعملون وهذا بالغ الدلالة ويشير الى ان العمل والثقافة عناصر تساعد على اعطاء الشباب استقلاليتهم وتسمح لهم من ثم اعتماد منطق مختلف في علاقتهم بالأهل وأما مشاعر الضيق فإنها موجودة بنسبة اقل من عدم الاكتراث وذلك في اوساط الجامعيين الذين لا يعملون وبنسبة ٢٢ر٢٢٪ .

وهذا يشير الى أن الثقافة بدون عمل تدفع الشاب عن طريق رفع وعيه بقضايا اسرته الى الدخول في مأزم متوازن بحيث لا يستطيع الاستقلال عنها وهو لذلك راضخ للتوتر الذي يسود علاقتهم العاطفية والمادية به.

واذا اخذنا مشاعر الرغبة في تسوية القضية مع الاهل، فاننا نجد أنها تظهر أكثر ما يكون في اوساط الجامعيين الذين يعملون وبنسبة مرتفعة اجمالا حيث بلغت ٤١ر٢٩٪ . وهذا يعني أن الشاب الجامعي العامل يمكن له اكثر من غيره، ومن موقع الاستقلالية الثقافية والاقتصادية أن يحاور الاهل في محاولة للوصول الى حل معهم.. وهو بذلك يستطيع ان يخرج من ضغط المشكلة ويناقشها بموضوعية ومنطقية. ولذا نرى أن النسب العليا عند الشاب الجامعي تركزت حول التسوية مع الاهل اولا ثم حول عدم الاكتراث ثانياً. بقي أن نعرف ما هي الخلفية المنطقية التي ينطلق فيها هذا الشاب ليسوي على اساسها علاقاته مع الاهل؟.

(٨) اما مشاعر عدم الاكتراث في اوساط الشباب وتبعاً للعامل العاطفي، فانها تشير الى أن الشباب الذين يضغطون لتساهل اهلهم العاطفي معهم يشعرون بذلك بنسبة ٧٢ر٢٢٪ غير أن هذا الشعور نجده فقط عند ٩٥ر١٠٪ من الشباب الذين يخضعون لقمع اهلهم العاطفي وفي ذلك دلالة واضحة على آثار التساهل والقمع العاطفيين.

إن الضيق نجده بنسبة ٠٧ر٢٣٪ في اجواء التساهل في مقابل ١٧ر١٩٪ في اجواء القمع. ولذلك نفس الدلالة السابقة وفي انسجام تام معها. ذلك أن التساهل يسمح بتعبير اكثر عن المشاعر في حين أن القمع يطمس هذا التعبير.

والرغبة في تسوية القضية مع الاهل تبلغ أعلى النسب في اجواء التساهل حيث

بلغت ٧٨ر٢٨٪ عند الشباب، يقابلها ٩١ر٢١٪ في اجواء القمع. وهي اعلى النسب اجمالاً.

وهذا يعني ان التسوية هي الغالبة في الاسرة على الصعيد العاطفي، نظراً لتشابك العلاقات العاطفية الاسروية بين الاهل والابناء.

(٩) واما العامل الايديولوجي، فانه يظهر أن مشاعر عدم الاكتراث تبلغ أعلى نسبة أي ٧٨ر١٥٪ في الاوساط المتساهلة وهي نسبة ضئيلة، تظهر بأن العامل الايديولوجي هو اكثر حدة من العامل العاطفي في اتجاه القمع والسلطة.

ثم إن مشاعر الضيق تبلغ ٦٢ر١٩٪ في الاوساط المتساهلة ايضاً، غير أن النسبة العليا نجدها في الاوساط المتساهلة وحول فكرة الرغبة في تسوية العلاقة مع الاهل.

خامساً: اطلاق الطاقات

الشابَّة أم كبْتهَا؟

جدول رقم (١٠) توزع النسب الاساسية حسب اطلاق الطاقات الشابة أم كبتها.

	العوامل / المتغيرات / الأفكار	الجنس		الانتماء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
الأفكار الأكثر أهمية عياديا	١ - طاقات جسدية، عمل، اقتصادية.	٧ ر٦	٧ ر٩	٨ر٦٥	٨ ر٧	٣ر٢٢	٩ر٦٦	٨٧ر٠٩		٩ر٦٢	٥ر٢٦	٦ر٢٥	٧ر٢٢	٩ر٦٧
	٢ - طاقات فكرية	١١ر١٧	١٣ر٥٨	١٠ر٣٧	٢٠ر٢٩	١١ر٥٩	٧ ر١٠	٧٧ر٦٧		٩ر٦٢	١٠ر٥٢	٥ ر١٢	١٣ر٠١	٢٥ر٧٩
	٣ - طاقات اخرى يحول اهله بينه وبين استغلالها	٨٢ر٠٨	٧٦ر٧٩	٨٠ر٨٢	٧١ر٨٧	٨ر٩٢	١٩ر٠٢	٧٣ر٠١		٨٠ر٧٢	٨٤ر٢١	٨١ر٢٥	٧٩ر٧١	٦٤ر٥١

تتمة جدول رقم (١٠)

العوامل / المتغيرات / الافكار	العامل العاطفي: قمع مطلق 0	العامل العاطفي: قمع 1	العامل العاطفي: تساهل 3	العامل العاطفي: تساهل مطلق 7	العامل الايديولوجي: قمع مطلق 0	العامل الايديولوجي: قمع 1	العامل الايديولوجي: تساهل 3	العامل الايديولوجي: تساهل مطلق 7
١ ـ طاقات جنسية، عمل، اقتصادية		١١ر١٠	٨ر٠٨	٤ر٨٣	٨ر٣٣	٧ر٨٢	٨ر٩٧	٨ر٣٣
٢ ـ طاقات فكرية	٢٠ر٥	١٥ر٨٦	٨ر٠٨	١٤ر٥١	٢٥	١٧ر٦٤	٩ر٥٤	
٣ ـ طاقات اخرى يحول اهله بينه وبين استغلالها	٨٠	٧٣ر٠١	٨٣ر٨٣	٨٠ر٦٤	١٠٠	٦٦ر٦٦	٧٣ر٥٢	٨١ر٤٦

إذا سألنا الابناء في مجالات السلوك المعاش عن مشاعرهم حيال ممارسة سلطة القمع من الاهل عليهم من حيث اطلاق طاقاتهم الجسدية والفكرية أم من حيث ضبطها وكبتها، فاننا نجد نتائج احصائية وعيادية بالغة الدلالة وكلها تشير الى الاساس المادي والمعنوي الذي يحرك في العمق علاقات الاهل بالابناء.

ونرى بأن الاستراتيجية الناجعة للتعامل بين الاهل والابناء بهدف حل المأزم العلائقي يجب ان تتوفر فيها شروط اطلاق الحاجات والطاقات المشار اليها (أي الجسدية والعاطفية والمدنية والاقتصادية والفكرية) على أن لا يتعارض ذلك مع نفس حقوق الآخرين في إشباع حاجاتهم واطلاق طاقاتهم الاساسية المماثلة.

واذا حاولنا ان نستعرض حركة مشاعر الابناء حيال واقع طاقاتهم ومن حيث العوامل الاجتماعية المختلفة والمؤثرة فاننا نجد ما يلي:

(١) نجد ما نسبته ٧ر٩٪ فقط من الاناث يشعرن بأن طاقاتهن الجسدية والعاطفية والاقتصادية مكبوتة ويحول اهلهن بينهن وبين اشباعها، في مقابل ٧ر٦٪ فقط من الذكور. وهذا يعني ان الاناث يخضعن اكثر من الذكور لكبت هذا النوع من الطاقات.

وهذا يفترض على الصعيد الاستراتيجي اتخاذ موقف يساوي المرأة بالرجل ويخفف عنهما معاً ضغط كبت الطاقات والحؤول دون اطلاقها.

ثم ان ١٣٫٥٨٪ من الاناث يشعرن بأن الاهل يقمعون طاقاتهن الفكرية في مقابل ١١٫١٧٪ من الذكور.

وهذا يعني أن الذكور والاناث على السواء يخضعون لضغط الطاقات الفكرية اكثر من خضوعهم لضغط وضبط الطاقات العاطفية والجسدية وهذا يتوافق مع ما رأيناه في مجالات العامل العاطفي والعامل الايديولوجي. ثم ان الاناث يخضعن اكثر من الذكور لسلطة الاهل التي تحول بينهن وبين اطلاق حاجاتهن الفكرية.

(٢) اما عامل الانتماء الجغرافي، فانه يشير الى أن اعلى نسبة استخلصت كانت حول الطاقات الفكرية حيث نجدها ٢٠٫٢٩٪ في الاوساط الريفية في مقابل ١٠٫٣٧٪ في المدينة.

اما الطاقات الجسدية والعاطفية فانها قليلة اجمالا وهي أعلى ما يكون وبنسبة ضئيلة تبلغ ٨٫٦٥٪ في المدينة في مقابل ٧٫٨٪ في الريف وهذا يتوافق مع ما قلناه اعلاه حول اهمية القمع في مجالات الايديولوجيا والفكر.. وبعض التراخي في مجالات الجسد والعاطفة.

(٣) ولجهة الطبقة الاجتماعية، فان اعلى نسبة وجدناها كانت في اوساط الطبقة الدنيا حيث بلغت ٨٧٫٠٩٪ في مجالات الطاقات الجسدية والعاطفية والاقتصادية والعمل، وهي نسبة ذات دلالة قصوى.

غير أن الطاقات الفكرية تجمع ايضاً نسبة مرتفعة في اوساط الطبقة الدنيا حيث بلغت ٧٧٫٦٧٪ وعلى هذا الاساس نرى ان الطبقة الدنيا هي مسرح للكبت والضبط للطاقات الاساسية. مما يستلزم اعتماد استراتيجية ناجعة لهذه القضية.

(٤) وأما عامل الثقافة والعمل فانه يظهر ما نسبته ٢٥٫٧٩٪ من الشباب الجامعيين والعاملين الذين يشعرون بان اهلهم يحولون دون اطلاق طاقاتهم الفكرية. وهذا يشير الى أن الصراع الفكري قائم وحاد بين الاهل والابناء. يقابل ذلك ١٠٫٥٢٪ في اوساط الجامعيين الذين لا يعملون وتشير هذه النسبة الى أن العمل يساعد عملية الوعي الثقافي لانه يسهل الاستقلال الاقتصادي والمهني.

أما الطاقات الجسدية والعاطفية والاقتصادية والمهنية، فانها تبرز بنسب اقل بكثير من الطاقات الفكرية، حيث نجد أن ما نسبته ٩٫٦٧٪ من الجامعيين العاملين يرون ذلك

في مقابل ٦٢ر٩٪ من الثانويين غير العاملين.

(٥) لكن السلطة الأبوية العاطفية القمعية تظهر ما نسبته ١٠ر١١٪ من الشباب الذين يرون أن الاهل يقمعون طاقاتهم العاطفية والجسدية. في مقابل ٠٨ر٨٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم عاطفياً.

ثم إن ٥١ر١٤٪ من الذين يتساهل معهم اهلهم عاطفياً يرون ان الطاقات الفكرية عندهم مقموعة في مقابل ٥ر٢٠٪ من الذين يرون أن اهلهم يقمعون عندهم طاقاتهم العاطفية.

(٦) والعامل الايديولوجي يظهر أن الشباب الذين يخضعون للقمع الأبوي يرون ان اهلهم يقمعون طاقاتهم الفكرية بنسبة ٢٥٪، في مقابل ٥٤ر٩٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم ايديولوجيا.

وبالنسبة للطاقات العاطفية والجسدية فاننا نجد نفس النسبة تقريباً (٣٣ر٨٪ و٩٧ر٨٪) تباعاً في حالات القمع الايديولوجي والتساهل الايديولوجي.

واذا كانت النسب التي تمت الاشارة اليها في مجالات الحديث عن الطاقات العاطفية والفكرية ضئيلة اجمالا، فإن هناك نسباً عليا عموماً تمحورت حول باب « طاقات أخرى يحول اهلك بينك وبين استغلالها).

وهذا يشير الى أن القمع وعدم الاطلاق هي سمة بارزة من سمات الاسرة اللبنانية التقليدية وذلك يتطلب مواقف استراتيجية تعتمد مبدأ مناقضاً لهذا الواقع في اتجاه مزيد من اعطاء الامكانيات للطاقات الاساسية بالإشباع والتفتح؛ وإلا فإن المأزم العلائقي سوف يزداد تأزماً وعمقاً.

سادساً: وعلاقاتهم شورى بينهم

أشكال التواصل في الأسرة

جدول رقم (١١) توزع النسب الاساسية حسب أشكال التواصل في الاسرة.

	العوامل / المتغيرات / الافكار	الجنس		الانتاء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
الافكار الاكثر اهمية عاديا	١ - الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ مضمونه كليا	١٢ر٢٣	١٠ر٥٧	١٠ر٩٢	١٢ر٥٠	١١ر٢٩	١١ر٨٦	١٠ر٩٣		١٦ر٨٦		١٢ر٥	١٤ر٤٩	٦ر٤٥
	٢ - الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ ما تراه مناسبا	٦٦ر٩٠	٧٥ر٩٦	٦٣ر٣٩	٧١ر٨٧	٦٩ر٣٥	٧٢ر٨٨	٦٨ر٧٥		٦٩ر٨٧	٨٤ر٢١	٦٢ر٥	٦٨ر١١	٧٧ر٤١
	٣ - الاستماع الى رأي الاهل وتنفيذ عكس مضمونه	١٧ر٢٦	٩ر٦١	٠ر٥٤										
	٤ - الاكتفاء باعطائهم العلم بقراره .	١ر٤٣	٠ر٩٦	١٢ر٥٦	١٤ر٠٦	١٧ر٧٤	١٠ر١٦	١٤ر٠٦		٩ر٦٣	١٣ر١٥	١٨ر٧٥	١٣ر٠٤	١٢ر٩٠
	٥ - عدم العودة اليهم اصلا	٠ر٧١	٠ر٩٦	١ر٦٣				٣ر١٢		١ر٢٠			١ر٤٤	٣ر٢٢

تتمة جدول رقم (١١)

العوامل / المتغيرات / الافكار	العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
١ - الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ مضمونه كليا	٦٠	١٤ر٥١	٦ر٠٦	١٥ر٨٧	١٠٠	٣٣ر٣٣	٨ر٨٢	٩ر٣٩
٢ - الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ ما تراه مناسبا	٢٠	٧٩ر٠٣	٧٧ر٧٧	٦١ر٩٠		٥٨ر٣٣	٧٩ر٤١	٧٠ر٧١
٣ - الاستماع الى رأي الاهل وتنفيذ عكس مضمونه				٢٢ر٢٢			١١ر٧٦	١٥ر٤٦
٤ - الاكتفاء باعطائهم العلم بقراره		٤ر٨٣	١٠ر١٠					١ر٦٥
٥ - عدم العودة اليهم اصلا		١ر٦١	٢ر٠٢					

ان الحوار بين الاهل والابناء هو من اهم العناصر الضرورية لايجاد نوع من الاسترخاء في العلاقات الاسرية.

فلكي يكون هناك حوار، يجب أن تتوفر شروط الاستماع الجيد من الاهل للأبناء والعكس كذلك. على أن الاستماع لا يعني العمل بكل دقائق رأي الآخرين، وانما يمكن ان يستمع الشاب الى أهله ويأخذ ما يراه مناسباً من آرائهم.. ويمكن له أن يعمل في اطار ما يطلبونه منه أو ضد ما يطلبونه تماماً. ولكل موقف انعكاساته على صعيد العلائق الاسروية.

(١) ان اشكال التواصل بين الاهل والابناء تشير الى مواقف معاشة وتعتبر في الوقت نفسه بوادر مأزم كامن بين عناصر الاسرة كما تعتبر مؤشرات علاقات صحية وسليمة بينهم.

فاذا سألنا الابناء عما اذا كانوا يرون من الضروري الاستماع الى رأي الاهل حين اتخاذ قرار مهم في حياتهم الشخصية، وهل انهم ينفذون مضمون رأي الاهل وبشكل علمي، وإذا اجابوا بالإيجاب على ذلك فهذا يعني أن التطابق كامل بين عناصر الاسرة وان التبعية هي سيدة الموقف وأن المأزم لم يصل بعد الى الظهور.

اما اذا كان الابناء يستمعون الى آراء اهلهم مع تنفيذ ما يرونه مناسباً منها، فإن ذلك يعني ان الحوار بينهم حر وطليق ويشير الى اجواء ديمقراطية سليمة.. والى

استقلالية للأبناء اضافة الى أن المأزم العلائقي الاسروي يغيب كلياً عن أجواء الاسرة.

واما الاستماع الى رأي الاهل ثم العمل على تنفيذ عكس مضمونه، فهو يعني أن الصراع على أشده بين الاهل والابناء وان المأزم العلائقي المتوازن يسود علاقات الاسرة، وهذا النوع من المواقف هو اقرب ما يكون الى التمرد منه الى الثورة (التي تكمن في سلوك الاستماع الى آراء الاهل وتنفيذ ما يراه الشاب مناسباً منها).

ان الشاب الذي يسعى الى الاستماع الى الاهل وفي نيته العمل عكس مضمون آرائهم فإنه يبحث عن سابق تصور وتصميم عن الصدام مع الاهل.. ويثير بذلك المآزم العلائقية التي لا طائل تحتها الا التلذذ بالصراع والمأزم الغلائقي والتنفيس به عن كرب يعانيه وعن تاريخية طفلية علائقية تؤرقه. انه يبحث عن المشاكل بحثاً، فهو يستدرج الاهل لقول كلمتهم في قضاياه الشخصية.. لكي يحدد بذلك مسار اتجاهاتهم وقناعاتهم ويعمل بعكس هذه الاتجاهات. وهذا النوع من السلوك ليس معتاداً ولا طبيعياً تماماً وانما يلامس السلوك المرضي الذي يجد نوعاً من التوازن النفساني العاطفي بعد ان تصل المعاناة مع الذات والآخرين الى حد عتبة الانفجار. ولعل السلوك الهجاسي اقرب الى ذلك.

إن الاستراتيجية الجديدة يجب ان تأخذ بالاعتبار هذه المعطيات في اتجاه تجنيب الاهل والأبناء معاً هذه الاجواء المحمومة عن طريق مزيد من عقلنة العلاقات برفع الحجر عن الطاقات الاساسية المكبوتة التي تعتبر الاساس في كل مأزم علائقي.

وهناك احتمال سلوكي آخر يكمن في شكل اقامة حوار باهت بين الاهل والابناء ويبرز على شكل اتصالات في اتجاه واحد أي من الأبناء الى الاهل فقط. وذلك عندما يكتفي الابناء باعطاء الاهل علماً بقرارهم المتخذ.. ويكون ذلك من باب اعطاء العلم ليس اكثر.

ان الاتصالات العلائقية العاطفية والفكرية حتى تكون ناجحة يجب أن تكون سالكة في الاتجاهين لكي تتحقق عناصر الحوار. واما الاتصال في اتجاه واحد فهو صيغة اقل حدة من صيغة الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ عكس مضمونه. وكثيراً ما يقول الاهل لأبنائهم: ولماذا نأخذ علماً طالما ان الامر يتم خارج سماع رأينا سلبياً كان هذا الرأي أم ايجابياً. وليس اصعب على النفس من عدم الاستماع الى الفرد.. ففي ذلك اهمال وتغييب واضح له وقتل هوامي لوجوده ووجدانه. وتجاهل جارح لكيانه وجرح عميق

لنرجسيته.. وتنصيب للأبناء كأهل على الاهل عن طريق قلب كامل للصورة التقليدية المتعارف عليها والتي تفترض ان يعطي الاهل انفسهم ابناءهم علماً بقراراتهم..

وبصرف النظر عن قدرة الاهل الموضوعية على محاورة ابنائهم وخاصة المثقفين منهم، فان تعطل الحوار الانساني بين العناصر التي تعيش تحت سقف واحد او في اجواء اجتماعية ومؤسسية واحدة.. يشير الى مأزم علائقي عميق ويحمل في طياته بوادر اضطرابات سلوكية متنوعة.

ولعل على الاستراتيجية الجديدة ان تأخذ بالاعتبار هذه القضية وتبادر الى ارساء دعائم الحوار ذي الاتجاهين صعوداً وهبوطاً بين عناصر الأسرة وعن طريق الوعي بضرورة الحوار وبمضار غيابه على الحياة الاسروية. وأما احتمال عدم عودة الأبناء الى الاهل اصلا وبتاتاً في عملية اتخاذهم قرارات شخصية وهامة، فانه يعني لأول وهلة انقطاعاً كاملا للحوار داخل الاسرة، وذلك يشكل قمة المأزم العلائقي.

وبصرف النظر عن اسباب هذا الانقطاع المبررة وغير المبررة، فان هذا السلوك يشير الى توتر في العلاقات.. والى مواقف تقرب الى التمرد اكثر من قربها الى الثورة.. خاصة اذا اخذنا بالاعتبار واقع ان المؤسسات الاسروية في لبنان ما زالت بعيدة عن الوصول الى البنية النواتية وهي تتراوح بين البنية الواسعة الى المتحولة.. وهذه الانواع من البنى الأسروية تربط عناصر الاسرة (خانة الآباء وخانة الأبناء) بشكل متشابك وديناميي يصعب معه انتفاء الحوار دون ان يكون ذلك على صورة مرضية وغير سوية.

إن الحوار غير القمعي داخل الاسرة ضرورة حياتية لها وللصحة النفسية لعناصرها. واذا ما انقطع هذا الحوار فانه يصل بالاسرة الى التفكك والتبعثر. والحالات القصوى لذلك تتجسد في الأجواء الزمانية الانسحابية والانعزالية.

وأول ما يتوجب على الاستراتيجية الجديدة تحاشيه هو هذا الواقع السوداوي في علاقات الاهل والابناء.. الا اذا كان عدم العودة الى الاهل قائماً على تفاهم مشترك بين الاهل والابناء وعن قناعة تامة بأن للأبناء استقلاليتهم الخاصة التي لا يطالها الآباء.. وفي كل الاحوال فإن ذلك لا يتم الا من خلال حوار وتفاهم في الاتجاهين وليس السبيل الى ذلك هو عدم العودة الى أي من قطبي الاسرة في عرض الامور والمعطيات. واذا حاولنا استعراض هذه الاحتمالات المميزة لواقع الحوار في الاسرة اللبنانية من خلال العوامل الاجتماعية المختلفة، فاننا نجد ما يلي:

(٢) ان اكثرية الاناث أي بما نسبته ٧٥ر٩٦٪ يستمعن الى آراء الاهل وينفذن ما يرينه مناسباً منْ ذلك في مقابل ٩٠ر٦٦٪ من الذكور.

لكن هذه النسب تفهم اكثر اذا ما عدنا الى عملية الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ عكس مضمونه، حيث نجد ان الذكور يعمدون الى ذلك بنسب ذات دلالة بالغة قياساً بالاناث: فما نسبته ٢٦ر١٧٪ من الذكور ينفذون عكس رأي الاهل في مقابل ٦١ر٩٪ من الاناث.

والواضح من هذه النسب أن الذكور يدخلون اكثر من الاناث في اضطراب عملية حوارهم بشكل مأزمي مع الاهل وفي سلوك طريق التمرد.. غير أن الاناث هن اللواتي يسلكن طريق الثورة والعقلنة في علاقتهن مع الاهل.. وهذه قضية بالغة الدلالة خاصة اذا ما عدنا الى ما قلناه حول معاني هذين الاحتمالين السلوكيين المشار اليهما اعلاه.

والمطلوب من الاستراتيجية المعتمدة هو معالجة هذه القضية البالغة الحدة في علاقة الاهل مع ابنائهم الذكور. وقد نستطيع القول تبعاً لهذه النتائج أن الحوار السليم في الاسرة هو خاصة انثوية اكثر منها خاصة ذكرية. ويترتب على هذه الظاهرة نتائج متعددة يمكن العودة اليها لاحقاً.

وعملية الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ مضمونه كلياً، نجدها متدنية ومتقاربة اجمالاً بين الذكور والاناث وبنسبة ٢٣ر١٢٪ مقابل ٥٧ر١٠٪ وهذا يعني ان التطابق الكامل في العلاقة مع الاهل يختفي تدريجياً عند الذكور والاناث على السواء لكي يترك مكانه للاحتمالين المشار اليهما اعلاه أي أن الاستقلالية العلائقية في الاسرة هي المطلب الاساسي الذي بدأ يتحقق في واقع الحال.

أما الاكتفاء باعطاء الاهل العلم بالقرار المتخذ، فانه يحصل بنسب متدنية كلياً وتكاد تكون غير موجودة في اوساط الذكور والاناث على التوالي: ٤٣ر١٪ و٩٦ رصفر٪.

وكذلك بالنسبة الى عدم العودة الى الاهل اصلا، فذلك لا يحصل تقريباً عند الذكور وعند الاناث، ٧١رصفر٪ و٩٦رصفر٪ على التوالي. وهذه النسب الاحصائية المتدنية تشير الى أن انقطاع الحوار بالكامل بين الاهل والابناء ظاهرة غير موجودة في الاسرة اللبنانية وهي غير ذات دلالة تبعاً لعامل الجنس.

(٣) وبحسب العامل الجغرافي، فان النسب ذات الدلالة تبرز اعلى ما يكون حول تنفيذ

المناسب من رأي الاهل حيث نجد ما نسبته ٧١ر٨٧٪ من شباب الريف في مقابل ٦٣ر٣٩٪ من شباب المدينة. مما يشير الى أن ظاهرة الحوار العقلاني بارزة في المدينة والريف على السواء ثم انها ظاهرة ريفية اكثر منها مدينية بالإجمال.

والاكتفاء باعطاء الاهل علماً بالقرار الشخصي للشباب في مسائلهم الخاصة، نجده بنسبة ١٤ر٠٦٪ في الريف، و١٢ر٥٦٪ في المدينة. وهي نسب متدنية اجمالا ولكنها متجانسة تبعاً للانتماء الجغرافي.

واذا كان الحوار غير مقطوع كلياً بين الاهل والابناء في المدينة والريف، فان التطابق الكامل بين الاهل والابناء في هذه الاوساط عن طريق تنفيذ كلي لما يراه الاهل غير موجود ايضاً بنسب عليا وانما بنسب متدنية، حيث نجد ما نسبته ١٢ر٥٠٪ في الريف. مقابل ١٠ر٩٢٪ في المدينة.

وعدم العودة الى الاهل اصلا أدى الى نسبة ضئيلة ١ر٦٣٪ في المدينة والى لا شيء في الريف على أن تنفيذ عكس مضمون رأي الاهل شبه غائب كاحتمال علائقي.

(٤) والانتماء الطبقي والاجتماعي يشير الى المعطيات التالية:

تنفيذ المناسب من آراء الاهل كان الاهم في الانتماء الطبقي حيث جمع ما نسبته ٧٢ر٨٨٪ في الطبقة الوسطى، و٦٩ر٣٥٪ في الطبقة العليا، و٦٨ر٧٥٪ في الطبقة الدنيا، وهي نسب متقاربة تشير الى ان الانتماء الطبقي لا يلعب دوراً بارزاً (كدور الجنس مثلا) في هذه القضية.

وفيما يتعلق بالتطابق مع رأي الاهل وتنفيذه كلياً نجد أيضاً ان الانتماء الطبقي غير ذي دلالة كبرى ونجد هذا الاحتمال بنسب متدنية اجمالا: ١١ر٨٦٪ في الوسطى، و١١ر٢٩٪ في العليا و١٠ر٩٣٪ في الدنيا. ولعل الاكتفاء باعطاء الاهل علماً بقرار الشباب هو الاكثر تأثراً نسبياً بالانتماء الطبقي، حيث نجد ١٧ر٧٤٪ من شباب الطبقة العليا يفعلون ذلك، في مقابل ١٤ر٠٦٪ من الدنيا و١٠ر١٦٪ من الوسطى.

وهذا يشير الى استقلالية نسبية وقطع نسبي للحوار في اجواء الطبقة العليا اكثر من غيرها من الطبقات.

(٥) واذا اخذنا العامل الثقافي وعامل العمل فنجد الآتي:

الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ ما يراه الشاب مناسباً يتأثر الى حد بعيد بالثقافة والعمل حيث نجد ما نسبته ٨٤ر٢١٪ من الجامعيين الذين لا يعملون و٧٧ر٤١٪ من الجامعيين الذين يعملون من شباب العينة، وهذا يعني أن العمل والثقافة يدفعان بالحوار بين الاهل والابناء الى اجواء سليمة وصحيحة وديمقراطية ويسمحان للأبناء بمزيد من الاستقلالية في العلاقات ويبعدانهم عن الأجواء المأزمية.

إن الاكتفاء باعطاء الاهل علماً بالقرار المتخذ نجده بنسبة أكثر دلالة عند الشباب اصحاب المستوى دون الابتدائي والذين يعملون، حيث تبلغ ١٨ر٧٥٪. وهذا يؤكد ما قلناه في الفكرة السابقة وذلك أن العمل بدون ثقافة كافية دفع بالابناء الى التصادم مع الاهل أو الى قطع الحوار الايجابي والمثمر معهم.

ثم ان عنصري العمل والثقافة يبعدان الابناء عن الصراع المكشوف مع الاهل حيث نجد نسبة صفر في كل مستويات الثقافة والعمل. ونفس النسبة تقريباً نجدها في حالات عدم العودة الى الاهل اصلا.

(٦) ثم إن العامل العاطفي يظهر ايضاً نتائج بالغة الدلالة في اطار الحوار المثمر والايجابي والعقلاني مع الاهل. حيث نجد ٧٧ر٧٧٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد العاطفي يفعلون ذلك، في مقابل ٢٠٪ من الذين يقمعهم اهلهم قمعاً مطلقاً على الصعيد العاطفي (مقابل ٦١ر٩٠٪ في حالة التساهل المطلق).

وهذا يشير الى أن التساهل العاطفي يسرّع ويساعد عملية الحوار الايجابي في اجواء الاسرة.

اما الاحتمالات الباقية تبعاً للعامل العاطفي المشار اليه فليست ذات دلالة واضحة.

(٧) وأما النتائج والدلالات ذاتها نجدها اجمالا على مستوى العامل الايديولوجي، حيث نجد أن النسب ذات الدلالة العليا تتركز حول عملية الاستماع الى الاهل مع تنفيذ ما يراه الشاب مناسباً من آرائهم.

ونجد ذلك بنسبة ٧٩ر٤١٪ في اوساط الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد الايديولوجي، في مقابل ٥٨ر٣٣٪ من الشباب الذين يخضعون لقمع اهلهم على هذا الصعيد ذاته.

ولا غرابة في ذلك، لأن الحوار السليم لا يمكن ان يتم في اجواء عاطفية قمعية ولا

في اجواء إيديولوجية قمعية، فحرية الفكر والمعتقد خاصة للشباب هي مادة الحوار من ناحية، على أن التفتح العاطفي والشخصي هو دافع الحوار من ناحية ثانية.

وعلى الاستراتيجية الجديدة أن تأخذ بالاعتبار هذه المسلمات والمعطيات الموضوعية وتدفعها في اتجاه المزيد من التطور والتحسن.

حسن أبو يوسف الكويتي

سابعاً: الأجواء العامة
لشباب الأسرة اللبنانية

جدول رقم (١٢) توزع النسب الاساسية حسب الاجواء العامة لشباب الاسرة اللبنانية.

العوامل		الجنس		الانتماء الجغرافي		الطبقة الاجتماعية			لا يعمل			يعمل		
الافكار / المتغيرات		ذكور	اناث	مديني	ريفي	عليا	وسطى	دنيا	دون الابتدائي 01	حتى الثانوي 02	جامعي وما فوق 03	دون الابتدائي 11	حتى الثانوي 12	جامعي وما فوق 13
اسم الفكرة الاهم احصائيا		ارتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	إرتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	ارتياح	
النسبة المئوية الاعلى		٤٠ر٦٠	٣٩ر٨٥	٤٠ر٧٢	٣٨ر٢٧	٤٤	٣٧ر٥٨	٣٨ر٧٥		٣٦ر٨٩	٤٠ر٨١	٤٠ر٩٠	٤٣ر٠٢	٤٠ر٥٤
الافكار الاكثر اهمية عياديا	١ - شعور بالغبن	٣ر٠٣	٥ر٠٧	٣ر١٦	٣ر٧٠	٢ر٥٣	٣ر٥٤	٦ر٢٥		٤ر٨٥	٤ر٠٨	٤ر٥٤	٤ر٦٥	
	٢ - شعور بالقمع	١ر٨١	٧ر٢٤	٣ر٦١	٤ر٩٣	٥ر٠٦	٤ر٩٦	١ر٢٥		٣ر٨٨	٢ر٠٤		٤ر٦٥	٨ر١٠
	٣ - شعور بتوكيد الذات	١٠ر٩٠	٧ر٢٤	٩ر٥٠	٩ر٨٧	١٢ر٦٥	٦ر٣٨	٣ر٧٥		٧ر٧٦	١٤ر٢٨	١٣ر٦٣	٤ر٦٥	١٣ر٥١
	٤ - شعور بأن الاهل لا يفهمونك	٢٣ر٦٣	٢٣ر١٨	٢٤ر٤٣	٢٣ر٤٥	١٨ر٩٨	٢٥ر٥٣	٢٣ر٧٥		٣٠ر٠٩	١٨ر٣٦	١٣ر٦٣	٢٤ر٤١	٢١ر٦٢

تتمة جدول رقم (١٢)

العوامل / المتغيرات / الأفكار	العامل العاطفي				العامل الايديولوجي			
	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7	قمع مطلق 0	قمع 1	تساهل 3	تساهل مطلق 7
اسم الفكرة الاهم احصائيا	انزعاج	شعور بأن الاهل لا يفهمونك	ارتياح	شعور بأن الاهل لا يفهمونك	انزعاج	ارتياح	ارتياح	ارتياح
النسبة المئوية الاعلى	٣٠	٣١ر٣٢	٤٤ر٧١	٢٤	٥٠	٣٣ر٣٣	٥١ر٢١	٣٨ر٩٣
١ - شعور بالغبن	١٠	٤ر٨١	٣ر٢٥	٢ر٦٦		٥ر٥٥	٢ر٤٣	٣ر٩٨
٢ - شعور بالقمع	٢٠	٧ر٢٢	٢ر٤٣	١ر٣٣	٥٠	١١ر١١		٣ر٩٨
٣ - شعور بتوكيد الذات	٠	٤ر٨١	١٣	١٠ر٦٦			٩ر٧٥	١١ر٠٦
٤ - شعور بأن الاهل لا يفهمونك		٣١ر٣٢	٢٠ر٢٣	٢٤		٢٧ر٧٧	٢١ر٩٥	٢٤ر٣٣

اذا بقينا على مستوى المواقف المبنية وسألنا الابناء عن مشاعرهم العامة حيال اسلوب اهلهم في التعامل معهم، فاننا نجد احتمالات متعددة لذلك.

وما يهمنا من هذه الاحتمالات هو ما يشير الى بروز مأزم علائقي لجهة الابناء ناتج عن امتعاضهم من الاسلوب الأبوي في التعامل.

يمكن لهذه الاحتمالات عموماً أن تتراوح بين مشاعر الارتياح الى مشاعر الانزعاج والغبن والقمع.. الى مشاعر توكيد الذات حيال الاهل الى مشاعر مفادها أن الاهل لا يفهمون ابناءهم.

وسنحاول ان نأخذ النسب الاحصائية العليا التي تجمعها الاحتمالات عددياً، ثم نعود لمقارنتها بالنسب التي حصلت عليها الأفكار الاكثر اهمية من الناحية العيادية.

وقبل أن نقوم بهذا العمل التحليلي، نتوقف عند أهم الدلالات العيادية للاحتمالات المشار اليها وذلك على ضوء معانيها واشاراتها لوجود المأزم العلائقي بين عناصر الاسرة.

(١) إن الشعور بالارتياح لطريقة تعاون الاهل مع الابناء، ومن قبل الابناء انفسهم - يشير الى قبول بالسلطة الأبوية التي تقمع الحاجات الاساسية للابناء وبنسب مرتفعة اجمالاً. وهذا الارتياح يشير ايضاً الى نوع من إدمان الابناء على تلقي سلطة الاهل، اضافة الى انه يتناقض مع القول السابق من أن الابناء يتجهون نحو التحرر من سلطة الاهل وانهم ينزعون نزعة استقلالية الا اذا كان الارتياح ناتجاً عن تساهل من قبل الاهل

واعتراف فعلي بحق الابناء في الحياة الخاصة المنطلقة والمستقلة.

ومشاعر الارتياح هذه تعني في كل الاحوال غياب المأزم العلائقي والا فانها تعني حتماً تطور المشاعر المازوشية عند الابناء الذين يخضعون لمعاناة كبيرة مع اهلهم.

(٢) والشعور بتوكيد الذات من خلال التعاون مع الاهل يشير الى أن العلاقات الاسروية تساعد الشباب على الانطلاق والتفتح وتوكيد الهوية الفردية.. وتبعد عن القمع والكبت والاحباط.

وتجدر الاشارة الى أن مشاعر توكيد الذات ضرورية بالنسبة للابناء لأنها الطريق الاساسي والضروري الذي يسمح بتكوين الشخصية الاجتماعية.

فالشاب الذي لم يتسن له توكيد ذاته يبقى حائراً متشنّجاً متوتراً لا يجد مجالا للتعبير عن امكاناته أو اشباع رغباته. او انه يبقى معتبراً نفسه مستمراً في كنه وذات اهله.. أو ان يبقى الاهل في اجواء فرض استمرارية نرجسيتهم عليه ومن خلاله.

ولعل مشاعر توكيد الذات هي من اكثر المشاعر الانسانية بدائية واكثرها اهمية من الناحية العاطفية الهوامية. وتكاد تكون الشغل الشاغل للأبناء الذين يستطيعون من خلالها وعن طريق اولياتها أن يتيقنوا من استمرارية وجودهم وتطور تكوينهم العاطفي والذهني.

ان توكيد الذات عملية اشبه بما يحدث للاذن حين تسمع صدى الصوت في واد فسيح. فالصدى ينبىء عن وجود الصوت الاصلي.. او أن الصوت، ومن خلال الاذن، يتأكد من وجوده عن طريق صداه.. وهكذا بالنسبة للذات التي، تتأكد من وجودها عن طريق مجموعة من المسالك التي تلعب بالنسبة لها دور المرآة التي تعكس وجودها النرجسي في معظم الاحيان.

والاسرة التي لا يسمح ممثلو السلطة للأبناء باظهار الذات وتوكيدها، لا تسلك الطريق السليم ودور الاستراتيجية الجديدة هو أن تحرص على ذلك وتعمل على تلبية هذه الرغبة الجامحة عند الأبناء عن طريق عقلنتها وصقلها.

(٣) وأما الشعور بأن الاهل لا يفهمون الابناء، فانه يشير الى أن الفريقين لا يتحدثان لغة واحدة وأنهما ليسا على نفس الموجة التواصلية.

ولعل هذه المشاعر هي البارزة في الاسرة اللبنانية اننا نسمع دائماً أن الاهل لا

يفهمون ابناءهم أو أن الابناء لا يفهمون اهلهم. ويمكن تفسير ذلك باختلاف اللغة المستعملة او باختلاف المنطق التحليلي المعتمد، او باختلاف الأجيال اجمالاً اذا كانت المسافة الزمنية التي تفصل الاهل عن الابناء كبيرة.

والشاب الذي يعتبر أن اهله لا يفهمونه يتظلم دائماً، ويعتبر أنه متروك ولا يكترث اهله - او محيطه اجمالا - به.

(وهذه المشاعر قد تصل في حالاتها القصوى الى حالات مرضية نجد ملامح منها في حالات العظام او البارانويا).

(٤) ومشاعر القمع تصل بالهوامية العلائقية الى مستوى المأزم، ذلك أن الشاب الذي يشعر بأنه مقموع في علاقته مع اهله ويعبر عن هذا الشعور صراحة يعني انه وصل الى مستوى الوعي بهذه القضية، وان المأزم خرج من مكمنه وظهر الى العلن.

(٥) وكذلك بالنسبة لمشاعر الغبن، حين يشعر الشاب بأن حقه غير محفوظ وبأن اهله يتركونه وشأنه ويفضلون غيره عليه، وغالباً ما يكون هذا الغير اخاً أكبر أم أختاً أو أخاً يمتاز عليه بالمال أو بالمعرفة... أو بالمكانة الاجتماعية.

ولعلنا نجد الكثير من هذه المشاعر (الغبن) في الحياة اليومية وعند كثير من الشباب. وشعور الغبن هو شعور قياسي نسبي: فالشاب يشعر بالغبن قياساً بالآخرين من اقرانه، وبذلك نجد أن الغبن ليس مطلقاً.

وشعور الغبن قد يتطور لكي يصل الى الشعور بالاضطهاد. وقد يكون الشعور بالغبن واقعياً وموضوعياً، أو يكون هوامياً وذاتياً وابتكارياً.. وعلى كل حال فان القضية الاساسية لا تكمن هنا، وانما الاهم هو وجود الشعور - الذي لا يمكن ان يكون هوامياً - أم غيابه، ولا يمكن الدخول في تحليل منطقي لهذه الحالة في محاولة نفي وجود الشعور أم توكيده.

إن الاهل يحاولون دائماً الدفاع عن انفسهم امام مشاعر الشاب بأنه مغبون منهم، ويحاول الشاب أن يجد الادلة على ذلك.

تلك قضية قد تطول ولا مجال للخروج منها بشكل قاطع. ولكن الأهم هو البحث عن الأسباب الخفية لهذا الشعور الذي يعبر عن عدم تطابق في المشاعر النرجسية بين الاهل وبين الأبناء، فالأهل لا يشعرون بأن نرجسيتهم مستمرة من خلال هذا الابن،

والابن يرى أن اهله لا يعتبرونه طفلا رائعاً كغيره من الأخوان والأقران.

إن مشاعر الغبن تطال العلاقات الاسرية في العمق وتشير الى مآزم بالغة التعقيد.

وسنحاول الآن أن نتبين حركة هذه المشاعر المذكورة كلها تبعاً للعوامل الاجتماعية المتعددة، وبذلك نلاحظ ما يلي:

(٦) إن النسب العليا ذات الدلالة الاحصائية تجمعت حول مشاعر الارتياح التي تمت الاشارة اليها وهي المشاعر التي برزت بشكل واضح من خلال كل العوامل الاجتماعية (فيما عدا العامل العاطفي الذي سنشير اليه لاحقاً).

وهكذا فاننا نجد ان الارتياح يحس به الذكور بنسبة لا تبعد كثيراً عن الاناث ٦٠ر٤٠٪ و٨٥ر٣٩٪. والجنس لا يؤثر كثيراً في تمايز هذه المشاعر.

وأما العامل الجغرافي فانه يبرز نسباً متقاربة فيما بين المدينة والريف من ناحية ٧٢ر٤٠٪ و٢٧ر٣٨٪، وبين الجنس والانتماء الجغرافي من ناحية ثانية وأما العامل الطبقي فاننا نجد فيه بعض التمايز حيث نجد ما نسبته ٤٤٪ في اوساط الشباب في الطبقة العليا، في مقابل ٧٥ر٣٨٪ في الطبقة الدنيا و٥٨ر٣٧٪ في الطبقة الوسطى. وهذا يشير الى أن الارتياح يكثر في اوساط الطبقة العليا اكثر من غيرها.

ولجهة الثقافة والعمل، نجد نسباً عليا متقاربة اجمالاً وتتراوح ما بين ٠٢ر٤٣٪ في اوساط الشباب الثانويين والذين يعملون الى ٨٩ر٣٦٪ في اوساط الثانويين الذين لا يعملون.

وأما العامل العاطفي، فانه يثبت بأن التساهل العاطفي من الاهل نحو الابناء يؤدي الى أن ٧١ر٤٤٪ منهم يشعرون بالارتياح في مقابل ٣٢ر٣١٪ من الشباب الذين يخضعون لقمع اهلهم ويشعرون بأن الاهل لا يفهمونهم.

والعامل الايديولوجي يبرز مشاعر الارتياح في اوساط الابناء الذين يتساهل معهم اهلهم ايديولوجياً وذلك بنسبة ٢١ر٥١٪، مقابل ٥٠٪ من الشباب الذين يبدون مشاعر الانزعاج في الاوساط التي يخضعون فيها للقمع الايديولوجي من قبل الاهل.

إن الملاحظ هو ان العامل العاطفي والعامل الايديولوجي هما الأكثر اهمية في مجالات مشاعر الارتياح والانزعاج، وبالتحديد فان التساهل يؤدي الى الارتياح بينما

القمع (عاطفياً كان ام ايديولوجيا) يؤدي الى الانزعاج او الى الاحساس بأن الاهل لا يفهمون معاناة ابنائهم.

(٧) واذا اخذنا مشاعر الغبن فاننا لا نجد لها دلالات احصائية عالية على الإجمال. وأعلى نسبة بلغتها هذه المشاعر كانت في عامل الطبقة حيث نجد ما نسبته ٢٥ر٦٪ من شباب الطبقة الدنيا الذين يشعرون بذلك. وهذا يشير الى أن الغبن يأخذ اكثر ما يكون طابعاً اقتصادياً اجتماعياً حيث نجده على اوضح ما يكون في الاوساط غير الميسورة.

واما في المدينة والريف فإن النسب قليلة اجمالا ولكنها متساوية وهي ٧٠ر٣٪ في الريف و١٦ر٣٪ في المدينة.

ولجهة عاملي الثقافة والعمل فاننا نجد نسباً متدنية اجمالا وتكاد تكون متساوية في كل المستويات (حوالي ٤٪ واكثر قليلاً) وهذا يشير الى أن هذا العامل غير مهم لجهة هذه المشاعر.

إن مشاعر الغبن الاساسية مركزة في اوساط الشباب الذين يخضعون للقمع العاطفي من السلطة الابوية وذلك بنسبة ١٠٪ وفي ذلك دلالة بالغة.

على أن هذه المشاعر هي الأكثر بروزاً عند الاشخاص الذين يخضعون لقمع السلطة من الناحية الايديولوجية وبنسبة ٥٥ر٥٪.

(٨) وأما الشعور بالقمع فاننا نجده في اوساط الاناث اكثر بكثير منه في اوساط الذكور أي بنسبة ٢٤ر٧٪ عند الاناث مقابل ٨١ر١٪ عند الذكور ولذلك يمكن القول بأن القمع هو ظاهرة انثوية.

وفي المدينة والريف نجد نسباً متدنية ومتساوية ما بين ٣ الى ٤٪. ونجده ايضاً وبنسب متقاربة في اوساط الطبقات الاجتماعية. بينما هو موجود اكثر ما يكون في اوساط الجامعيين وبنسبة ١٠ر٨٪. وقد يتأتى ذلك من كون الثقافة والعمل مجالات لرفع الوعي عند الفرد ودفع احساسه بواقع حاله الى درجة متطورة ومتقدمة.

ومشاعر القمع ايضاً هي أكثر ما تكون لجهة العامل العاطفي في حالة القمع المطلق حيث نجد ٢٠٪ من شباب العينة الذين يخضعون للتضييق العاطفي يشعرون بالقمع.

وكذلك فإن ٥٠٪ من الشباب الذين يخضعون للتضييق الايديولوجي يشعرون

بالقمع ايضاً، وهذا يفسر لنا أن القمع هو اكثر ما يكون في اجواء التضييق العاطفي والتضييق الايديولوجي.

(٩) واذا توقفنا عند مشاعر توكيد الذات فاننا نجدها عند الذكور اكثر من الاناث وبنسبة ٩٠ر١٠٪ عند الذكور و٢٤ر٧٪ عند الاناث، وذلك في منتهى الدلالة حيث يعني أن الفتاة لا تنطلق في توكيد ذاتها انطلاقة الرجل. ولهذه الظاهرة اسباب متعددة.

اما الانتماء الجغرافي فلا يبرز دلالة واضحة حيال هذه القضية (نجدها في نسب تتراوح حول ١٠٪ الى ٩٪).

غير أن شباب الطبقة العليا هم الذين يشعرون بتوكيد الذات وبنسبة تبلغ ٦٥ر١٢٪ في مقابل ٣٨ر٦٪ من شباب الطبقة الوسطى و٧٥ر٣٪ من شباب الطبقة الدنيا، وأن لهذه العملية مقومات اقتصادية، يجب أن تتوفر. ثم ان توكيد الذات نجده اكثر ما يكون في اوساط الجامعيين الذين لا يعملون وبنسبة ٢٨ر١٤٪ مقابل ٥١ر١٣٪ في اوساط الجامعيين الذين يعملون. ولهذا فإن الثقافة عنصر بارز في عملية توكيد الذات. ثم إن توكيد الذات نجده اكثر ما يكون في اوساط الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد العاطفي حيث نجد ما نسبته ٦٦ر١٠٪ يشعرون بذلك مقابل ٠٦ر١١٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد الايديولوجي.

وبهذا يمكننا القول أن التساهل الايديولوجي والعاطفي هو شرط اساسي لعملية توكيد الذات.

(١٠) وأما الشعور بأن الاهل لا يفهمون الابناء، فاننا نجده بنسب مرتفعة اجمالا ولكنها متساوية عند الذكور والاناث ٦٣ر٢٣٪ و٤٣ر٢٣٪ مما يشير الى أن هذا الشعور لا يتأثر كثيراً بالعامل الجنسي.

ونفس الملاحظة نجدها في مجال العامل الجغرافي حيث أن النسب مرتفعة ايضاً في المدينة والريف وهي متقاربة ٤٣ر٢٤٪ و٤٥ر٢٣٪.

ان الطبقتين الوسطى والدنيا تؤثران في هذه المشاعر وبنسب متقاربة ٥٣ر٢٥٪ و٧٥ر٢٣٪ في مقابل ٩٨ر١٨٪ في اوساط الطبقة العليا مما يشير الى أن الطبقة تؤثر في الشعور بأن الاهل لا يفهمون ابناءهم وبأن لهذه الظاهرة اسباباً اقتصادية واجتماعية.

والامر كذلك بالنسبة لعامل الثقافة حيث نجد نسباً مرتفعة اجمالا تشير الى وجود

هذه المشاعر تبعاً لمختلف المستويات الثقافية وبنسب تتراوح بين ٣٠٪ و٢٠٪.

وأخيراً فإن القمع العاطفي للشباب يجعلهم يشعرون بأن اهلهم لا يفهمونهم وبنسبة ٣٢ر٣١٪ من العينة.

غير أن الشباب الذين يخضعون لقمع اهلهم الايديولوجي يظهرون نفس الشعور. وهذه المعطيات تدل على أن هذا الشعور يخضع للقمع الايديولوجي والعاطفي، والاستراتيجية الجديدة يجب ان تتخطى هذه العمليات القمعية بحثاً عن حوار مثمر وتفاهم متبادل بين الاهل والابناء.

ثامناً: الأسْـــرَة اللبْـنانيَّة:

انشِـدَادٌ أم اسْترخـاء؟

الجدول رقم (١٣) توزع النسب الأساسية حسب حالات الانشداد والاسترخاء بين عناصر الاسرة اللبنانية.

العوامل / المتغيرات	عامل الجنس							
	ذكور				اناث			
الافكار الاهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والاهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والاهل ٣
١ - الكره	١٣ر٩١				١٣ر٣٦		٠ر٨٥	
٢ - عدم الاحترام	١٣ر٩٤	٢ر٨٩	١ر٦٥		١٣ر٢٣		٠ر٨٥	٠ر٣٣
٣ - اهمال الواجب المفترض	١١ر٩٤	٢ر٨٤	١١ر٥٧	٠ر٦٥	١٠ر٣٥	١٢ر٠٦	٩ر٤٠	٢ز٠١
٤ - التجنب	١١ر٤٢	١١ر٥٩	٩ر٠٩	١ر٠٩	١٠ر٠٩		١٧ر٩٤	١ر٦٧
٥ - الاضطراب	١١ر٣١	٧ر٢٤	١٠ر٧٤	١ر٥٣	١٠ر٢٢	٨ر٦٢	١١ر٩٦	٢ر٠١
٦ - النرفزة والضيق	٧ر٦٨	١١ر٥٩	٢٠ر٦٦	٦ر١٥	٦ر٨١	١٠ر٣٤	١٩ر٦٥	٧ر٠٤

تتمة جدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل الجغرافي							
	مديني				ريفي			
الافكار الاكثر اهمية عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشباب ٢	من جانب الشباب والأهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشباب ٢	من جانب الشباب والأهل ٣
١ - الكره	١٤ر٠٩	-	٠ر٦٦		١٢ر٨٥			
٢ - عدم الاحترام	١٣ر٩٣		٢		١٢ر٢٤	٦ر٠٦		٠ر٦٦
٣ - اهمال الواجب المفترض	١١ر٧٢	٥ر٩٤	١٢ر٦٦	٠ر٨٢	١٠ر٠٤	١٥ر١٥	٥ر٨١	٢ر٦٤
٤ - التجنب	١١ر٣١	٢ر٩٧	١٤ر٦٦	١ر٦٥	١٠ر٠٤	١٢ر١٢	١٠ر٤٦	٠ر٦٦
٥ - الاضطراب	١١ر٦٣	٧ر٩٢	١٠ر٦٦	١ر١٥	٩ر٠٣	٩ر٠٩	١٢ر٧٩	٣ر٣١
٦ - النرفزة والضيق	٨ر٣٦	٩ر٩٠	٢٠	٥ر١٢	٥ر٨٢	١٢ر١٢	٢٠ر٣٩	٨ر٦٠

تتمة جدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	عامل الانتاء الطبقي											
	طبقة عليا				طبقة وسطى				طبقة دنيا			
الأفكار الأهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣
١) الكرة	١٣ر٨٣				١٣ر٩٧		٠ر٨٦		١٣ر٢٣			
٢) عدم الاحترام	١٣ر٨٣				١٣ر٦٠	١ر٣٣	١ر٧٣	٠ر٢٧	١٢ر٨١	٢ر٧٠	١ر٥٦	
٣) اهمال الواجب المفترض	١١ر٣٨		١٨ر١٨	٠ر٤٥	١١ر٤٦	٨	٨ر٦٤	١ر٣٨	١٠ر٥٠	١٣ر٥١	٧ر٨١	١ر٦٧
٤) التجنب	١١ر١٦	٤ر٧٦	١٦ر٣٦	٠ر٩٠	١٠ر٨٣	٦ر٦٦	١٤ر٧٨	١ر٣٨	١١ر١٣	١٠ر٨١	٧ر٨١	٠ر٥٥
٥) الاضطراب	١١ر٨٣		١٢ر٧٢	٠ر٩٠	١٠ر٨٣	٥ر٣٣	١٣ر٩١	١ر٦٦	٩ر٨٧	١٣ر٥١	٧ر٨١	٣ر٣٥
٦) النرفزة والضيق	٨ر٢٥	٢٨ر٥٧	١٠ر٩٠	٥ر٩٠	٧ر٣٠	٩ر٣٣	٢٢ر٦٠	٥ر٨٣	٧ر١٤	٨ر١٠	٢٣ر٤٣	٦ر١٤

تتمة الجدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل العاطفي							
	قمع مطلق				قمع			
الافكار الاهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الأهل والشاب ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الأهل والشاب ٣
١ - الكره + عدم الاحترام	٣٨٫٤٦				٣٥٫٣٩			
٢ - اهمال الواجب المفترض + التجنب	١٥٫٣٨		٤٠	١١٫١١	٢١٫٣٤	١٦٫٦٦	٢٩٫٠٩	٤٫١٣
٣ - اضطراب + نرفزة		٣٣٫٣٣	٦٠	١١٫١١				

تتمة الجدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل العاطفي (تابع)							
	تساهل				تساهل مطلق			
الافكار الاهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الاهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الأهل والشاب ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الأهل والشاب ٣
١ ـ الكره + عدم الاحترام	٣٢ر٦٥	-	٣ر٧٧	٠ر٤٣	٣٢ر٧٧	١٠ر٥٢	٣ر٣٢	
٢ ـ اهمال الواجب المفترض + التجنب	٢٥ر٥١	٢١ر٠٥	٢٠ر٧٥	٣ر٩٤	٢٥	٢٦ر٣١	٢٩ر٠٣	٢ر١١
٣ ـ اضطراب + نرفزة	٢١ر٠٨	١٥ر٧٨	٣٠ر١٨	٧ر٨٩	٢١ر١١	٢٦ر٣١	٢٩ر٠٣	٧ر٠٤

تتمة جدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل الثقافي والمهني											
	حتى الثانوي				جامعي وما فوق				دون الابتدائي			
الافكار الأهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣	لا أحد ٠	من جانب الأهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الشاب والأهل ٣
١) الكره	١٣ر٩٧				١٣ر٠١				١٣ر٩١			
٢) عدم الاحترام	١٣ر٨٠			٠ر٣٥	١٣ر٠١				١٢ر١٧	١١ر١١	٥	
٣) اهمال الواجب المفترض	٩ر٩٣	٩ر٥٢	١٦ر٢٥	٢ر٥٠	١١ر٦٤		١٩ر٠٤		١٢ر١٧	١١ر١١	٥	
٤) التجنب	١٠ر٢٦	٧ر١٤	١٨ر٧٥	١ر٤٢	١١ر٩٨	١٠	٤ر٧٦	٠ر٧٥	١٠ر٤٣		١٥	٢ر٠٤
٥) الاضطراب	١١ر٤٤	٤ر٧٦	٧ر٥٠	٢ر٥٠	١١ر٦٤		٩ر٥٢	١ر٥٠	١٠ر٤٣	١١ر١١	١٥	٢ر٠٤
٦) النرفزة والضيق	٧ر٢٣	١٤ر٢٨	١٨ر٧٥	٦ر٧٨	٨ر٢١	١٠	١٩ر٠٤	٦ر٧٦	٣ر٤٧		٣٥	١٢ر٢٠

تتمة جدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات / الافكار الاهم عيادياً	العامل الثقافي والمهني (تابع) — حتى الثانوي: لا أحد ٠	حتى الثانوي: من جانب الاهل ١	حتى الثانوي: من جانب الشاب ٢	حتى الثانوي: من جانب الشاب والاهل ٣	جامعي وما فوق: لا أحد ٠	جامعي وما فوق: من جانب الاهل ١	جامعي وما فوق: من جانب الشاب ٢	جامعي وما فوق: من جانب الشاب والاهل ٣
١ - الكره	١٣ر٨٥				١٣ر٥٧		٢ر٢٧	
٢ - عدم الاحترام	١٣ر٨٥				١٢ر٦٦	٣ر٤٤	٤ر٥٤	
٣ - اهمال الواجب المفترض	١٢ر٠٤	٧ر٥	٧ر٤٦	٠ر٤٤	١٢ر٦٦	٣ر٤٤	٢ر٢٧	١ر٢٨
٤ - التجنب	١١ر٢٤	٧ر٥	١١ر٩٤	٠ر٨٩	١٠ر٤٠	٣ر٤٤	١١ر٣٦	٢ر٥٦
٥ - الاضطراب	١٠ر٨٤	١٠	١٣ر٤٣	٠ر٨٩	٩ر٠٤	١٠ر٣٤	١٥ر٩٠	١ر٢٨
٦ - النرفزة والضيق	٩ر٠٣	١٠	٩ر٤٠	٣ر١٣	٥ر٨٨	١٣ر٧٤	١٥ر٩٠	٨ر٩٧

تتمة الجدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل الايديولوجي							
	قمع مطلق				قمع			
الافكار الاهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الاهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الاهل والشاب ٣	لا أحد ٠	من جانب الاهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الاهل والشاب ٣
١ - الكره + عدم الاحترام	٣٤ر٠٢	٢ر٧٧	١ر٩٤		٣٣ر٣٣			
٢ - اهمال الواجب + التجنب	٢٤	١٩ر٤٤	٢٧ر٩٢	٣ر٢٨	١٩ر٤٤	١٤ر٢٨	٢٢ر٢٢	١٠
٣ - اضطراب + نرفزة	١٧ر٩٦	١٦ر٦٦	٣٣ر٧٦	٩ر٨٦	١١ر١١	٢٨ر٥٧	٤٤ر٤٤	١٠

تتمة الجدول رقم (١٣)

العوامل / المتغيرات	العامل الايديولوجي (تابع)							
	تساهل				تساهل مطلق			
الافكار الاهم عيادياً	لا أحد ٠	من جانب الاهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الاهل والشاب ٣	لا أحد ٠	من جانب الاهل ١	من جانب الشاب ٢	من جانب الاهل والشاب ٣
١ - الكره + عدم الاحترام	٣١ر٧٣		٦ر٦٦		٣٤ر٤٦	٣ر٥٧	١ر٦٦	٠ر٢٥
٢ - اهمال الواجب + التجنب	٢٦ر٩٢		٢٠	٣ر٧٥	٢٣ر٧٠	٢٣ر٢١	٢٩ر١٦	٢ر٨٢
٣ - أضطراب + نرفزة	١٨ر٢٦	٢٠	٦٠	٦ر٢٥	١٨ر٥٢	١٦ر٠٧	٣٠	١٠ر٢٥

اذا نحن بقينا ايضا على مستوى السلوك والمواقف المعاشة وحاولنا ان نبحث عن الاجواء الاجمالية التي تطبع علاقات الاهل بالابناء داخل الاسرة.. فاننا يمكن ان نشير الى جملة منها على شكل تشابكات علائقية صعودا وهبوطا وفي كل الاتجاهات.

ولذلك فقد طرحنا على الشاب سؤالا محددا يرسم من خلال اجابته عليه صورة للاجواء المسيطرة على علاقاته بأهله: سواء كان ذلك من جانب الاهل أو من جانب الشاب أو من جانب الاهل والشاب معا. ان هذه الصورة يمكن ان تعطي فكرة اكثر حيوية عن دينامية الحياة الاسرية.

والاجواء المسيطرة على الصورة المتوقعة تتراوح بين الايجابيات والسلبيات من المواقف والسلوك:

فمن المحبة الى الكره: ومن الاحترام والتقدير الى عدم الاحترام، ومن القيام بالواجب المفترض الى اهمال هذا الواجب المفترض، ومن المواجهة في العلاقة الى التجنب، ومن الاستقرار الى الاضطراب، ومن التفاهم والحوار الى النرفزة والضيق.

هذه الاجواء تتغير من عامل اجتماعي الى آخر، ومن اهل الى آخرين ومن ابناء الى آخرين...

وما يهمنا هو التوقف عند الاجواء السلبية لانها تعتبر مؤشرات على وجود المأزم العلائقي وهو ما نسعى الى دراسته في هذا البحث.

ان حدة هذه الاجواء السلبية يمكن ان ترشدنا الى مدى عمق المأزم الأسروي الذي يجعل العلاقات العائلية بالغة التعقيد.

وتجدر الاشارة الى ان المشاعر الانسانية تتراوح دائما بين الايجابية والسلبية، اي انها تنتقل من الشيء الى ضده اي من المحبة الى الكره مثلا بحيث يصعب علينا القول إن المحبة هي الغالبة على الاجواء الاسروية وانها اجواء دائمة.. ذلك انها يمكن ان تنقلب الى عكسها اي الى الكره.. والى آخر حلقة الاحتمالات المختلفة.. وتلك خاصة يعبر عنها بالحديث عن تجاذب المشاعر الانسانية وتناقضها.

واذا حاولنا ان نتوقف عند المعاني العيادية لكل احتمال من الاحتمالات السلبية التي تشير الى وجود المأزم فيمكن ان نجد ما يلي تبعا لتدرج منطق العلاقات الانسانية:

(١) ان الجو العام الذي يمكن ان يعطي فكرة عامة عن مسار العلاقات الاسرية هو حالة التوتر ام الانطلاق التي تطبع عناصرها. فاما ان تكون الاسرة تعيش في اجواء الاستقرار او ان الاضطراب هو السمة المميزة لها.

واضطراب الحياة الاسروية يبدو من خلال مجموعة كبيرة من اشكال السلوك الذي يبرز على حركة ووجه وكلام عناصر الاسرة اهلا كانوا ام ابناء.

(٢) والنرفزة والضيق هما من الاشكال الاساسية التي تشير الى ان جو الاسرة مضطرب وغير سليم فكثيرا ما نرى توترا باديا على افرادها.. ويظهر ذلك على شكل قلق وانزعاج تعود اسبابه لاشياء كثيرة ومتعددة. بحيث ينزعج احد افراد الاسرة كرد فعل انفعالي على كلمة او حركة او نظرة يحس بأنها لا تروق لمزاجه.. وبحيث ان صدره يضيق بأي سلوك يرى فيه اثارة لاعصابه وخيانة لتوقعاته.

ان مشاعر النرفزة والضيق تبدو بوضوح على معالم الوجود ككل، وخاصة على ملامح الجسد بالكامل.

ولقد اشار رايش الى هذه القضايا في معظم كتاباته[١].

(٣) ولعل مشاعر الاحترام والتقدير هي من ابرز المواقف الشائعة في العلاقات الاسروية. وهي مواقف عامة مرتبطة بنظم القيم الاخلاقية والمدنية والتربوية السائدة في

---

(١) Reich – L'analyse caractérielle – Payot – Paris.

المجتمع الذي تنتمي اليه الاسرة. ويتجسد ذلك في مجموعة من السلوك والتصرفات التي تطلب من الفرد لكي يؤكد احترامه للآخر واذا لم يقم بهذه التصرفات فانه لا يحترم من يعيش معهم.

والاحترام يمكن ان يكون مؤمنا من خلال الاعمال المادية او الاعتبارات المعنوية. وهو شعور رمزي يتغير بتغير المجتمع كما انه يتغير بتغير الفرد وتبعا لمعاناته وهواماته وواقع حياته الخاصة.

(٤) وفكرة الاحترام ترتبط بشكل وثيق بقضية الواجب المفترض، اهماله ام القيام به.

ان هذا التصرف الواجب والمفترض احترامه يرتبط كليا بعمق المعاناة الاسرية وكثيرا ما نسمع داخل الاسرة شكاوى من عناصرها المختلفة ترى بان ابا لم يقم بواجباته المفترضة منه نحو زوجته، وان زوجته لم تقم بواجباتها نحو زوجها، وان ابا لم يقم بواجباته نحو ابنائه ذكوراً كانوا ام اناثا، وان أبناء (ذكورا ام اناثا) لم يقوموا بواجباتهم نحو ابائهم، وان أُمّاً لم تقم بواجباتها نحو ابنائها الذكور ام الاناث، وان الابناء لم يقوموا بواجباتهم نحو امهم.

وهكذا فان الحلقة تتوسع تبعا لتوسع الاسرة.. من النواتية الى المتحولة فالواسعة. والواقع ان في ذهن كل عنصر من هذه العناصر هوامات محددة ولكنها ذاتية لما يفترض ان يقوم به احدهم تجاه الاخر او الاخرين. على ان عدم القيام بهذا الواجب الهوامي المفترض يؤدي الى تشابكات عميقة في العلاقات الاسروية تنسحب آثارها على الجو العام الذي يتسم عندئذ بطابع الاضطراب. واذا لم يتم التنسيق بين الواجبات (التي تتحول حقوقا عند الاخرين) فان ذلك يؤدي الى مشاكل عميقة قد تستفحل آثارها وتهدد الاسرة بالتفكك الجدي.

ان المتطلبات الواجبة والمفترضة تجاه الآخر (والآخرين) مرتبطة الى حد كبير بالقيم الاجتماعية السائدة: وبالتحديد بنظم المراكز والمكانة التي يحتلها الفرد في الجماعة، وبالادوار التي يطلب منه القيام بهالتبرير المركز او المكانة التي يحتلها.

واذا كانت المكانة والادوار محددة اجتماعيا فانها غير متطابقة تماماً بين كل الافراد الذين يحتلون المراكز الواحدة ويؤدون الادوارَ المتشابهة. وذلك يعود الى ان كل فرد يتمثل القيم الاجتماعية بشكل ذاتي ويترك اثار هواماته ومتطلباته وحاجاته ورغباته على

ما يقوم به.. وهذا ما يعقد القضية الى حد كبير ويجعل الافراد في الاسرة لا يفهمون دائما لغة التخاطب ودلالاتها من حيث الحقوق والواجبات المفترضة.. ولذا فان عنصرا من الاسرة ينتظر تجسيد الواجب المفترض نحوه بسلوك معين.. ولكنه يتلقى سلوكا آخر لا يشبع له رغباته وانما يخذل توقعاته.

ان هذه القضية هي الاولى التي يجب على الاستراتيجية الجديدة ان تتصدى لها باتجاه مزيد من التحديد لما يطلب من الاخرين وباتجاه رفع وعي العناصر المكونة للاسرة بحقيقة ان الهوامات الفردية لا يمكن ان تجد اشباعا مطلقا لها عند الاخرين وذلك لصعوبة التفاهم الهوامي.

سيضاف الى ذلك ان الفرد يجب ان يتوقع كل شيء من الاخرين حتى لا يكون محبطا. وعندئذ يجب التخفيف من لهجة الواجب المفترض لانه كثيرا ما يظهر على عكس ذلك عند الآخرين وعلى هذا الاساس يتم تخفيف مشاعر الخذلان عند الافراد بنتيجة اصطدام التوقعات بالواقع.

(٥) واما مشاعر الكره فانها يمكن ان تكون سمة من سمات العلاقات داخل الاسرة اذا تبين لعناصرها ان الحاجات الاساسية والرغبات العميقة لعنصر ما لا تجد لها صدى عند الاخرين: فلا احترام ولا قيام بالواجب المفترض ماديا ومعنويا، ولا معاملة بالحسنى... وعندئذ ينقلب الحب الى كره.. وتسود العلاقات الاسروية مسحة من الحزن والسوداوية يمكن ان تصل الى العدوانية.

ولنتصور اهلا وابناء في الاسرة يعيشون في اجواء الكره.. اي في اجواء مناقضة تماما للمفاهيم الدينية والاخلاقية التي يجب ان تسود الاسرة من محبة واخاء وتسامح وانطلاق وتعاون وتضامن.

اننا اذا طالعنا الكتابات المتعددة حول العلاقات في الاسرة نكوّن صورة مفادها أن الاسرة هي الخلية الاساسية في المجتمع والاطار الذي حدده الله والانبياء كنواة للمجتمع السعيد، والمحبة بين عناصر الاسرة يجب ان تكون على شاكلة المحبة بين الله والانسان.. اوليس المسيح الذي هو رب الكنيسة ابن الله؟ اوليس الاب الذي هو رب الاسرة كالمسيح في علاقاته مع ابنائه.. اوليس الحب الذي يجمع عناصر الاسرة كنفس الحب الذي يجمع بين عناصر الثالوث المقدس. والتساؤل الاساسي الذي يطرح في هذا المجال هو: هل ان الحياة داخل الاسرة على الصعيد الواقعي هي على هذا الشكل

الطوباوي؟ هل ان الاسرة هي الجنة المنتظرة؟، الواقع ان اجواء الاسرة لا يمكن ان تطبع فقط بالحب، وانما نجد الكره ايضا والنزاع والشقاق والتباعد.. ونجد بعدها الحب ثم يمكن ان نعود ثانية الى الكره وهكذا.. في اطار حلقة متسلسلة من تجاذب المشاعر وتناقضها.

على ان الكره ينتج عن عدم توافق رغبات الفرد مع رغبات باقي افراد الاسرة ثم ان الحب يدل على ان التوافق حاصل في هذه الحالات.

وهذه القضية تطرح تشابك المركبات العلائقية في الاسرة وعلى مدى المراحل التكوينية المتعددة.

(٦) ومن اكثر المشاعر الاسرية السلبية حدة نجد مواقف التجنب:

انها بداية التحول من الحركة والدينامية الاسرية الظاهرة الى الحزكة والدينامية الكامنة وبداية التحول من الفعل الى الانفعال.

انها مواقف انسحابية لها الطابع الخوافي والسوداوي.. ثم انها اذا ما وصلت الى حدها الاقصى فانها تأخذ السمة المرضية غير السوية مما يشير الى ان العلاقة داخل الاسرة بدأت تأخذ جانب التفكك والتبعثر.. اذ يصبح كل فرد في حالة مجانبة وتجنب للاخر. اي انه يمر به مرور الجانب الذي يخافه ويحاول تحاشيه ودفع المأزم عنه ومعه.

والواقع ان الاضطرابات العلائقية داخل الاسرة، تلك التي تؤدي الى حالات مرضية قصوى تنتج عن انقطاع التواصل بين العناصر المكونة، وذلك يعود لكون الرغبة الجامحة لا تبحث عن توظيف على الاخرين من ناحية وهي لا تجد صداها اذا بحثت عندهم من ناحية ثانية. ويؤدي ذلك الى حالات انعزالية واعتزالية خطيرة من جانب كل الاطراف المشاركة والمقاطعة.

ان الابحاث الحديثة حول اضطرابات الذهان خاصة تشير الى ان كل منطقة مصابة في الجسد وعلى صعيد البنية النفسية يقابلها منطقة علائقية اسرية مصابة هي الاخرى.. وهكذا فان الجسد والجهاز النفساني عامة يتداعى لكي يستجيب للتوتر الاسري عن طريق تجسيد هذا التوتر العلائقي الاسري الاجتماعي على مستوى الجسد[1].

---

(١) - Gisela Pankow: «Structure Familiale et Psyshose, Aubier Montagne Paris»

ان علاج هذه الحالات لا بد من ان يمر بعلاج اضطرابات الحياة الاسرية التي تتميز بمشاعر ومواقف التجنب وقطع الحوار[٢].

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الاستراتيجية الجديدة يجب ان تهتم بمحاولة نشر اجواء الحوار والمواجهة المباشرة للمشاكل عن طريق الصراحة والموضوعية بين الاهل والابناء واعتماد كل الوسائل العلمية الناجعة لكي يتم تحاشي الاجواء السوداوية واجواء التجنب داخل الاسرة لما لذلك من ضرر واضح على الصحة النفسية لعناصرها.

واذا حاولنا ان نتبين حركة هذه المشاعر المشار اليها والمكونة للاجواء المسيطرة اجمالا داخل الاسرة، وذلك تبعا للمتغيرات والعوامل الاجتماعية المتعددة فاننا نورد الملاحظات التالية:

(أ) ان مشاعر «الضيق والنرفزة» هي الغالبة في العينة المدروسة من حيث عامل الجنس وهكذا نجد ان ما نسبته ٢٠ر٦٦٪ من الذكور يلاحظون بأن مشاعر الضيق والنرفزة هي المسيطرة على اجواء الاسرة وبالتحديد من جانب الشباب في مقابل ١١ر٥٩٪ من الذكور ممن يشيرون بأن هذه المشاعر تسيطر من جانب الاهل. والذكور يلاحظون ان الشباب يعانون من هذه المشاعر اكثر من الاهل وان الشكوى من الضيق والنرفزة هي من جانب الشباب اكثر منها من جانب الاهل.

علما بان نسبة متقاربة اجمالا وتبرز في اوساط الاناث بحيث ان ١٩ر٦٥٪ منهن يرين ان هذه المشاعر هي الغالبة من جانب الابناء في مقابل ١٠ر٣٤٪ من جانب الاهل. اضافة الى ان الذكور يرون ان هذه المشاعر هي من الجهتين معا (اي الاهل والابناء) بنسبة تبلغ ١٥ ،٦٪ مقابل ٧ر٠٤٪ في اوساط الاناث ممن يرين ذلك.

هذه المعطيات تشير الى ان الضيق والنرفزة يبرزان اكثر ما يكون في اتجاه صاعد اي من الابناء الى الاهل.. لجهة النسب العليا احصائيا بالاضافة الى بدايات هذه المشاعر في الاتجاه الهابط وفي الاتجاهين معا اي صعودا وهبوطا.

واما مشاعر التجنب فتأتي في المرتبة الثانية من حيث اهميتها الاحصائية في اطار عامل الجنس حيث نجد أن ما نسبته ١٧ر٩٤٪ من الاناث المشاركات يلاحظن بأن مشاعر التجنب هي الغالبة من جانب الشاب في مقابل ١ر٦٧٪ من جانب الاهل والابناء معا.

(٢) - David Cooper: «Mort de la Famille – Seuil, Paris».

وهذا يعني ان الاناث يرين ان التجنب هو ظاهرة تتم في الاتجاه الصاعد ايضا (اي ان الابناء يتجنبون الاهل).

واما في أوساط الذكور، فاننا نجد أن ما نسبته ١١،٥٩٪ منهم يرون بأن التجنب يحدث من جانب الاهل مقابل ٩،٠٩٪ من الذكور الذي يلاحظون ان التجنب يحدث من جانب الابناء.

وهذا يتناقض مع ملاحظة الأناث.. ففي الوقت الذي ترى فيه الاناث أن التجنب يحدث في اتجاه صاعد، يرى الذكور أنه يتم في اتجاه هابط: أي أن الأهل هم الذين يتجنبون الأبناء.

وبذلك نرى ان لعامل الجنس هنا دورا مهما: فهل يمكننا أن نفسر ذلك ببوادر القوة من جانب الذكور مما يسمح لهم بدفع اهلهم الى تجنبهم بدلا من ان يتجنبوا هم اهلهم كما يحصل في اوساط الاناث؟ ذلك ان من يتجنب الاخر هو الاضعف، على ان الاخر هو الاقوى؟

واما اهمال الواجب المفترض فيتجسد بمشاعر نجدها بنسبة ١٢،٠٦٪ في اوساط الاناث اللواتي يرين بأن هذا الاهمال يحصل من جانب الاهل في مقابل ٩،٤٠٪ يرين ان الاهمال يحصل من جانب الابناء في مقابل ٢،٠١٪ يرين ان الاهمال يحصل من جانب الاهل والابناء معا.

واما الذكور فانهم يختلفون عن الاناث في تقدير اهمية هذه المشاعر. فنسبة ١١،٥٧٪ منهم يرون ان الاهمال يتم من جانب الشباب مقابل ٢،٨٤٪ من الذين يرون بأنه يتم من جانب الاهل، مقابل ٠،٦٥٪ من جانب الاثنين معا.

وهكذا فالاناث يرين ان اهمال الواجب المفترض هو خاصة من خصائص الاهل، أما الذكور فيرون ان ذلك من خصائص الابناء. فهل يمكن تفسير هذه المعطيات على أساس ان الاناث يرتبطن دائما بالاهل والاخوان معا لانهن ضعيفات وبحاجة للقيام بالواجب تجاههن، على ان الذكور يرون ان عليهم القيام بالواجب نحو الاهل لانهم هم الاقوياء وهم ارباب الاسرة القادمون؟

ونجد مشاعر الاضطراب بنسبة ١١،٩٦٪ في اوساط الاناث ممن يرين ان ذلك يسيطر من جهة الابناء في مقابل ٨،٦٢٪ منهن ممن يرين ان ذلك يسيطر لجهة الاهل في

مقابل ٢،٠١٪ من جانب الاثنين معا.

وما الذكور، فانهم يتوافقون في ذلك مع الاناث وبالنسب ذاتها تقريبا حيث يرون بما نسبته ١٠،٧٤٪ ان هذه المشاعر هي لجهة الابناء مقابل ٧،٢٤٪ لجهة الاهل في مقابل ١،٥٣٪ لجهة الاثنين معا.

واما مشاعر عدم الاحترام فاننا نجدها بنسب متدنية جدا:

٢،٨٩٪ من الذكور يرون ان عدم الاحترام موجود من جانب الاهل نحو ابنائهم، مقابل ١،٦٥٪ من جانب الشباب نحو اهلهم.

وترى الاناث ان عدم الاحترام موجود من جانب الشاب والاثنين معا بنسب قليلة ومتقاربة تعادل ٠،٨٥٪ و٠،٣٣٪.

وكذلك فان مشاعر الكره تكاد تكون مختفية عند الجنسين.

(ب) واما العامل الجغرافي فانه يبرز كما يلي:

ان مشاعر النرفزة والضيق هي الغالبة تبعا لعامل الجغرافية.

بحيث اننا نجد ما نسبته ٢٠،٣٩٪ من الريفيين يرون أن هذه المشاعر موجودة من جانب الابناء في مقابل ١٢،١٢٪ من جانب الاهل مقابل ٨،٦٠٪ من جانب الاثنين معا. على ان المدينيين يرون ان هذه المشاعر موجودة بنسبة ٢٠٪ من جانب الشباب ايضا، وبنسبة ٩،٩٠٪ من جانب الاهل مقابل ٥،١٢٪ من جانب الاهل والابناء معا. وهكذا فان النتائج تكاد تكون متقاربة بين المدينة والريف حيال هذه القضية.

واما مشاعر اهمال الواجب المفترض فاننا نجدها بنسبة ١٥،١٥٪ في اوساط الريفيين الذين يرون انها تحدث من جانب الاهل في مقابل ٥،٨١٪ من الذين يرون ان هذه المشاعر تحدث من جانب الابناء مقابل ٢،٦٤٪ من جانب الاثنين معا. فالريفيون يرون في الاهمال مشاعر ابوية في الاساس.

أما المدينيون فانهم يرون بما نسبته ١٢ر٦٦٪ أن الاهمال يحدث من جانب الأبناء (ويتساوى المدينيون في ذلك مع ما رأيناه عند الذكور)، مقابل ٥،٩٤٪ يرون ان الاهمال يحدث من جانب الاهل، ومقابل ٠،٨٢٪ من جانب الاثنين معا.

فهل يمكن تفسير ذلك باجراء مقارنة وتطابق بين الانثى والريف حيث نرى

الاهمية للاهل وبين المدينة والذكور حيث نرى الاهمية للابناء في اطار الاستقلالية؟

واما مشاعر التجنب فاننا نجدها بما نسبته ٦٦ ،١٤٪ عند المدينيين الذين يرون ان التجنب يحصل من جانب الشاب في مقابل ٩٧ ،٢٪ من المدينيين الذين يرون انه يحدث من جانب الاهل ومقابل ٦٥ ،١٪ من جانب الاثنين معا.

واما الريفيون فانهم يرون بما نسبته ١٢ ،١٢٪ ان التجنب يحدث من جانب الاهل (على عكس ما رآه المدينيون) مقابل ٤٦ ،١٠٪ من جانب الابناء مقابل ٦٦ ،٠٪ من جانب الاثنين معا.

وفيما يتعلق بمشاعر الاضطراب بشكل عام، فاننا نجدها بنسبة ٧٩ ،١٢٪ في الاوساط الريفية التي ترى ان الاضطراب هو من جانب الشاب في مقابل ٠٩ ،٩٪ من جانب الاهل في مقابل ٣١ ،٣٪ من جانب الاهل والابناء معا.

واما الريفيون فانهم يرون بما نسبته ١٢ ،١٢٪ منهم ان التجنب يحدث من جانب الاهل (على عكس ما رآه المدينيون) مقابل ٤٦ ،١٠٪ من جانب الابناء مقابل ٦٦ ،٠٪ من جانب الاثنين معا.

وفيما يتعلق بمشاعر الاضطراب بشكل عام فاننا نجدها بنسبة ٧٩ ،١٢٪ في الاوساط الريفية التي ترى ان الاضطراب هو من جانب الشاب في مقابل ٠٩ ،٩٪ من جانب الاهل في مقابل ٣١ ،٣٪ من جانب الاهل والابناء معا.

وأما الريفيون فانهم يرون بما نسبته ١٢ر١٢٪ منهم أن التجنب يحدث من جانب الاهل (على عكس ما رآه المدينيون) مقابل ٤٦ر١٠٪ من جانب الابناء مقابل ٦٦ر٠٪ من جانب الاثنين معاً.

وفيما يتعلق بمشاعر الاضطراب بشكل عام، فاننا نجدها بنسبة ٧٩ر١٢٪ في الاوساط الريفية التي ترى أن الاضطراب هو من جانب الشاب في مقابل ٠٩ر٩٪ من جانب الاهل في مقابل ٣١ر٣٪ من جانب الاهل والابناء معاً.

وبالنسبة للمدينيين نرى ان ٦٦ ،١٠٪ منهم يرون ان الاضطراب هو من جهة الابناء (ويتوافقون في ذلك مع الريفيين) مقابل ٩٢ ،٧٪ من جهة الاهل مقابل ١٥ ،١٪ من الاهل والابناء معا.

ومشاعر عدم الاحترام هي الغالبة في الاوساط الريفية وبنسبة ٦٠،٦٪ من الذين يرون ان عدم الاحترام يحصل من جانب الاهل، مقابل ٦٦،٠٪ من جهة الاثنين معا.

على ان المدينيين يرون بما نسبته ٢٪ ان ذلك يحصل من جانب الشاب مقابل لا شيء من جانب الباقين.

واما مشاعر الكره، فانها تكاد تكون غائبة في المدينة والريف كتعبير صريح، لولا ما نسبته ٦٦،٠٪ في المدينة من الذين يرون ان الكره موجود من جانب الابناء.

فهل ان هذه النسبة قابلة للتطور والتعميم في الاوساط المدينية؟

(ج) وفيما يتعلق بعامل الطبقة فاننا نلاحظ:

ان مشاعر النرفزة والضيق تأتي في المرتبة الاولى من حيث الانتماء الطبقي، قياسا بغيرها من المشاعر وبذلك نجد ما نسبته ٢٨،٥٧٪ من ابناء الطبقة العليا يرون ان هذه المشاعر تحصل من جانب الاهل، في مقابل ١٠،٩٠٪ من جانب الابناء في مقابل ٥،٩٠٪ من جانب الاثنين معا.

واما ابناء الطبقة الدنيا فانهم يرون ما نسبته ٢٣،٤٣٪ أن هذه المشاعر هي من جانب الابناء في مقابل ٨،١٠٪ من جانب الاهل في مقابل ٦،١٤٪ من جانب الاثنين معا، وفي ذلك تناقض مع الطبقة العليا التي ترى ان النرفزة هي اكثر ما يكون من جانب الاهل.

واما ابناء الطبقة الوسطى، فانهم يرون بما نسبته ٢٢،٦٠٪ ان النرفزة تكون من جانب الابناء في مقابل ٩،٣٣٪ من جانب الاهل في مقابل ٥،٨٣٪ من جانب الاثنين معا. وفي ذلك توافق مع الطبقة الدنيا.

فما هو الذي يجعل اهل الطبقة العليا يشعرون بالضيق والنرفزة؟ وما الذي يجعل ابناء الطبقتين الدنيا والوسطى يبدون نفس المشاعر.

وما هو تأثير الفاقة والعوز الماديين في الوصول الى مشاعر الضيق والنرفزة؟ وهل يمكن القول بأن ابناء الطبقة العليا الذين يعيشون في بحبوحة مادية ومعنوية مما يؤمنه لهم اهلهم، لا يعترفون بجميل اهلهم عليهم.. ولا يحترمونهم.. ويكون ذلك مصدر قلق وضيق للاهل؟

وهل ان ابناء الطبقتين الوسطى والدنيا الذين يعيشون في العوز والفاقة الماديين

يعانون من الضيق والنرفزة بسبب ذلك؟

والشيء الاساسي في هذا المجال هو ان هذه المشاعر تترك بصماتها على دينامية الاسرة اللبنانية وذلك يقتضي علاجا استراتيجيا ناجعا.

واما مشاعر اهمال الواجب المفترض التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث عامل الانتاء الطبقي، فاننا نجدها بما نسبته ١٨،١٨٪ في اوساط الطبقة العليا ومن جانب الشباب في مقابل ٤٥،٠٠٪ من جانب الاثنين معا ولا شيء من جانب الاهل.

وانطلاقاً من هذا الواقع نجد ان اهل الطبقة العليا يشعرون بأنهم يؤدون واجباتهم نحو ابنائهم في حين ان ابناءهم لا يؤدون واجباتهم نحوهم كاملة. وهذا يتوافق مع ما قلناه في مجال مشاعر النرفزة والضيق.

أما في اوساط الطبقة الدنيا، فاننا نجد ما نسبته ١٣،٥١٪ من شبابها يرون ان اهمال الواجب يحصل من جانب الاهل (الذين لا يؤدون واجباتهم المادية نحو ابنائهم) في مقابل ٧،٨١٪ من جانب الابناء في مقابل ١،٦٧٪ من جانب الاثنين معا. وهذه النتائج تتوافق ايضا مع ما قلناه في باب المشاعر السابقة (اي الضيق والنرفزة).

وترى الطبقة الوسطى، بما نسبته ٨٫٦٤٪ أن الاهمال حاصل من جانب الابناء الشباب في مقابل ٨٪ من جانب الاهل (وهي نسب متقاربة) في مقابل ١٫٣٨٪ من جانب الاثنين معاً.

وهذا يشير الى ان هذه المشاعر تتذبذب في اوساط الطبقة الوسطى ما بين الاهل والابناء على ان كلا منهما يرى واجبا مفترضا غير محترم من الاخر نحوه. وحيث ان الاباء يعتمدون على الابناء والعكس كذلك وحيث ان المراكز والادوار - اي الابوة والبنوة - تختلط مفاهيمهما بسبب اضطراب صورة الطبقة الوسطى وطموحاتها المتذبذبة.

وبالنسبة الى مشاعر التجنب، فاننا نجد ما نسبته ١٦،٣٦٪ من شباب الطبقة العليا يرون ان مشاعر التجنب هي السمة البارزة للشباب في الاسرة، في مقابل ٤،٧٦٪ من جانب الاهل وفي مقابل ١،٩٠٪ من جانب الاثنين معا.

وهذه النسب تشير الى ان التجنب خاصة شبابية في الطبقة العليا. فهل ان الابناء الميسورين اجتماعيا يتجهون نحو مزيد من المعاناة الوجدانية والنفسانية بما يتوافق مع القول بانه اذا توفرت المادة فان المعاناة تغزو الجانب المعنوي من حياة الاسرة: وخاصة

في مجتمع متشبع بالمشاكل الاجتماعية والانسانية؟ اما في اوساط الطبقة الوسطى، فان ما نسبته ٧٨، ١٤٪ من شبابها يرون بأن التجنب هو من خصائص الشباب ايضا، في مقابل ٦٦، ٦٪ منهم اذ يرون ان التجنب هو من جانب الاهل في مقابل ٣٨، ١٪ من الجانبين.

وتفيد الطبقة الدنيا بأن شبابها يرون بما نسبته ٨١، ١٠٪ بأن التجنب يحصل من جانب الاهل، في مقابل ٨١، ٧٪ ممن يرون ان التجنب يحدث من جانب الابناء في مقابل ٥٥، ٠٪ من الجانبين.

ونجد مشاعر الاضطراب بنسب متقاربة في اوساط الطبقتين الوسطى والدنيا حيث يرى شباب الطبقة الوسطى بما نسبته ٩١، ١٣٪ ان الاضطراب سائد عند الشباب بينما في الطبقة الدنيا يرون بنسبة ٥١، ١٣٪ بأن الاضطراب سائد عند الاهل. وفي ذلك تناقض واضح لجهة اتجاه الاضطراب صعودا ام هبوطا.

واما شباب الطبقة العليا فيرون بما نسبته ٧٢، ١٢٪ بأن الاضطراب هو سمة من سمات الشباب. وفي ذلك توافق مع تصنيف شباب الطبقة الوسطى. ولذا نجد ان شباب الطبقة الدنيا يتعارضون في آرائهم حيال هذه القضية مع شباب الطبقتين العليا والوسطى.

واذا توقفنا عند مشاعر عدم الاحترام فاننا لا نجد اجابات في اوساط الطبقة العليا، ربما لان موضوع الاحترام لغة لا يتخاطب بها شباب الطبقة العليا مع اهلهم او ان هذه القضية لا تشكل مأزما علائقيا في اوساط هذه الطبقة الميسورة.

اما الطبقة الدنيا، فانها تجد بما نسبته ٧٠، ٢٪ من شبابها، ان مشاعر عدم الاحترام تسود في جانب الاهل في مقابل ٥٦، ١٪ في جانب الابناء، وهذا يعني ان اهل الطبقة الدنيا هم الذين يشعرون بالضيق من عدم احترام ابنائهم لهم.

غير ان الطبقة الوسطى ترى بما نسبته ٧٣، ١٪ من شبابها ان الشباب هم الذين يعانون من عدم الاحترام في مقابل ٣٣، ١٪ من الذين يرون بأن هذه المشاعر هي من سمات الاهل.

والظاهر ان هذه المشاعر غير ذات قيمة ولا تطبع العلائق الاسروية بشكل واضح.

ومشاعر الكره كذلك لا تبرز دلالات كبيرة في الاسرة اللبنانية المدروسة.

(د) ولجهة العامل الثقافي والمهني نجد ما يلي:

جمعت مشاعر اهمال الواجب المفترض حولها اعلى النسب الاحصائية، حيث نجد ان ما نسبته ١٩،٠٤٪ من الشباب الجامعيين غير العاملين يرون ان هذه المشاعر تبرز خاصة عند الشباب اكثر من الاهل. وهذا يعني ان الشباب الجامعيين يحسون ان اهلهم يهملون واجبهم المفترض نحو ابنائهم. غير ان ما نسبته ٣،٤٤٪ من الشباب الجامعيين الذين يعملون يرون ان الاهل هم الذين يحسون بذلك.

وتشير هذه النتائج الى ان الثقافة بدون عمل في الاوساط الجامعية تجعل الشباب يحسون بانهم متروكون من قبل اهلهم اذ ان الشباب الجامعيين الذين يعملون - وهذا بتأثير العمل - يلاحظون بأن الاهل هم الذين يحسون بذلك - لانهم ينتظرون من ابنائهم العاملين القيام بواجباتهم نحوهم.

وعلى هذا الاساس يمكن القول بان العامل المهني - الى جانب العامل الثقافي، يؤثر كثيرا في ابراز هذه المعاناة.

وبالنسبة لمشاعر التجنب، فاننا نجد ما نسبته ١٨،٧٥٪ من الثانويين الذين لا يعملون يرون ان هذا الشعور يبرز في اوساط الشباب في مقابل ٧،١٤٪ منهم يرون ان التجنب هو من جانب الاهل.

ثم ان ١٠٪ من الجامعيين الذين لا يعملون يرون ان التجنب من سمات الاهل في مقابل ٤،٧٦٪ من الذين يرون انه من خصائص معاناة الشباب.

وفي مقابل ١١،٣٦٪ من الجامعيين الذين يعملون يرون ان التجنب هو من خصائص معاناة الشباب.

والظاهر ان هذا الشعور لا يتأثر كثيرا بالمستوى الثقافي والمهني كغيره من المشاعر التي تمت الاشارة اليها.

وتأتي مشاعر النرفزة والضيق في المرتبة الثانية ايضا كأجواء مسيطرة على الاسرة. ذلك ان ١٨،٧٥٪ من الثانويين الذين لا يعملون يرون ان هذه المشاعر هي من جانب الشباب في مقابل ١٤،٢٨٪ منهم يرون بانها من جانب الاهل. وبان ما نسبته ١٩،٠٤٪ يرون انها من خصائص الاهل.

وتظهر هذه النتائج توافقا بين الثانويين والجامعيين حيال هذه القضية. واما الابناء الذين هم في المستوى الابتدائي فان ٣٥٪ منهم يرون ان النرفزة والضيق هما من

جانب الشباب. وفي ذلك دلالات بالغة وهي ان الثقافة المتدنية لا تساعد في رفع الوعي الاسري وتؤدي الى نوع من الاضطراب العاطفي يظهر على شكل ضيق من واقع المعاناة الاسرية. واما الجامعيون العاملون، فانهم يرون بما نسبته ١٥،٩٠٪ ان معاناة النرفزة والضيق تبرز اكثر ما يكون في اوساط الشباب ثم بنسبة ١٣،٧٤٪ في اوساط الاهل، ثم بنسبة ٨،٩٧٪ في اوساط الاهل والابناء معا.

وقد تركزت النسبة العليا كما رأينا حول الاهل، مما يعني ان الثقافة مع العمل تترك المعاناة على شكل نرفزة وضيق في اوساط الاهل الذين يحسون بان ابناءهم اخذوا - ربما - استقلاليتهم كاملة عنهم او انهم في الطريق الحثيث اليها. وتلك قضية يجدونها كبيرة وصعبة.

وفيما يتعلق بمشاعر الاضطراب، فان ١٥،٩٠٪ من الجامعيين العاملين يرون بان الاضطراب هو في اوساط الشباب كما يرون بنسبة ١٠،٣٤٪ ان الاضطراب هو من خصائص الاهل.

على ان الثانويين العاملين يرون بنسبة ١٣،٤٣٪ ان ذلك من خصائص الشباب. واما الجامعيون غير العاملين فانهم يرون بنسبة ٩،٥٢٪ أن الشباب هم الذين يعانون من الاضطراب، وهذا يعني ان هناك توافقا بين النتائج من حيث هذين العاملين.

ومشاعر عدم الاحترام غير ذات دلالة كبيرة في هذا المجال.

هذا بالاضافة الى ان مشاعر الكره لا تبرز ايضا بشكل جلي وواضح تبعا لعاملي الثقافة والمهنة.

(هـ) واذا ما انتقلنا الى العامل العاطفي، فاننا نجد دلالات بارزة.

ولذا فإن ٦٠٪ من الشباب الذين يمارس عليهم اهلهم عملية القمع العاطفي يرون ان الشباب هم الذين يعانون من مشاعر الاضطراب والضيق والنرفزة، في مقابل ٣٣،٣٣٪ منهم يرون ان الاهل هم الذين يعانون من ذلك. وفي مقابل ١١،١١٪ منهم يرون بان هذه هي معاناة الاهل والابناء معا.

ويتبين من هذه النتائج ان القمع العاطفي يؤدي بالابناء الى مشاعر بارزة الدلالة، وان هذه المعاناة تنسحب ايضا وبنسبة اقل على الاهل وعلى الاجواء العامة للاسرة.

واذا ما انتقلنا الى الابناء الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد العاطفي فاننا

نجد ان ما نسبته ١٨، ٣٠٪ منهم يرون بان الاضطراب والضيق والنرفزة هي من خصائص الشباب في مقابل ٧٨، ١٥٪ من الذين يرون ان هذه المشاعر هي من جانب الاهل.

وهذه النسب تدل على ان القمع العاطفي اكثر ابرازا لهذا النوع من المعاناة في اوساط الشباب. غير ان القمع والتساهل العاطفيين يظهران في آن واحد بأن الضيق والاضطراب والنرفزة هي من خصائص الابناء اكثر من الاهل.. وهذا يعني في النهاية بان العامل العاطفي يفيد اجمالاً ان مشاعر الضيق والنرفزة والاضطراب العاطفي هي من خصائص الابناء اولا، ثم يأتي من بعيد بعد ذلك دور الاهل الذين يمكنهم ان يؤمنوا نوعا من الاشباع العاطفي في اطار الزواج ولعب ادوار الاباء والامهات بما في ذلك من تعويض علائقي عاطفي.

ويجب ان تأخـذ الاستراتيجية الجديدة بالاعتبار هذه الحقائق وتولي العملية العاطفية جانبا وافرا من تطلعاتهم المستقبلية. على ان يكون الخط العام لهذه التطلعات باتجاه المزيد من التساهل العاطفي مع الابناء والاقلاع عن القمع العاطفي الذي لا فائدة مطلقة منه ولا طائل تحته.

وتجدر الاشارة الى ان القمع والتساهل معا يمكن ان يكونا نسبيين، ام مطلقين، وذلك تبعا للواقع الاجتماعي ولامكانية التحايل على القانون المعتمد من قبل الاهل او الابناء على السواء.

(و) واذا تناولنا العامل الايديولوجي، تبعا للقمع او التساهل، فاننا نجد بان مشاعر الاضطراب والضيق والنرفزة تأتي في المقام الاول.

ذلك ان ما نسبته ٤٤، ٤٤٪ من الشباب يرون ان هذه المشاعر موجودة في اجواء الابناء الذين يخضعون للقمع الايديولوجي، في مقابل ٥٧، ٢٨٪ منهم ممن يرون ان هذه المشاعر هي من جانب الاهل.

وهكذا فان القمع الايديولوجي يظهر بأن المشاعر المشار اليها هي من خصائص الابناء.

لكن التساهل الايديولوجي يظهر بان ٦٠٪ من الشباب يرون بأن هذه المشاعر هي من جانب الشاب.

وتشير هذه النتائج الى ان الشباب الذين يتعودون على القمع الايديولوجي (وذلك على عكس القمع العاطفي)، يشعرون اقل بكثير بحالات الاضطراب والضيق والنرفزة، وربما كان ذلك بسبب اعتماد الابناء على الاهل للوصول الى مزيد من الامن والامان والاطمئنان في الميادين الايديولوجية.

واما مشاعر اهمال الواجب المفترض فانها تأتي في المرحلة الثانية، وهي تبرز بما نسبته ٩٢،٢٧٪ من الشباب الذين يخضعون للقمع ويرون ان هذه المشاعر هي من خصائص الشاب اضافة الى ان ما نسبته ٤٤،١٩٪ منهم يرون بأنها من خصائص الاهل.

يتبين مما تقدم أن القمع الايديولوجي يؤدي الى مشاعر الاهمال بالواجب في اوساط الشباب اكثر منه في اوساط الاهل. وذلك يعني ان الابناء المقموعين ايديولوجياً يشعرون بالاهمال اذا لم يستطيعوا التوافق الدائم والكلي مع ما يطلبه منهم الاهل في المجالات الايديولوجية. وهنا نجد ان مشاعر الاهمال هي نوع من مشاعر الذنب والخطيئة.

وبالمقابل فان ١٦،٢٩٪ من الشباب ممن يتساهل معهم اهلهم ايديولوجيا يرون بان الاهمال يكون من جانب الشباب كمشاعر غلابة (نحو الاهل) على ان ما نسبته ٢١،٢٣٪ منهم يرون ان مشاعر الاهمال والتجنب هي من معاناة الاهل.

واخيرا فان مشاعر الكره وعدم الاحترام تأتي في الترتيب الثالث: ذلك ان ما نسبته ٧٧،٢٪ من الشباب ممن يخضعون لقمع الاهل ايديولوجيا يرون ان الكره وعدم الاحترام هي مشاعر يعاني منها الاهل في مقابل ٩٤،١٪ ممن يرون انها من معاناة الشباب.

ثم ان ما نسبته ٦٦،٦٪ من الذين يتساهل معهم اهلهم ايديولوجيا يرون ان هذه المعاناة هي من خصائص الشباب.

كل ذلك يشير الى ان التساهل الايديولوجي يسهل من معاناة الشباب في حين ان القمع الايديولوجي يزيد من هذه المعاناة عند الشباب.

وعلى الاستراتيجية الجديدة ان تراعي هذه الناحية عن طريق الاقلاع عن القمع واعتماد التساهل الايديولوجي مع الابناء.

تاسعًا: بماذا يُفَسَّر الصِّرَاع بين الأَهْل وَالأَبنَاء ؟

جدول رقم (١٤)

توزع النسب الاساسية حسب تفسير الصراع بين الاهل والابناء

العوامل / المتغيرات / الأفكار	الجنس				الانتماء الجغرافي				الطبقة الاجتماعية					
	ذكور		اناث		مديني		ريفي		عليا		وسطى		دنيا	
اسم الفكرة الاهم احصائياً	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية	الإنتماء إلى جيلين أهمية أولى	الإنتماء إلى مختلفين أهمية ثانية
النسبة المئوية الأعلى	٣٦ر٧١	١٤ر٩٦	٥٠ر٤٨	٣٠ر٨٥	٥٤ر٩١	٢٣ر٦٣	٥١ر٥٦	١٧ر٥٤	٥٠	١٠ر٧١	٥٨ر٩٢	٢٦ر١٦	٥٣ر٩٦	٢٠
ميل الشاب نحو الاحترام السياسي والحزبي	١٧ر٩١	٢٢ر٨٣	٥ر٨٢	١٩ر١٤	١٢ر١٣	١٦ر٩٦	١٤ر٠٦	٣٦ر٨٤	١٩ر٣٥	٣٣ر٩٢	٧ر١٤	١٨ر٦٩	١٥ر٨٧	١٥

تتمة الجدول رقم (١٤)

العوامل / المتغيرات / الأفكار	لا يعمل						يعمل					
	دون الابتدائي ٠١		حتى الثانوي ٠٢		جامعي وما فوق ٠٣		دون الابتدائي ١١		حتى الثانوي ١٢		جامعي وما فوق ١٣	
	الإنتماء إلى		الإنتماء إلى		الإنتماء إلى		الإنتماء إلى		الإنتماء إلى		الإنتماء إلى	
اسم الفكرة الاهم احصائياً	جيلين	مختلفين	جيلين	مختلفين	جيلين	مختلفين	جيلين	مختلفين	جيلين	مختلفين	جيلين	مختلفين
	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية
النسبة المئوية الأعلى			٥٣ر٧٥	٢٠ر٢٥	٥٠	٢٧ر٧٧	٩٢ر٣٠	٥ر٨٨	٥٥ر٨٨	٢٣ر٥٢	٤٨ر٣٨	٢٢ر٢٢
ميل الشباب نحو الإلتزام السياسي والحزبي			٧ر٥٠	٢٢ر٧٨	١٠ر٥٢	١٦ر٦٦		٤٧ر٠٥	١٤ر٧٠	١٩ر١١	١٦ر١٢	١٨ر٥١

ومن القضايا البارزة التي تم التوقف عندها لدراسة حركة العلاقات داخل الاسرة كانت الاسئلة الموجهة الى الابناء وتدور حول تفسيرهم للصراع الدائر بين الشباب واهلهم:

واحتمالات الاجابة تبرز على النحو التالي:

(١) ينجم الصراع الاسروي عن الانتماء الى جيلين مختلفين مع ما يستتبع ذلك من تنافر في الحاجات والاتجاهات..

وهذا التفسير هو الاكثر شيوعا في هذا المجال ومن يقول به يرى بأن لكل جيل اجواءه الخاصة وعلى كل الصعد، وله معاناته وتاريخيته واطاره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يفرض عليه نوعا معينا من المواقف حيال القضايا المطروحة امامه..

فالجيل القديم، وبطريقة التشريط والتعليم الضارب في جذور الماضي يرى في وسائله في التكيف (تلك الوسائل التي ادمن عليها وامتلكها بشكل ميكانيكي) خير ما يساعده (ويساعد ابناءه من الجيل الجديد ايضا) على حل المشكلات المعاصرة. ويرى الجيل القديم ايضا ان تاريخه ومعتقداته وعاداته وتقاليده هي من صلب الاصالة واساس استمرار الانتماء الصافي وان تجربته المكتسبة تنم عن الحقيقة المطلقة وتوفر على الجيل الجديد المزيد من البحث والتدقيق والوقت.. وتغنيه عن التلهي بتجارب ستكون نتيجتها حتما - اذا كانت التجارب سليمة - نفس النتائج التي يزوده بها الجيل القديم والتي

يصوغها على شكل نصائح ووصايا لا حصر لها ولا عد.

يعيش الجيل القديم في هاجس توفير الوقت والجهد والمعاناة للجيل الجديد وهذا الهاجس يأخذ غالبا شكل المعاناة ومحاولة فرض الرأى بشكل قمعي.. على ان النصيحة تساوي جماعات من الجمال.. واذا لم يأخذ الجيل الجديد بالنصائح فانه ينعت بالطيش والجهالة والعناد وعدم احترام الاقدمين.

واما الجيل الجديد، فانه يتخذ موقفا قوامه وجوهره ما قيل من ان على الاباء ان لا يكرهوا ابناءهم على شيء لانهم خلقوا لزمان غير زمانهم. ولذا فانهم يريدون التجربة الخاصة ويبحثون عنها، ويمحون تراث الاباء ويريدون ان يشاركوا هم في صنع التراث، كما يرون في الاصالة شيئا من الحداثة.

ولهم بخاصة حاجات مستجدة ومتجددة ومتنوعة عن حاجات آبائهم وذلك تبعا لتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامة. ولهذا فان اتجاهاتهم ستكون نحو اشباع هذه الحاجات مما يرى فيه الاهل ضروبا من تخطي المحرمات والموانع.. التي لم يكونوا هم ليتجرأوا عليها في جيلهم واجوائهم السالفة.

وقد يقال إن هذين الجيلين لا يلتقيان، تماما كالخطين المتوازيين: فلا الاباء يمكنهم التقدم خطوة نحو الابناء، ولا الابناء يمكنهم التراجع خطوة للقاء الاباء.

ولكن التجارب الميدانية والتفاعلات الاجتماعية تشير الى ان عملية التكيف والتأقلم بين الجيلين ممكنة اذا ما أجاد كلاهما - وبخاصة الاهل - عملية استيعاب حقائق العصر ومعطياته الجدلية وعناصره المتناقضة.

وسنجد ان هذا التفسير القائل إن الصراع بين الاهل والابناء ناتج عن التباعد بين الجيلين سيحوز على اكبر نسبة من آراء الابناء.

(٢) واما القول إن الصراع ناتج عن وجود فروقات علمية وثقافية بين الاهل والابناء، فانه يشير الى ان المستوى الثقافي اذا ارتفع فانه يسمح بمزيد من استيعاب حقائق الواقع الاسروي.. على ان يكون ارتفاع المستوى الثقافي من خصائص الجانبين، أي من جانب الأهل والأبناء معاً. وإذا ما ارتفع المستوى من جانب فقط وبقي على حاله من الجانب الآخر، فإن ذلك يعني صعوبة توحيد النظرة نحو الأشياء وصعوبة إيجاد لغة مشتركة للتفاهم مما يؤدي إلى شعور دائم عند الطرفين بأن أحدهما لا يفهم الآخر،

وقد يصل هذا الشعور إلى حد أن الجانب الممتلك للثقافة العالية (وغالباً الأبناء) ينظر إلى الجانب الأضعف ثقافة نظرة تحد وازدراء وفوقية فيها الكثير من إنكار الانتماء والتعيب منه.

والواقعي والموضوعي في هذا المجال هو ان نظرة المثقف للاشياء تختلف في المقدمات والنتائج عن النظرة العفوية والامبيريقية لغير المثقف. وفي ذلك خطر كبير على التعايش المشترك اذا لم يبادر المثقف اولا لمزيد من فهم غير المثقف وعدم احساسه بالتعالي عليه ومحاولة اراحته من خلال طريقة التعاطي معه.. وبالتالي محاولة اكتساب وده واشعاره بأنه مفهوم ومعتبر.

والمطلوب بشكل خاص هو عدم الوقوع في مركب الاستعلاء والتعالي والعظمة عند المثقف لان هذه المركبات غالبا ما تكون الوجه الاخر لمركب الدونية والافلاس والسطحية.

ان على المثقف ان يفرق بين ان يكون متعلما أومثقفا، فالثقافة هي التفاعل الموضوعي والعلمي بين أوليات المعرفة التي يمتلكها الفرد، وبين الواقع الموضوعي للمجتمع وظواهره المتعددة ففي الثقافة مسؤولية اجتماعية اكثر مما فيها من امتياز اجتماعي. وهذا ما يفرق المثقف الملتزم بالفكر الجدلي عن المثقف البورجوازي الباحث عن الفوائد المادية للثقافة.

(٣) والقول إن الصراع داخل الاسرة يعود الى الفروقات الايديولوجية بين الاهل والابناء يشير الى عامل آخر لا يمكن الا ان يستتبع عامل الثقافة.

فاذا كان الاهل على جانب من الثقافة يدفعهم الى اعتناق فكر ايديولوجي معين، يأخذ بالاعتبار احتياجاتهم ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية.

واذا كان الابناء على جانب من الثقافة مغاير لمحتوى وجوهر ثقافة الاباء واذا رأوا أن وعيهم الفكري والاجتماعي يبعدهم عن واقع اهلهم ومعتقداتهم فان في هذه العملية مصدراً اساسياً للصراع والمأزم داخل الاسرة.

وهذا السبب المفسر لتأزم العلاقات داخل الاسرة يشير الى تطور كبير في مجرى الصراع مما يعني ان الصراع لا يقوم على تنافر عاطفي وانما يقوم على تباعد وتباين في القناعات والمبادىء الفكرية والايديولوجية الاساسية.

(٤) والتنافر الايديولوجي هو الذي يقود الاهل والابناء معا الى مزيد من تعميق الخلافات فيما بينهم. لذلك فان تفسير الصراع على انه ناتج عن ميل الشباب نحو الالتزام السياسي والحزبي ويأخذ مداه كمشير الى حدة المأزم وإلى أنه يضرب جذوره في عمق التناقض الايديولوجي بين الاهل والابناء، والى ان الصراع يتم على مستوى الوعي الاجتماعي والنفساني على حد سواء، هو تفسير ينطوي على كثير من الموضوعية والجدية إلى حد بعيد.

اشرنا سابقا، وفي الجزء الاول من هذه الدراسة الى ان النزاع ينشب بين سلطة الاسرة من ناحية (اي سلطة الاهل) وبين سلطة الحزب السياسية من ناحية ثانية، على تملك الشاب.

وهذا يعني ان الصراع بين الاهل والابناء الملتزمين حزبيا، هو صراع ظاهري، على ان باطنه واساسه هو الصراع بين سلطة الاهل، وبين سلطة الحزب عن طريق الشاب الذي يحمل ايديولوجية الحزب المعني ويلتزم بتعليمات قيادته.

فالاهل يرون أنه ما دام ان الابن يلتزم بقائد الحزب، فلماذا لا يلتزم بقائد الاسرة، وطالما ان الابن يبحث عن مصالح الحزب فلماذا لا يبحث عن مصالح الاسرة، وما دام يعتنق ايديولوجية فكر الحزب فلماذا لا يعتنق ايديولوجية منظر ومفكر الاسرة...؟؟

كل هذه التساؤلات، اذا حصلت، تشير الى التباعد والهوة السحيقة التي تفرق بين الاهل والابناء مما يفيد بان لكل موهبته الخاصة واسلوبه الخاص في الملاحظة والمراقبة والتحليل والاستنتاج والالتزام والحركة..

ولعل هذا التفسير للصراع داخل الاسرة هو من اهمها على الاطلاق. وهو التفسير الذي يأخذ الاهمية العيادية الاولى.

(٥) وإذا توقفنا عند حركة هذه التفسيرات المختلفة للصراع داخل الأسرة، وذلك تبعاً للعوامل الاجتماعية المختلفة فإننا نلاحظ ما يلي:

ان النسب العليا في اطار هذه العوامل تشير كلها الى ان الصراع بين الاهل والابناء يعود الى «الانتماء الى جيلين مختلفين وما ينتج عن ذلك من تنافر الحاجات والاتجاهات». ولقد حازت هذه الفكرة ما نسبته ٥٦،٧١٪ من الذكور الذين اعطوها

الاهمية الاولى (في مقابل ١٤،٩٦٪ من الذكور الذين اعطوها الدرجة الثانية من حيث الاهمية) واما الاناث فانهن يرين بما نسبته ٥٠،٨٥٪ بأن هذه الفكرة هي التي تفسر الصراع بين الاهل والابناء.

ولذا نجد أن الذكور يرون في هذه الفكرة تفسيرا للظاهرة اكثر من الاناث. واضافة الى ذلك فاننا نلاحظ ان ميل الشباب نحو الالتزام الحزبي والسياسي يأخذ الاهمية الثانية عند الذكور وبما نسبته ٢٢،٨٣٪ منهم في مقابل ١٩،١٤٪ من الاناث اللواتي يرين ذلك.

والملاحظ ان الترتيب الذي اعطي لهذه الفكرة (الترتيب الثاني) هو ذاته عند الذكور والاناث، على ان الذكور يرون فيه سببا للصراع الاسروي بنسبة اكبر.

ويمكننا الاستنتاج بان الذكور يعبرون عن حالات الصراع داخل الاسرة بلغة سياسية ايديولوجية وفكرية اكثر من الاناث، غير ان التفكير النسائي لا يتناقض مع التفسير الذكري لهذه الظاهرة في المسار العام.

(٦) واذا اخذنا عامل الانتماء الجغرافي، فاننا نلاحظ ان ما نسبته ٥٤،٩١٪ من المدينيين يرون بأن اسباب الصراع هي في الانتماء الى جيلين مختلفين، في مقابل ٥١،٥٦٪ من الريفيين الذين يرون ذلك مع اعطاء هذه الفكرة الاهمية الاولى قياسا بغيرها من الافكار.

وعلى هذا الاساس نجد توافقا في التفسير العام بين المدينيين والريفيين مع فارق وحيد هو ان نسبة الذين يرون هذا الرأى من المدينيين هي اكبر من نسبة الذين يرونه في اوساط الريفيين.

واما « ميل الشباب نحو الالتزام السياسي والحزبي »فانه يبرز كتفسير لهذه الظاهرة وبنسبة ٣٦،٨٤٪ عند الريفيين مقابل ١٦،٩٦٪ عند المدينيين.

وهذا يعني ان الريفيين يستوعبون اكثر من المدينيين فكرة الالتزام السياسي وقد يعود ذلك الى تركيبة الريف المساعدة للعمل السياسي اكثر من تركيبة المدينة التي تتميز بالطابع الخدماتي؟

(٧) واذا انتقلنا الى العامل الطبقي، فاننا نلاحظ ان ما نسبته ٥٠٪ من شباب الطبقة العليا يفسرون الصراع على اساس الانتماء الى جيلين مختلفين مقابل ٥٨،٩٢٪ من

شباب الطبقة الوسطى ممن يرون ذلك في مقابل ٥٣،٩٦٪ من شباب الطبقة الدنيا، وهذه النتائج تشير الى ان الشباب اجمالا وفي كل الطبقات يرون تناقضا بين جيلهم وجيل اهلهم، ولكن هذا التناقض يبرز اكثر ما يكون في اوساط الطبقة الوسطى ثم بعدها في الطبقة الدنيا. وهذا يعني ان الصراع بين الجيلين يبدو اكثر حدة لدى الطبقات غير الميسورة على الاجمال، وهذا يمكن تفسيره بالطموحات البرجوازية الصغيرة التي تطبع الطبقة الوسطى خاصة مما يدفع عناصرها الى تركيز العلاقة على أساس المصالح والطموحات الذاتية والضيقة، هذا مع العلم ان لكل طريقته في الوصول الى مبتغاه.. فأقنية الوصول تختلف باختلاف الاساليب المتبعة في كل جيل وعصر.. وعندئذٍ يبرز الصراع.

واما فكرة «الميل نحو الالتزام الحزبي» فانها تبرز اكثر ما يكون في اوساط الطبقة العليا وبنسبة ٣٣،٩٢٪ في مقابل ١٨،٦٩٪ في اوساط الطبقة الوسطى في مقابل ١٥،٨٧٪ في اوساط الطبقة الدنيا.

تشير هذه النسب الى ان شباب الطبقة العليا اكثر اطلاعا على العمل الحزبي والسياسي واكثر تصورا له، مما يعني بان شباب هذه الطبقة (في حال توفرت لهم الشروط الموضوعية والوعي الذاتي)، يخونون طبقتهم فكريا وسياسيا بنسبة اكثر من شباب الطبقات الاخرى.

(٨) وفيما يتعلق بعامل الثقافة والمهنة، فاننا نجد أن ما نسبته ٥٣،٧٥٪ من الثانويين الذين لا يعملون يرون ان الانتماء الى جيلين مختلفين هو السبب في الصراع، في مقابل ٥٠٪ من الجامعيين الذين لا يعملون.

واما الإبتدائيون الذين يعملون فانهم يرون ان فارق الاجيال هو السبب في الصراع بما نسبته ٩٢،٣٠٪ منهم، في مقابل ٥٥،٨٨٪ من الثانويين الذين يعملون، وفي مقابل ٤٨،٣٨٪ من الجامعيين الذين يعملون. ولذا فان الثقافة العليا تبعد الشباب عن هذا التفسير، لكن عامل العمل يقربهم منه. واما تفسير الصراع على اساس الالتزام السياسي، فاننا نجده بنسبة ٢٢،٧٨٪ عند الثانويين الذين لا يعملون في مقابل ١٦٪ عند الجامعيين الذين لا يعملون أيضاً.

وفي مقابل ١٩،١١٪ عند الثانويين الذين يعملون ثم ١٨،٥١٪ عند الشباب الجامعيين الذين يعملون. وهذه النتائج تشير الى ان عاملي العمل والثقافة لا يؤثران كثيرا في هذا المجال.

(٩) وبالنسبة للعامل العاطفي، فان ما نسبته ٢٩، ٦١٪ من الشباب الذين يتساهل معهم اهلهم على الصعيد العاطفي يفسرون الصراع على انه يعود الى الانتماء الى جيلين، في مقابل ٦٠٪ من الذين يخضعون لقمع اهلهم العاطفي.

ويؤوّل ذلك بأن العامل العاطفي لا يؤثر في اعطاء تفسير محدد لهذه الظاهرة.

غير ان ما نسبته ٩٥، ٢٢٪ من الشباب الذين يخضعون للقمع العاطفي يرون ان الالتزام السياسي هو السبب في مقابل ٨٨، ١٨٪ من الذين يتساهل معهم اهلهم عاطفيا.

من خلال ذلك نرى ان العامل العاطفي يفيد في اعطاء تفسير سياسي وبخاصة لجهة القمع.

(١٠) واذا انتقلنا الى العامل الايديولوجي، فإننا نرى ان ما نسبته ٧٥٪ من الذين يخضعون لقمع اهلهم الايديولوجي، يفسرون ظاهرة الصراع على انها بسبب اختلاف الاجيال في مقابل ٢٨، ٥٤٪ من الذين يتساهل معهم اهلهم آيديولوجيا.

وتفيد هذه النتائج بأن القمع الايديولوجي، يدفع تفسير الاختلاف بين الاجيال الى الواجهة بينما يحسرها التساهل الايديولوجي بعض الشيء.

واما فكرة الالتزام السياسي، فانها جمعت ما نسبته ٦٦، ١٦٪ من الذين يقمعهم اهلهم ايديولوجيا في مقابل ٢٥٪ من الذين يتساهل اهلهم معهم على الصعيد الايديولوجي.

وهذا يعني ان القمع الايديولوجي يبعد الشباب عن الالتزام الحزبي، اما التساهل الايديولوجي فانه يقربهم من الالتزام الحزبي والسياسي.

عاشراً: الانفجار العلائقي
وأنماط السّلوك الاجرائي

جدول رقم (١٥): توزع النسب الاساسية حسب انماط السلوك الاجرائي من الاهل نحو الابناء

العوامل / المتغيرات / الأفكار	الجنس						الانتماء الجغرافي					
	ذكور			إناث			مديني			ريفي		
اسم الفكرة الاهم احصائياً	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر	الوالد	الوالدة	الأخ الأكبر
١ - الاقدام على الضرب	٥	١ر١٩	٢ر١٧	٤ر٧٢	١ر٣١	٣ر٠٦	٤ر١٨	١ر١٠	٣ر٤٤	٥ر٤٠	١ر٤٢	٢ر٧٢
٢ - الطرد من المسكن	٣ر٨٨	١ر١٩		١ر٣٥			٢ر٦١			٢ر٧٠	١ر٤٢	٢ر٧٢
٣ - التهديد بالطرد من المسكن	١٢ر٢٢	٥ر٣٨	٢ر١٧	٣ر٣٧	١ر٣١		٨ر٣٧	٢ر٢٠		٧ر٤٣	٥ر٧١	
٤ - التهديد بقطع المصروف	٥ر٥٥	٤ر٧٩	٢ر١٧	٤ر٠٥	٣ر٩٤	٢ر٠٤	٥ر٧٥	٣ر٨٦		٤ر٠٥	٤ر٢٨	٣ر٦٣
٥ - قطع المصروف	٢ر٧٧	٠ر٥٩		٤ر٠٥	٠ر٦٥		٣ر١٤			٤ر٠٥	١ر٤٢	
٦ - التجنب	١٠ر٥٥	٦ر٥٨	٤ر٣٤	١٢ر٨٣	١١ر١٨	٨ر١٦	١٢ر٥٦	١١ر٠٤	١٣ر٧٩	٨ر١٠	٦ر٤٢	٦ر٣٦
٧ - المناقشة	٢٧ر٧٧	٢٧ر٥٤	٤٠ر٢١	٢٩ر٠٥	٣٠ر٩٢	٣٩ر٧٩	٢٦ر٧٠	٢٩ر٨٣	٣٤ر٤٨	٣٠ر٤٠	٢٩ر٢٨	٤٠
٨ - الوعظ والارشاد	٢٦ر٦٦	٤٣ر١١	٢٢ر٨٢	٢٧ر٠٢	٤١ر٤٤	٢٦ر٥٢	٢٣ر٠٣	٤٣ر٠٨	١٩ر٥٤	٣١ر٠٨	٤٠ر٧١	٢٨ر١٨
٩ - عدم التدخل	٣ر٨٨	٩ر٥٨	٢٦ر٠٨	٦ر٧٥	٧ر٢٣	١٨ر٣٦	٥ر٢٣	٧ر١٨	٢٥ر٢٨	٧ر٣٧	٨ر٨٥	١٧ر٢٧

تتمـــة جـــدول رقم (١٥)

العوامل / المتغيرات / الافكار	الطبقة الاجتماعية								
	عليا			وسطى			دنيا		
اسم الفكرة الاهم احصائياً	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر
١ - الاقدام على الضرب				٤ر٠٥	٠ر٧٢		٥ر٧١	١ر١٦	٥ر١٢
٢ - الطرد من المسكن				٢ر٠٢	٠ر٧٢		٤	١ر١٦	
٣) - التهديد بالطرد من المسكن	٧ر١٤			٧ر٤٣	٢ر١٨	١ر٤٠	٧ر٤٢	٤ر٠٩	٠ر٨٥
٤ - التهديد بقطع المصروف				٦ر٠٨	٦ر٥٦	١ر٤٠	٦ر٢٨	٤ر٠٩	٢ر٥٦
٥ - قطع المصروف				٤ر٧٨	٠ر٧٢		٢ر٥٨	٠ر٥٨	
٦ - التجنب	٢٨ر٥٧	١٥ر٣٨	٢٥	١١ر٤٨	٨ر٠٢	٨ر٤٥	٨ر٥٧	٨ر١٨	
٧ - المناقشة	٣٥ر٧١	٣٠ر٧٦	٥٠	٢٩ر٠٥	٣٢ر٨٤	٣٨ر٠٢	٢٧ر٤٣	٢٨ر٦٥	٥ر٩٨
٨ - الوعظ والارشاد	١١ر٧٦	٣٨ر٤٦	٢٥	٢٥	٣٩ر٤١	٢٣ر٩٤	٢٨	٤٣ر٣٧	٤٠ر١٧
٩ - عدم تدخل	١١ر٧٦	١٥ر٣٨		٤ر٠٥	٥ر١٠	٢٢ر٥٣	٣ر٤٢	٨ر١٨	٢٤ر٧٨

تتمة الجدول رقم (١٥)

العوامل / المتغيرات / الأفكار	لا يعمل									يعمل								
	دون الابتدائي ٠١			حتى الثانوي ٠٢			جامعي وما فوق ٠٣			دون الابتدائي ١١			حتى الثانوي ١٢			جامعي وما فوق ١٣		
	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	أخ أكبر	الوالد	الوالدة	
١ - الاقدام على الضرب	٢ر٥٨	٢ر٦٣	٣ر٣٣	٩ر٠٩	٢ر٨٥		٣ر٧٠			٩ر٦٧		٣ر٥٧	١ر٥٣		٤ر٧٦	٤ر٢٨	١ر٥١	٧ر٤٠
٢ - الطرد من المسكن	٥ر٧١	٢ر٦٣		١ر٢٩			١ر٨٥			٩ر٦٧	٣ر١٢					٢ر٨٥		
٣ - التهديد بالطرد من المسكن				٩ر٠٩	٤ر٢٨		٧ر٤٠	٥ر٦٦		١٢ر٩٠	٩ر٣٧	٧ر١٤	٧ر٦٩	٤ر٧٦		١٠		
٤ - التهديد بقطع المصروف	٢ر٨٥	٢ر٦٣	٣ر٣٣	٦ر٤٩	٤ر٢٨		٧ر٤٠	٩ر٤٣	٣ر٨٤	٣ر٢٢	٩ر٣٧	٣ر٥٧	٣ر٦١	٣ر١٧		١ر٤٢		
٥ - قطع المصروف	٥ر٧١	٢ر٦٣		٢ر٥٩			٥ر٥٥	١ر٨٨		٦ر٤٥			١ر٥٣			١ر٤٢		
٦ - التجنب	٥ر٧١	٢ر٦٣	٣ر٣٣	١٠ر٣٨	١٠	١١ر٦٢	١١ر١١	٧ر٥٤	١١ر٥٣	٣ر٢٢	٣١ر٢	١٠ر٧١	١٣ر٨٤	٧ر٩٣	٢ر٣٨	١٤ر٢٨	١٥ر١٥	٧ر٤٠
٧ - المناقشة	٣١ر٤٢	٣٤ر٢١	٣٣ر٣٣	٣٢ر٤٦	٢٧ر١٤	٤١ر٨٦	٢٤ر٠٧	٢٨ر٣٠	٤٦ر١٥	٢٥ر٨٠	٢٨ر١٢	٣٢ر١٤	٢٦ر١٥	٣٠ر١٥	٣٠ر٩٥	٣٠	٣٠ر٣٠	٤٠ر٧٤
٨ - الوعظ والارشاد	٤٠	٤٢ر١٠	٣٠	٢٣ر٣٧	٣٨ر٥٧	٣٠ر٢٣	٢٥ر٩٢	٣٩ر٦٢	١٥ر٣٨	٢٥ر٨٠	٤٠ر٦٢	٣٢ر١٤	٣٠ر٧٦	٤٦ر٠٣	٢٣ر٨٠	١٨ر٥٧	٤٥ر٤٥	١١ر١١
٩ - عدم التدخل	٢ر٨٥	٥ر٢٦	٢٠	٢ر٥٩	٨ر٥٧	١٣ر٩٥	٧ر٤٠	٥ر٦٦	١٥ر٣٨		٦ر٢٥	١٠ر٧١	٧ر٦٩	٧ر٩٣	٣٨ر٠٩	٤ر٢٨	٦ر٠٦	٢٩ر٦٢

تتمة جدول رقم (١٥)

العوامل / المتغيرات / الافكار	العامل العاطفي							
	قمع مطلق		قمع ١		تساهل ٣		تساهل مطلق ٧	
اسم الفكرة الإهم احصائياً	الإنتاء إلى جيلين	الإنتاء إلى مختلفين	الإنتاء إلى جيلين	الإنتاء إلى مختلفين	الإنتاء إلى جيلين	الإنتاء إلى مختلفين	الإنتاء إلى جيلين	الإنتاء إلى مختلفين
	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية
النسبة المئوية	٤٠	٦٠	٤٩ر٢٠	٢٧ر٨٦	٥١ر٥١	٢٣ر٣٣	٦١ر٢٩	٨ر٦٢
ميل الشباب نحو الالتزام السياسي والحزبي	٢٠	٢٠	٤ر٧٦	٢٢ر٩٥	١٤ر١٤	١٨ر٨٨	١٩ر٣٥	١٨ر٩٦

تتمة جدول رقم (١٥)

العوامل / المتغيرات / الافكار	العامل الايديولوجي							
	قمع مطلق		قمع ١		تساهل ٣		تساهل مطلق ٧	
	الإنتماء إلى جيلين	الإنتماء إلى مختلفين	الإنتماء إلى جيلين	الإنتماء إلى مختلفين	الإنتماء إلى جيلين	الإنتماء إلى مختلفين	الإنتماء إلى جيلين	الإنتماء إلى مختلفين
اسم الفكرة الاهم احصائياً	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية	أهمية أولى	أهمية ثانية
النسبة المئوية	١٠٠		٧٥	١٦ر٦٦	٣٨ر٢٣	٣٢ر٢٥	٥٤ر٢٨	٢٠ر٢٣
مسل الشباب نحو الالتزام السياسي والحزبي				١٦ر٦٦	١٧ر٦٤	١٩ر٣٥	١٣ر٧١	٢٥

قد يصل المأزم العلائقي بين الاهل والابناء الى حد **الانفجار السلوكي**، وذلك يظهر بشكل صارخ حين ينفجر الاهل باتخاذهم مواقف عنيفة متعددة.

ويحدث ذلك في الوقت الذي يعتبر فيه الاهل بأن الابناء يتصرفون بشكل لا يرضيهم. وفي هذه الحالة يتخذون بحق أبنائهم اجراءات قمعية محاولة لردعهم بهدف ردهم الى الطريق السليم او بهدف قمعهم وعقابهم جزاء اعمالهم... أو يتخذ الاهل مواقف تفهم لابنائهم تخرج العلاقة عن اطارها المأزمي. (وهذا الجانب الاخير لا يهمنا كثيرا لاننا نتطلع اساسا الى دراسة العلاقات المأزمية).

(١) **وأنماط السلوك الاجرائي** التي يمكن للاهل اعتمادها متباينة:

- فمن الاقدام على الضرب، كعقاب جسدي يستهدف ارهاق الجسد الشاب واحساسه بسلطة الاهل عليه، مما يشعره بأن السلطة تمر عبر ايلام الجسد وإتعابه.
- الى الطرد من المسكن، كعقاب مادي مكاني يستهدف عدم ايواء الشاب واشعاره بوجود أزمة سكن أمامه، بشكل يجعل السلطة تمر عبر امتلاك المأوى والمسكن.
- الى التهديد بالطرد وبقطع المصروف، مما يعني ان الاهل قد وصلوا الى عتبة الانفجار ويريدون اشعار الابناء بأنه لم يعد باستطاعتهم الاحتمال.

- الى قطع المصروف وتنفيذ التهديد فعليا. وهذا يعني ان الاهل يستعملون صلاحياتهم المادية (الارتباط الاقتصادي للابناء بالآباء) الاقتصادية لتمرير سلطتهم ورغباتهم على أبنائهم.
- الى تجنب الحوار والنقاش والتعاطي بالإجمال مع الابناء مما يعني عقابا نفسانيا سلبيا وخجولا من قبل الاهل للأبناء.

غير أن المواقف الابوية الاكثر اعتدالا نحو الابناء يمكن ان تظهر على شكل:

- مناقشة الاباء لابنائهم حول مختلف القضايا موضوع الخلاف بين الطرفين، واعتماد اساليب الوعظ والارشاد التقليدية التي تستهدف دفع الشاب الى اعتناق القيم الاخلاقية والاجتماعية العامة التي يعتنقها الاباء.
- والاحتمال السلوكي الممكن ايضا من قبل الاهل تجاه الابناء، يتجسد في امكانية عدم التدخل، وهذا يعني ان الاهل يتجهون نحو مزيد من اعطاء الاستقلالية لابنائهم.

ان هذه الانماط من السلوك الاجرائي في مواجهة عقوق الابناء او انحرافاتهم وخروجهم على ما يريده لهم الاباء أصحاب السلطة وأرباب الاسرة... يمكن ان تصدر عن جهات متعددة من حاملي اختام السلطة ضمنيا أم واقعيا.

(٢) ان الوالد هو الذي يحمل اختام السلطة عادة، وذلك يحصل في المجتمع الابوي الذي يعطيه مسؤولية تقرير مصير الاسرة وتسيير امورها اقتصاديا. ولكن السلطة لا تكون اقتصادية فقط، وانما يمكن ان تكون عاطفية فهل يمثلها الاب ام ان الام هي حاملة هذه السلطة؟ (العاطفية).

وعندما نتحدث عن السلطة الاقتصادية نعني المسؤولية المادية التي تقع على من يعمل في الاسرة (وهو عادة الاب)، لكي يلبي حاجات الغذاء والسكن والكساء واحتياجات التسلية لعناصرها.

وعندما نتحدث عن السلطة العاطفية، فاننا نعني بذلك المسؤولية المعنوية والوجدانية التي تقع على من يطلب منه تأمين العطف والحنان والحب والامان لعناصر الاسرة (وهي الام عادة في مجتمعاتنا التقليدية) من الذكور والاناث حتى الزوج ايضا.

وعندما نتحدث عن الادوار التقليدية (الاقتصادية والعاطفية) بشكل منفصل

ومطلق، فاننا نتجاوز بذلك الواقع الموضوعي الذي يبرز تشابكا وتنوعا ثم تفاعلا بين الدورين:

فالاب غالبا ما يكون اكثر عاطفية من الام تجاه الابناء (الى جانب كونه الاكثر انتاجية منها) والام غالبا ما تكون اكثر انتاجية من الاب وبالتالي اكثر تأمينا للحاجات الاقتصادية تجاه الابناء (الى جانب كونها الاكثر عاطفية منه).

ويتعين علينا ان لا ننسى كون الابن الذكر بحاجة الى العطف الابوي في اطار عملية التماهي تعدد حاجته الى العطف الأمومي في إطار عملية التعلق.

وكذلك فان البنت الانثى بحاجة الى العطف الأمومي في اطار عملية التماهي تعدد حاجتها الى العطف الابوي في اطار عملية التعلق.

غير ان العمل المهني الذي يؤمن الكسب المادي، والذي يستطيع بواسطة احد ركني الاسرة ان يستجيب لحاجات الابناء، يمكن ان يقوم به الاب والام على السواء (اذا توفرت امكانات العمل في اطار السياسة التوظيفية في المجتمع)، وبالتالي يمكنهما معا امتلاك السلطة الاقتصادية الاجتماعية بنتيجة ذلك.

واما السلطة القانونية والحقوقية، فانها محددة في قوانين الاحوال الشخصية من حيث الابوة والبنوة والارث والتملك.. والوصاية.. وبعدها الزواج ثم الطلاق.

وهي قوانين لا تخضع عموماً لمنطق الانتاج والخدمات وانما تنضح بالافكار المسبقة وبالتقويم الاجتماعي التاريخي للعناصر البشرية (الذكور والاناث) وللادوار المناطة بهذه العناصر تبعا للتقويم المسبق.

والواقع ان توازن القوى داخل الاسرة لا يعتبر محصلا ميكانيكيا للنصوص القانونية، ولا هو ايضا محصلا وحيدا للظروف الاجتماعية الآنية، وانما تنتج هذه التوازنات عن مدى وحدة ووزن القوى الابوية المتصارعة داخل الاسرة: بما لها من اوراق سلبية ام ايجابية - ساعدت في تكوين شخصية متماسكة ام متراخية. وتبعا لذلك فيمكننا ان نرى والدا له في ميزان القوى الاسروي الموقع التقليدي المخصص للانثى، ويمكننا ان نرى والدة لها في ميزان القوى الاسروي الموقع التقليدي المخصص للذكر... وذلك بالرغم من كون الاب هو المنتج او بالرغم من كون الام هي المهتمة بشؤون المنزل والاطفال والاشياء العاطفية للرجل.

(٣) ويمكن للوالدة في بعض الاحيان ان تكون هي مصدر السلطة على انواعها، كما يمكن لها بالتالي ان تتخذ بعضا من الانماط السلوكية الاجرائية المشار اليها سابقا بموجب السلطة التي تمتلكها.

ففي الحالة الاولى - اي عندما يمتلك الوالد السلطة ويتخذ الاجراءات السلوكية بموجبها، فتحدَّث عندئذٍ عن واقع السلطة الابوية.

وعندما تمتلك الام هذه السلطة وتتخذ الاجراءات السلوكية بموجبها، فاننا نتحدَّث عندها عن واقع السلطة الأمومية.

(٤) ويمكن ان نجد في مجتمعاتنا حاملا آخر لأختام السلطة، غير الابوين، وسواء كان ذلك أثناء وجودهما المادي ام في غيابهما.

قد يكون الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ممثلاً للسلطة الأبوية - أو للسلطة الأمومية.

يأخذ الاخ الاكبر هذا الامتياز في الوصاية والمسؤولية على اخوانه واخواته في حالات متعددة:

إما لغياب رب الاسرة أم بموته، او بموجب الموقع الاجتماعي المميز الذي يمثله الاخ الاكبر في مجالات العمل أو الثقافة أو اليسر المادي.

وهذه الظاهرة - اعطاء السلطة للاخ الاكبر في وجود الاهل - منتشرة بشكل كبير في مجتمعاتنا، وبخاصة حيث ما زالت تطغى العلاقات العشائرية التي تعتمد المكانة كأساس للسلطة.

وفي هذه الاجواء تبرز معاناة كبيرة عند الاخوان والاخوات النين يكبرون ويحولون هواميا الاخ الاكبر الى اب آخر (الاب الثاني). وينتج عن ذلك اهتزاز في الصورتين معا:

اهتزاز في صورة الاب الاول الاصلي (او الام الاصلية الاولى) حيث لا تأخذ العلاقة الاسرية بين العناصر الابوية والبنوية مداها الطبيعي وانما تتم بالواسطة غالبا ومن خلال الاخ الاكبر.

واهتزاز في صورة الاب الثاني غير الاصلي (او الام الثانية غير الاصلية) أي الاخ الاكبر، حيث لا تأخذ العلاقة الاسرية مداها الطبيعي، وإنما تتم بالواسطة من الاخ الذي يتقمص أباه.

وكثيرا ما يعاني الابناء - (الاخوة والاخوات) من مركب الاخ الاكبر وهواماته المتنوعة، مما يسمح لنا باضافة هذه الهوامات الاخوية الى مجمع مركبات «الاوديب» وفقدان القضيب في اطار العلاقات الاسروية.

اننا نريد عن طريق هذا السؤال حول الاجراءات السلوكية المتخذة بحق الابناء، أن نتعرف على مسار التشابكات الاسروية واتجاهات هواماتها.. والى توزع السلطات ومصدر اتخاذ القرارات وصولا الى رسم فكرة عامة عن المناخ العلائقي السائد في الاسرة اللبنانية: هل هو مناخ مأزمي؟ ومن هو مؤزِّم العلاقات الأسروية؟.

وهل هو مناخ مستقر؟ ومن هو باسط هذا الاستقرار؟

- واذا تابعنا حركة هذه الاحتمالات السلوكية الاجرائية من خلال العوامل الاجتماعية المختلفة، فاننا نلاحظ الاتي:

(٥) النمط السلوكي الاجرائي الاساسي الذي يعتمده الاهل واقعيا في الاسرة اللبنانية - ومن خلال الدراسة الميدانية التي اجريناها - استنادا الى النسب الاحصائية العليا التي جمعتها اكثر الافكار رواجا في السؤال المحدد - هو اسلوب المناقشة لمعالجة مشاكل عدم الرضى وعدم التوافق بين الاهل والابناء.

وتجدر الاشارة في نفس الوقت الى ان النسب ليست مرتفعة بالمطلق، وانما تتركز في وسط النسب المئوية، اضافة الى ان تعدد الافكار الاخرى كاحتمالات سلوكية ادى الى توزع النسب الاحصائية بشكل اكثر دلالات عيادية.

ونحن نرى أن ما نسبته ٢١ ،٤٠٪ من الذكور يرون ان الاخ الاكبر هو الذي يلجأ الى اسلوب المناقشة لحسم المشاكل العالقة معهم في اطار الاسرة، في مقابل ٥٤ ،٢٧٪ من الذكور الذين يرون ان الام هي التي تناقش، وفي مقابل ٧٧ ،٢٧٪ من الذين يرون ان الاب هو الذي يناقش.

ولذا نرى ان الاخ الاكبر يناقش الاخوان اكثر بكثير من الاهل بحيث يمكننا القول ان الذكور يعتمدون الاخ الاكبر مرجعا للحوار والمناقشة.

وأما الاناث، فانهن يرين بما نسبته ٧٩ ،٣٩٪ أن الاخ الاكبر (او الاخت الكبرى) هو الذي يناقش معهن القضايا العالقة في الاسرة. (وهذه النسبة هي الاعلى عندهن، ولكنها ادنى من النسبة التي تجمعت عند الذكور)، في مقابل ٩٢ ،٣٠٪ من اللواتي يرين

بان الام هي التي تناقش في مقابل ٢٩،٠٥٪ ممن يرين ان الاب هو المناقش في هذه القضايا.

واذا انتقلنا الى عامل الجغرافية، فيمكننا ملاحظة ما يلي:

ان ٤٠٪ من الريفيين يرون أن الاخ الاكبر هو الذي يناقشهم قضاياهم، في مقابل ٢٩،٢٨٪ من الريفيين الذين يرون ان الام هي التي تناقش وفي مقابل ٣٠،٤٠٪ من الذين يرون ان الاب هو الذي يقوم بدور المناقشة. كذلك يرى الريفيون ايضا ان الاخ الاكبر هو المناقش الاكبر.

وأما المدينيون فانهم يرون ان الاخ الاكبر هو الذي يناقش المشاكل في الاسرة ولكن نسبته اقل مما يراها الريفيون: اي بما نسبته ٣٤،٤٨٪، في مقابل ٢٩،٨٣٪ من الذين يرون بأن الام هي التي تناقش وفي مقابل ٢٦،٧٠٪ يقولون ان الاب هو الذي يناقش.

ونرى أن الاخ الاكبر ايضا هو المناقش الاكبر، وبعده الام واخيرا الاب هو المناقيش الاصغر.

- والعامل الطبقي والمهني يشير أن المناقشة هي سمة الطبقة العليا، حيث نجد ما نسبته ٥٠٪ من شبابها يرون بأن الاخ الاكبر هو الذي يناقشهم قضاياهم، في مقابل ٣٥،٧١٪ ممن يرون ان الاب هو الذي يناقش، في مقابل ٣٠،٧٠٪ ممن يرون ان الام هي التي تناقش.

واما الطبقة الوسطى، فان ما نسبته ٣٨،٠٢٪ من شبابها يرون ان الاخ الاكبر هو الذي يناقش، بينما نرى ان ٣٢،٨٤٪ من شباب هذه الطبقة أفادوا بأن الام هي التي تناقش وفي مقابل ٢٩،٠٥٪ يرون أن الاب هو الذي يناقش.

والخلاصة ان الاخ الاكبر يبقى في مقدمة الذين يناقشون ويأتي بعده الام ثم اخيرا يأتي الاب كمناقش لابنائه.

وترى الطبقة الدنيا ان الاخ الاكبر هو الذي يناقش شبابها حيث نجد ما نسبته ٤٠،١٧٪ منهم من يرى ذلك، في مقابل ٢٨،٦٥٪ ممن يرون بأن الاخ يغفل ذلك في مقابل ٢٧،٤٢٪ يرون ان الاب هو الذي يفعل ذلك.

وأما عامل الثقافة وعامل العمل، فانهما يفيدان بما يلي:

في المستوى الابتدائي من الذين لا يعملون نلاحظ أن ٣٣،٣٣٪ يرون بأن الأخ الأكبر يناقش معهم قضاياهم، و٣٤،٢١٪ يرون أن الأم هي التي تناقش في مقابل ٣١،٤٢٪ يرون أن الأب يفعل ذلك.

وأما الثانويون الذين لا يعملون فانهم يرون ان الاخ الاكبر هو الذي يناقش حيث يرى ٤١،٨٦٪ منهم ذلك.

وأما الجامعيون الذين لا يعملون فانهم يرون ان الاخ الاكبر هو الذي يفعل ذلك بما نسبته ٤٦،١٥٪ منهم.

والابتدائيون الذين يعملون يرون في الاخ الاكبر المناقش الاساسي بما نسبته ٣٢،١٤٪ منهم.

والثانويون الذين يعملون يرون ان الاخ الاكبر والام يناقشانهم قضاياهم بنسبة ٣٠،٩٥٪ و٣٠،١٥٪ منهم.

وأما الجامعيون الذين يعملون فانهم يرون ايضا وبما نسبته ٤٠،٧٤٪ ان الاخ الاكبر هو الذي يناقشهم في المشكلات العالقة في الاسرة.

ان هذه النتائج تشير ان النقاش هو من سمات الاخ الاكبر، وهذا يعني ان النقاش متعطل الى حد ما بين الاهل والابناء وانه يتم - اذا تم - عن طريق ولي العهد الذي هو الاخ الاكبر.

(٦) واما اسلوب **الوعظ والارشاد** فانه يبرز كأسلوب من الدرجة الثانية في علاقات الاهل بالابناء حيال القضايا والمشكلات العالقة في الاسرة.

فالذكور يرون بما نسبته ٤٣،١١٪ منهم ان الام هي صاحبة الوعظ والارشاد كلما برزت مشكلة اسروية.

والاناث يرين كذلك ان الوالدة هي التي تعظ وترشد، وهن بما نسبته ٤١،٤٤٪ من اللواتي يرين ذلك.

وفي مجال العامل الجغرافي فاننا نرى ان المدينيين والريفيين يفيدون معا وبشكل متوافق ان الوالدة هي التي تعظهم وترشدهم بما نسبته ٤٣،٠٩٪ من المدينيين مقابل ٤٠،٧١٪ من الريفيين.

والعامل الطبقي يظهر كذلك توافقا بين آراء شباب الطبقات الثلاث: العليا والوسطى والدنيا حيث يفيدون جميعا ان الوالدة هي التي تعظهم وترشدهم. وهم يرون ذلك بما نسبته على التوالي:

٤٣،٢٧٪ من الطبقة الدنيا، مقابل ٣٩،٤١٪ من الطبقة الوسطى مقابل ٣٨،٤٦٪ من الطبقة العليا. وهذه النسب هي متقاربة بالاجمال.

وعاملا الثقافة والعمل يشيران إجمالاً الى أن الوالدة هي ايضا التي تعتمد اسلوب الوعظ والارشاد كلما برزت تناقضات بين الاهل والابناء.

لكل ما تقدم نرى ان ٤٢،١٠٪ من الابتدائيين الذين لا يعملون ممن يرون ذلك في مقابل ٣٨،٥٧٪ من الثانويين الذين لا يعملون، في مقابل ٣٩،٦٢٪ من الجامعيين الذين لا يعملون.

وكذلك بنسبة ٤٠،٦٢٪ من الابتدائيين الذين يعملون يرون ذلك في مقابل ٤٦،٠٣٪ من الثانويين الذين يعملون في مقابل ٤٥،٤٥٪ من الجامعيين الذين يعملون.

وبذلك نرى أن العوامل كلها تشير الى ان الوالدة هي صاحبة دور الارشاد والوعظ في الأسرة اللبنانية. وهذا يكرس الدور التربوي المناط بالأم لتمرير القيم الاجتماعية إلى الأبناء.

(٧) والاحتمال السلوكي الاجرائي الثالث الذي يعتمده الاهل كحل للاشكالات القائمة في الاسرة يكمن في عدم التدخل.

وبذلك نرى في مجال عامل الجنس أن الذكور يرون كالاناث ان الاخ الاكبر هو الذي لا يتدخل في المشكلات القائمة (اذا استثنينا المواقف السابقة التي تشير الى أنه يناقش هذه المشاكل. والمعنى هنا يشير الى انه لا يتدخل بشكل سلبي. والا لوجدنا تناقضاً في آراء الشباب المستجوبين بين القول انه يناقش مرة وأنه لا يتدخل مرة أخرى).

ونرى أن ما نسبته ٢٦،٠٨٪ من الذكور يفيدون أن الاخ الاكبر لا يتدخل في مقابل ١٨،٣٦٪ من الاناث اللواتي يرين ذلك. والفارق كبير بين الذكور والاناث في هذا المجال، مما يمكن ان يعني ان الاخ الاكبر يهمل الاناث اكثر من اهماله الذكور من الاخوان الصغار. (ربما لان الاب أو الام هما اللذان يتدخلان بشكل مباشر مع الاناث؟).

واما عامل الجغرافية، فانه يشير ايضا الى ان الاخ الاكبر هو الذي لا يتدخل كغيره من عناصر الاسرة الباقين. حيث نرى ذلك بما نسبته ٢٨ ،٢٥٪ من الريفيين مقابل ٢٧ ،١٧٪ من المدينيين، وهذا يعني ان الاخ الاكبر في المدينة أقل تدخلاً من الاخ الاكبر في الريف. ويمكن ان ينتج ذلك عن بنية الاسرة الريفية التي ما تزال واسعة ومتشعبة أكثر من الاسرة في المدينة.

والعامل الطبقي يظهر نفس النتائج العامة القائلة إن الاخ الاكبر هو اقل المتدخلين، حيث نرى ذلك بما نسبته ٣٨ ،١٥٪ في الطبقة العليا، مقابل ٥٣ ،٢٢٪ في الطبقة الوسطى مقابل ٥١ ،٢٠٪ في الطبقة الدنيا. وهي نتائج متقاربة اجمالا.

وأما عاملا العمل والثقافة، فانهما يشيران الى نتائج متناسبة مع العوامل الباقية، بحيث ان الاخ الاكبر هو آخر المتدخلين من الاهل. ونجد هذه النتائج أكثر ما تكون في أوساط الجامعيين الذين يعملون وبنسبة ٦٢ ،٢٩٪ منهم.

(٨) وسلوك التجنب يأتي في المرتبة الرابعة:

وتشير العوامل كلها إجمالاً، إلى أن الاب هو الذي يعتمد اكثر من غيره في الاسرة سلوك التجنب لابنائه الشباب في حالة الصراع والمآزم. (في ما عدا بعض الحالات التي تتخذ فيها الام هذا الموقف واحيانا الاخ الاكبر). وربما كان لهذه المواقف من الاب علاقة بالحرب اللبنانية الحالية التي سمحت للابناء بالتمادي في مثل الثورة الابوية التسلطية والانتقال بهذا المثل من الهوامات الى الواقع؟

وقد يكون الاب شاعرا بهذه الاتجاهات الشابة فما يكون منه الا ان يتجنبها كمواقف دفاعية عن الذات؟

ولذا نرى ان الذكور يرون أن الاب هو الذي يعتمد مبدأ التجنب وبما نسبته ٥٥ ،١٠٪ منهم ممن يرون ذلك، في مقابل ٨٣ ،١٢٪ من الإناث. وتجدر الاشارة هنا الى أن هذه النسب متدنية وان كانت أكثر النسب حول هذا السؤال. وهذا يعني ان النسبة المطلقة ليست حاصلة في هذا المجال، وان الاباء لا يتجنبون كثيرا أبناءهم.

وعامل الانتماء الجغرافي يشير الى ان ٥٦ ،١٢٪ من المدينيين يرون ذلك مقابل ١٠ ،٨٪ من الريفيين.

وأما العامل الطبقي، فانه يشير الى ان ما نسبته ٥٧ ،٢٨٪ من شباب الطبقات

العليا يرون ان الاب هو الذي يتجنبهم، مقابل ٤٨ ،١١٪ من شباب الطبقة الوسطى وفي مقابل ٥٧ ،٨٪ من شباب الطبقة الدنيا.

واستنتاجاً نجد أن آباء شباب الطبقة العليا هم الذين يتجنبون ابناءهم اكثر من آباء الطبقات الاخرى.

وعامل الثقافة وعامل العمل، يشيران الى نتائج متوافقة مع ما سبق، حيث نرى أعلى نسبة هي في أوساط الشباب الجامعيين العاملين من الذين يرون أن الآباء يتجنبون الابناء وبما نسبته ٢٨ ،١٤٪.

هذا ما عدا بعض الاستثناءات وبخاصة الابتدائيين الذين يعملون، حيث نجد ان ما نسبته ٢ ،٣١٪ منهم يرون أن الامهات هن اللواتي يتجنبن أبناءهن.

(٩) وأما الفكرة الخامسة من حيث الاهمية الاحصائية فكانت، سلوك **التهديد بالطرد من المسكن** الذي يتخذه الاهل حيال الابناء حين تنشأ مشكلة داخل الاسرة. وتتوافق العوامل كلها على تحديد حقيقة ان الاب هو الذي يهدد الابناء بالطرد من المسكن، وهذا ربما كان يعني ان الاب هو صاحب السلطة المادية وهو ممارسها ويعتمدها كعقاب لمن لا يحترم رأيه.

فعامل الجنس يشير الى أن ٢٢ ،١٢٪ من الذكور يرون ان الوالد هو الذي يهدد بطردهم من المسكن في مقابل ٣٧ ،٣٪ من الاناث الذين يرون ذلك. وهذا بالغ الدلالة حيث ان الوالد يهدد الذكر بالطرد ولا يخاف على كرامته وشرفه من ابنه التائه المطرود، واما الانثى فانها اذا طردت من المسكن عرضت شرفها وكرامتها للمهانة والاغتصاب. ولهذا فانها لا تتلقى إجمالاً من والدها هذا العقاب.

واما عامل الانتماء الجغرافي فانه يشير الى ان ٣٧ ،٨٪ من المدينيين يرون ذلك في مقابل ٤٣ ،٧٪ من الريفيين. وهي نسب متدنية اجمالا.

وعامل الانتماء الطبقي يشير أيضا الى ان ١٤ ،١٪ من شباب الطبقة العليا يرون ذلك (وهي نسبة معدومة) مقابل ٤٣ ،٧٪ من شباب الطبقة الوسطى مقابل ٤٢ ،٧٪ من شباب الطبقة الدنيا، وهي ايضا نسب متدنية بالاجمال.

وعامل العمل والثقافة يشير الى نسب تبلغ اقصاها ٩٠ ،١٢٪ من الشباب الابتدائيين الذين يعملون في مقابل ١٠٪ من الجامعيين الذين يعملون ايضا.

وخلاصة القول في مجال هذه الفكرة هو ان عامل الجنس هو الاكثر دلالة في هذا المجال.

(١٠) والمرتبة الاحصائية السادسة تجمعت حولها الافكار الثلاثة التالية:

الطرد من المسكن، والتهديد بقطع المصروف، والاقدام على الضرب.

وهذا يعني ان هذه الافكار الثلاثة هي الاكثر اهمية على الصعيد الواقعي، بحيث نجدها في وسط الاحتمالات وبمظاهر متقاربة.

- **فالطرد من المسكن** كسلوك اجرائي نجده في كل العوامل، الآيلة الى المواقف التي يتخذها الوالد.

ولذا فان ٣،٨٨٪ من الذكور يرون ذلك (وهي نسب متدنية) في مقابل ١،٣٥٪ من الاناث. وذلك يعني ان الوالد ينفذ تهديداته في هذا المجال على الذكور اكثر بكثير مما يفعل مع الاناث وللاسباب التي تم ذكرها سابقا. وعامل الانتماء الجغرافي يشير الى أن ٢،٦١٪ من المدينيين يرون ذلك في مقابل ٢،٧٠٪ من الريفيين. وهي نسب ضئيلة ومتساوية في المدينة والريف على السواء.

وعامل الطبقة يشير الى ان ٢،٠٢٪ من شباب الطبقة الوسطى يرون ذلك في مقابل ٤٪ من شباب الطبقة الدنيا.

وأما عامل الثقافة والعمل، فانه يشير الى نتائج متوافقة مع ما سبق ذكره وتبلغ اقصاها مع الابتدائيين الذين يعملون ممن يرون ان الاب يطردهم من المسكن بما نسبته ٩،٦٧٪ منهم.

- **والتهديد بقطع المصروف** كسلوك اجرائي نجده يتراوح ما بين الاب والام وذلك تبعا للعوامل المختلفة.

كذلك نجد في مجال عامل الجنس ان ما نسبته ٥،٥٥٪ من الذكور يرون أن الاب هو الذي يهددهم بذلك في مقابل ٤،٧٩٪ منهم ممن يرون ان الام هي التي تهددهم بقطع المصروف عنهم. وهذا يعني ان الام والاب معا يملكان سلطة ضبط المصاريف في الاسرة. (ولا يقتصر ذلك على احدهما فقط). والاناث يرين بما نسبته ٤،٠٥٪ ان الاب هو الذي يفعل ذلك في مقابل ٣،٩٤٪ منهن ممن يرين ان الام هي التي تفعل ذلك.

والعامل الجغرافي يظهر أن ٥،٧٥٪ من المدينيين يرون ان الاب هو الذي يفعل

ذلك مقابل ٤٠،٠٥٪ و٤،٢٨٪ من الريفيين الذين يرون بأن ذلك يعود الى الاب والام على التوالي وحسب النسبة المذكورة.

واما عامل الطبقة فانه يشير الى ان شباب الطبقة الوسطى والطبقة العليا يرون بما نسبته على التوالي ٦٠،٠٨٪ و٦٠،٥٦٪ ان الاب ثم الام هما اللذان يقومان بهذا السلوك الاجرائي.

في مقابل ٦٠،٢٨٪ من الشباب في الطبقة الدنيا ممن يرون بأن ذلك من سلوك الاب.

واما عامل الثقافة والعمل فانه يبرز أهم النسب على الشكل التالي:

٩،٤٣٪ من الشباب الجامعيين غير العاملين يرون أن الام هي التي تهددهم بقطع المصروف عنهم (مما يعطيها في هذه الاوساط سلطة صارخة)، في مقابل ٩،٣٧٪ من الابتدائيين الذين يعملون يرون أن الام ايضا هي التي تفعل بهم ذلك.

وهذه النسب الاخيرة تشير الى مدى سلطة الام ليس فقط في المجالات العاطفية وانما ايضا في مجالات الاقتصاد والاستهلاك.

- **والاقدام على الضرب كسلوك** إجراء من قبل الاهل تجاه الابناء، فانه يحصل خاصة من جانب الاب (ما عدا بعض الحالات القليلة حيث يظهر من جانب الاخ الاكبر والام أحيانا).

ولذلك نجد بأن عامل الجنس يبرز واقع ان ٥٪ من الذكور يرون أن الاب يقدم على ذلك في مقابل ٤،٧٢٪ من الاناث. وهذا يعني ان الذكور والاناث يخضعون على السواء لهذا النوع من القمع الابوي. وأما المدينيون فانهم يرون بما نسبته ٤،١٨٪ أن الاب هو الذي يقدم على ذلك في مقابل ٥،٤٠٪ من الريفيين. والطبقة الوسطى ترى بما نسبته ٤،٠٥٪ ان الاب هو الذي يقدم على الضرب في مقابل ٥،٧١٪ من شباب الطبقة الدنيا الذين يرون نفس الرأي و٥،١٢٪ من شباب نفس الطبقة الذين يرون أن الاخ الاكبر هو الذي يقدم على ضربهم (وهذا يعني أن سلطة الضرب في أوساط الطبقة الدنيا هي من خصائص الاب والاخ الاكبر الأمر الذي يشير الى وضوح مظاهر العدوانية في هذه الطبقة في مجالات العلاقات الاسروية). والعامل الثقافي يظهر أعلى النسب عند الثانويين الذين لا يعملون حيث نجد ان ٩،٠٩٪ يرون بأن الاب هو الذي يقدم على

ضربهم، في مقابل ٦٧، ٩٪ من الابتدائيين الذين يعملون في مقابل ٤٠، ٧٪ من الجامعيين الذين يعملون ويرون ان الاخ الاكبر يقوم بذلك. وتجدر الاشارة الى أن الضرب ما زال مسيطرا في الاسرة اللبنانية وان كان ذلك بنسب متدنية اجمالا.. ولكنها ذات دلالة حين نرى هذه الظاهرة في اوساط الجامعيين الذين يعملون. وهذا ما يفترض ان تتعرض له الاستراتيجية الجديدة في التعامل مع الابناء.

(١١) والمرتبة الاحصائية السابعة والاخيرة كانت فكرة **قطع المصروف**.

وهذا السلوك يبرز على انه سلوك الاب من خلال العوامل الاجتماعية المختلفة. ان ٧٧، ٢٪ من الذكور يرون ان الوالد هو الذي يعاملهم كذلك في مقابل ٤٠، ٥٪ من الاناث اللواتي يرين نفس الرأي، الامر الذي يشير الى أن هذا العقاب يصيبهن أكثر من الذكور.

وأما المدينيون الذين يتعرضون لقطع المصروف فتبلغ نسبتهم ١٤، ٣٪، في مقابل ٤٠، ٥٪ للريفيين الذين يرون نفس الرأي.

ونجد أن ٧٢، ٤٪ من شباب الطبقة الوسطى يرون ذلك في مقابل ٥٨، ٢٪ من شباب الطبقة الدنيا.

على أن ٧١، ٥٪ من الابتدائيين الذين لا يعملون يرون ذلك في مقابل ٥٥، ٥٪ من الجامعيين الذين لا يعملون وفي مقابل ٤٥، ٦٪ من الابتدائيين الذين يعملون.

خاتمة

يفترض فيمن ينتدب خطة أو تحديد استراتيجية تعامل معينة أن ينطلق امتلاكه لعنصرين أساسيين. الاول: الاتجاهات الكبرى التي ينبغي العمل على نقلها الى الآخرين ودفعهم الى تبنيها، أو تحقيقها عبر تقنين السلوك في اطارها.

والثاني يتجسد بالمعرفة الدقيقة والعلمية للأوضاع التي ينبغي التأثير عليها واعادة توجيهها بكل ما تتضمنه من تفصيلات، لأن أدق التفصيلات قد تؤدي الى ايجاد تجسيدات لها ضمن الخطة المرسومة. وبالاضافة الى ذلك يجب أن يكون واضع الخطة عارفا بالاتجاهات العامة للعناصر التي يخطط لها وبالاحتمالات والبدائل المتنوعة أو المختلفة التي قد يلجأ اليها في تعاطيها مع المسائل المستجدة ضمن اطار موضوع الاهتمام.

بالنسبة للعنصر الأول نرى ان الاتجاهات الكبرى التي نتبناها ونعتبرها المقياس في تحديد مسار وتوجهات استراتيجية التعامل السليم بين الأهل والابناء، تتجسد بنظرنا في السعي لتحقيق الاشباعات الصحية لطاقات الفرد الأساسية. وهي تنحصر في التحليل العلمي النهائي في ثلاثة أنواع:

- الطاقات أو الحاجات الغذائية والاقتصادية.
- الطاقات أو الحاجات الجنسية والعاطفية.
- الطاقات الذهنية والفكرية.

وبرأينا ينبغي التعامل مع هذه الطاقات في اتجاه الاطلاق الذي يحقق التفتح للشخصيات الشابة، والاستقرار العلائقي الايجابي ضمن الوسط الاجتماعي. ولكن الى أي مدى يمكن الذهاب في اتجاه الاطلاق، وما هي الحدود المسموح بها عند تحقيق الاشباعات

المطلوبة؟ وبتعبير مباشر هل ان قولنا بالاطلاق معناه القبول بكل ما يمكن ان يؤمن اشباع الطاقات الجنسية مثلا؟

نتصور ان ذلك من الصعوبة بمكان، حيث ان ما يمكن ان يسمح به يختلف من وسط الى آخر تبعا لمبدأ النسبية الاجتماعية وبالتالي فانه ينبغي مراعاة الأطر والقوالب الاجتماعية التي تنظم هذه الناحية أو تلك. هذا بالاضافة الى أن الحدود المشار اليها، يجب الا تذهب أبعد بكثير، مما اظهرته نتائج الاستقصاء، عن المواقف المبنية المقبولة اجتماعيا، وعن السلوك المعاش الذي فرض استمراريته ضمن حدود الجماعة.

وبالنسبة للعنصر الثاني، تمحور سعينا عبر الاستمارة ومن خلال التحليل حول كشف طبيعة الاشباعات المحققة فعلا وكيفية معدلها استتباعا عرض كيف يجري التعامل مع الطاقات الاساسية المشار اليها (حسب وجهة نظر الشاب):

- في اتجاه الاطلاق والتفتح الكليين أو الجزئيين والى أي حد.
- في اتجاه الكبت أو القمع الكليين أو الجزئيين والى أي حد.

كما بينا كيف يجري التساهل تجاه احدى هذه الطاقات فيتم اشباعها في الوقت الذي يحصل تشدد تجاه الطاقتين الباقيتين أو العكس.

ولقد ركزنا على توضيح الفروقات بين (التصورات والتقديمات التي يملكها الشاب عن طبيعة علاقة اهله به (أي مستوى وعيه لطبيعة السلطة التي تمارس عليه) والعلاقات الفعلية التي تربطه بهم (أي مستوى الواقعات المعاشة) وهذا ما جعلنا فعلا ندرك حجم الهوة التي تفصل ما بين المبني والمعاش أي ما بين التوقع والواقع عند الشاب بالنسبة لموضوع سلطة الاهل عليه.

ولقد كشفت الدراسة تفاوت درجات التأثير التي تسببت بها العوامل التي عزلت، لذلك عمدنا الى الاشارة، خلال العرض والتحليل، الى ما يمكن الاستفادة منه في تحديد التوجهات الاستراتيجية العامة في تعاطي الاهل مع ابنائهم، تبعا لبروز آثار هذا المتغير أو ذاك.

ومن القضايا الرئيسية التي تبرز داخل الأسرة نجد تباين الآراء بين عناصرها. (أي بين الأهل والأبناء). وهذا التباين في الآراء يمكن أن يصل في حالاته القصوى إلى اتخاذ المواقف المناسبة أو غير المناسبة ومن قبل الطرفين كجواب على هذا التباين وكمحاولة

لحله وحسمه. ولهذا ينشأ المأزم ويتطور الصراع داخل الأسرة، حيث أن لكل فريق دوافعه وحوافزه ومعطياته التي يبني عليها سلوكه الأمر الذي قد يتناقض مع دوافع وحوافز ومعطيات الشريك في الأسرة...

★ والمأزم العلائقي هو حالة طبيعية لا بد من وجودها في حياة الاسرة. وهي تختلف من بنية اسروية الى اخرى ومن ثقافة اجتماعية الى ثقافة اخرى... ولكن وجود حالة المأزم هذه تنبىء عن نبض حركة الحياة واستمرارية الوجود البشري الانساني. ويمكن القول إن الغياب الكامل للتناقض بين الاباء والابناء ينبىء عن حالة مرضية تستدعي التعاطي الوقائي والعلاجي معها.

★ ولكي يكون المأزم العلائقي الاسروي مضبوطا ومنطقيا، اي لكي تكون صيغة التسوية التي تتصدى لاسباب المأزم متماسكة، وحتى لا تتحول الحياة الاسروية الى مصدر لا ينضب للمعاناة المرضية لعناصر الاسرة، فيمكننا ان نتصور التوجهات الاستراتيجية الاساسية المقتدرة على احتواء المأزم وابقائه في اطاره الصحيح والمتوقع اجمالا.

★ والاشكال الاستراتيجية العامة للتعاطي مع المأزم العلائقي بين عناصر الاسرة يمكن أن تندرج على الشكل التالي:

١ - التعاطي مع الطاقات الشابة بايجابية هدفها الاطلاق والسماح لها بالتفتح والتعبير الحر والمسؤول على اساس أن هذه الطاقات ينبغي الا يحد اشباعها واطلاقها سوى احتمال تعديها على حرية اشباع وإطلاق طاقات الآخرين (الأهل أم غيرهم).

٢ - للاهل - في البداية - حرية التفكير والتصور... على أساس ألا تتناول هذه الحرية حياة الابناء الخاصة ولا تسقط عليهم نرجسية آبائهم.

أن هذا المنطلق العلائقي يسمح للابناء باتخاذ مواقف مغايرة لما يريده منهم آباؤهم. فعلى الاهل التسامح مع مواقف الابناء المغايرة لما يريدونهم منهم.

٣ - التخفيف من التداخل والتشابك في العلاقات بين عناصر الاسرة بما يسمح بتخطي انعكاسات مواقف الابناء المغايرة للاهل على سير الحياة الطبيعية والعادية في الاسرة.

٤ - عدم التمادي في التقييم الاخلاقي للابناء من قبل آبائهم:

فالابن العاق يمكن الا يكون عاقا بشكل موضوعي اذا ما غير الاهل طريقة تعاملهم معه وطبيعة نظرتهم اليه:

فاذا ما تركت للابن حريته في الحياة وفي توكيد الذات فانه قد يتحول من ابن عاق الى ابن بار.

٥ - عدم التمادي في استنباط المشاكل المثيرة لأجواء الاستنزاف مع الاهل من قبل الابناء، في محاولة نفسانية عميقة لتوكيد الذات على انقاض ذوات الاخرين وخاصة ذوات الاهل. فالمهم بالنسبة للابناء يجب ان يكون «اكل العنب لا قتل الناطور».

٦ - العلاقات بين عناصر الاسرة، اي بين الاهل والابناء، يجب ان تتم في اجواء الشورى والديمقراطية: فأجواء الشورى كفيلة باشاعة اشكال التواصل المسترخية والهادئة داخل الاسرة. مما يؤدي الى الحوار الايجابي البناء والى التكاتف والتعاضد مما يتزاوج مع الحرية الذاتية والشخصية لكل عنصر في الاسرة.

٧ - ان علاقات الشورى، والاعتراف بحق الطاقات الشابة في الاطلاق والاشباع كفيل بأن يبعد عن اجواء الاسرة مشاعر الغبن والقمع والتوكيد العدواني التدميري للذات والضيق من ان الاهل لا يفهمون الابناء.. وهذا الاسترخاء العلائقي يؤدي الى خلق اجواء الثقة المتبادلة بين عناصر الاسرة.

٨ - ولكي تظهر مشاعر الاسترخاء على انقاض مشاعر الانشداد والضيق والنرفزة، في اجواء الاسرة، فان على الاهل اعتبار النشاطات الترفيهية التي تساعد الابناء على الابتكار من الحاجات الاساسية للشباب، لذلك يجب اعتبارها كحاجات العاطفة والذهن والعمل المنتج.. وعلى المحيط الاجتماعي، اضافة الى الاسرة، الاهتمام بوسائل الترفيه للشباب مما يفرغ طاقاتهم بشكل تقنيني ايجابي يساعدهم على الابتكار والترقي في الحس والذهن والعاطفة.

٩ - ولكي يتم تجنب الصراع العنيف بين الاهل والابناء يجب تحاشي التباعد الكبير بين الاجيال من حيث الثقافة خاصة:

فعلى الاهل السعي لمتابعة الاطلاع والتثقيف الذاتي ورفع وعيهم بحقائق الحياة وتطور المجتمع وتناقض المعطيات... وعلى المؤسسات الاجتماعية العامة المسؤولية الكبرى

في عمليات التوعية هذه اضافة الى ذلك، فان على الاهل عدم التبرم بالالتزام السياسي لابنائهم - اذا اراد الابناء ذلك - لان الالتزام السياسي يتجه لكي يحل محل الالتزام القبلي والاسروي والطائفي في العصر الحديث. ولذلك فان عليهم تجنب الدخول في صراع يظهر على شكل تجاذب بين سلطة الحزب وسلطة الاسرة... في اطار نزاع غير منطقي على امتلاك الشاب.

١٠ - واخيرا، على الصعيد الاجرائي، على الاهل الإقلاع عن المواقف القمعية التي تأخذ شكل العقاب المادي لابنائهم (الا اذا كان هناك من أسباب ومبررات موضوعية لهذا السلوك الاجرائي):

فالضرب والطرد من المسكن وقطع المصروف.. كلها يمكن ان تكون «من قطع الاعناق الشابة» واما الوعظ والارشاد بسبب او بدون سبب يفقد جدواه واهميته ولعل اجواء النقاش الهادىء ووضع الشباب امام مسؤولياتهم الموضوعية هو السبيل الانجع للوصول الى المبتغى.

ملحق رقم ١

دليل مقابلة اولية عن
علاقة الشاب بأسرته

١ - معلومات عامة عن الشاب: (اسمه، جسنه، عمره، تحصيله العلمي، عمله، سكنه).
٢ - معلومات عن اسرته: (هل الوالدان احياء، عدد الاخوة والاخوات، موقعه بينهم الزواج المتكرر، العلاقات السابقة، وجود قرابة سابقة للزواج).

٣ - التعبير العفوي عن واقع مشكلات الشاب:

١ - حاجاتك الاساسية من مأكل وملبس وتعليم ومصروف خاص هل تؤمنها لك أسرتك بشكل يرضيك؟ حدثنا عن أهم المتاعب اليومية التي تواجهها في هذا المجال؟
٢ - اختياراتك الشخصية (الملابس، الاصدقاء، الهوايات، والاهتمامات الخاصة الاخرى) هل تتقبلها اسرتك (وبالتحديد والداك) بالرضى ام انهما يحاولان التدخل والضغط؟
٣ - المسائل والنواحي العاطفية في حياتك، هل يحاول اهلك ان يتدخلوا لتوجيهها (منع الاختلاط، تحريم الحب، تحجيم التعبير عن المشاعر العاطفية، العلاقات الغرامية...).
٤ - فيما يتعلق بالتقاليد والعادات والمسائل الدينية، هل يبذل والداك (أو أحد افراد اسرتك الآخرين) جهوداً «أو يضعون شروطاً» لمراعاتها؟ حدثنا عنها وعن حدودها.
٥ - المسائل المتعلقة بالحياة الجنسية، هل تعتبر نفسك مطلعاً عليها، الى أي مدى؟ من أين حصلت على معلوماتك، علاقاتك بالجنس الآخر، حدودها..

٦ - من وقائع الحياة اليومية:

سنذكر لك بعضاً « من وقائع الحياة اليومية للشاب » حدد لنا ما يمنع عليك من قبل الاهل، وكذلك اوضح لنا ما هي ردة فعلك حيال ذلك:

	هل يمنع			الموقف من المنع		ردة الفعل		
الوقائع اليومية	لا	-	نعم	الامتثال	التجاوز	معاناة	عدم معاناة	ملاحظات مختلفة
ان تحدد بنفسك ما تريد أكله								
ان تحدد بنفسك مقدار مصروفك								
طبيعة الاختصاص الذي تريده								
ان تختار المهنة التي تريد ممارستها								
ان تختار الصديق الذي يعجبك								
ان تختار السباحة (مثلا)								
ان تسكن وحيداً من دون الأهل								
ان تنام عند احد معارفك								
ان تختار الثياب أو (تتزين كما تشاء)								
ان تعود متأخر ليلا الى البيت								
أن يكون لك صديقة								
أن تخرج مع صديقتك وتتفردا								
أن تتحدث عن حبك أمام أهلك								
أن تكون على علاقة غرامية معينة								
أن تدخن امام الوالد								
أن تشرب الخمرة								
أن تلعب القمار								
أن تفطر أيام الصوم								
أن تتجاهل القيام بالواجبات الدينية								
أن تنتمي الى حزب سياسي								
أن تجاهر برأيك الديني والسياسي المتعارض مع رأي أهلك								
أن يكون لك علاقة جنسية خارج اطار الزواج.								

اسم المحقق:

تاريخ القيام بالمقابلة:

ملحق رقم ٢

تهدف هذه الاستمارة الى التعرف على أشكال العلاقات بين الشباب واهلهم ضمن الاسرة، وما ينجم عنها من ردات فعل أو مشكلات.

أولا: معطيات عامة

★ اسم الشاب:———— ★ اسم العائلة (اختياري) ————

١ ـ الجنس ذكر ☐ انثى ☐

٢ ـ هل تتابع الدراسة حالياً؟لا ☐ (انتقل الى السؤال رقم ٥)

نعم ☐ اذن حدد:

٣ ـ مرحلة الدراسة: متوسطة ☐ ،ثانوية ☐ ،جامعية ☐ ،اذن حدد

٤ ـ اسم الجامعة: ———— فرع وسنة الاختصاص: ————

٥ ـ المهنة بالتفصيل (اذا كنت تعمل)): ....

٦ ـ ما هو مدخولك الشهري من عملك: .... ل.ل.

٧ ـ مقدار مساهمتك في مصروف الاسرة شهرياً: .... ل.ل.

٨ ـ هل تعطي اخوتك شيئاً من: لا ☐ ،نعم ☐ القيمة: .... مصروفهم

ثانياً: وعي الشاب لحدود سلطة الاهل:

٩ ـ حدد نظرة أهلك اليك باعطائك الافكار التالية ارقاماً تتراوح بين ١ ـ ٨، على ان يعكس الرقم (١) الاهمية القصوى.

١ ـ انك بحاجة الى أخذ موافقتهم على تصرفاتك ☐ ٥ ـ انك بحاجة الى دعمهم المعنوي ☐

٢ ـ انك بحاجة الى أخذ مساعدتهم ☐ ٦ ـ انك بحاجة الى نصحهم ☐

٣ ـ انك لست بحاجة اليهم ☐ ٧ ـ انك تتصرف على عكس ما ينتظر منك ☐

٤ ـ لست راشداً ولكنك لا تقبل منهم شيئاً. ☐ ٨ ـ غير ذلك ☐ حدد: ....

١٠ ـ هل تتخذ احياناً مواقف مغايرة لما ينتظره اهلك منك كأبن بار؟

١ - لا ☐ (انتقل الى السؤال رقم ١٦)

٢ - نعم ☐ (اذن اجب على الاسئلة ١٣، ١٤، ١٥)

١١ - ماذا يثير ذلك بينك وبين أهلك (تطلب اجابة واحدة فقط).

١ - لا شيء، لانهم لا يكترثون ☐ ٤ - مشكلة كبيرة دائمة ☐

٢ - لا شيء، لانهم يشعرون ☐ ٥ - غير ذلك ☐ ، حدد ______

٣ - مجرد توتر عائلي بسيط ☐

١٢ - كيف يعتبر الاهل تصرفك غير المنتظر (تطلب اجابة واحدة).

١ - عدم اطاعة وعقوق ☐ ٤ - حق شخصي لي لا دخل لهم به

٢ - مشكلة ☐ ٥ - أن تفكيرهم غير تفكيري

٣ - فضيحة ☐ ٦ - غير ذلك ☐ حدد: ______

١٣ - وأنت، ما هو شعورك تجاه اعتبار الاهل المحدد في السؤال السابق (١٢).

١ - الضيق. ٤ - الارتياح.

٢ - التذمر. ٥ - الرغبة في تسوية القضية معهم.

٣ - عدم الاكتراث. ٦ - غير ذلك ☐ ، حدد: ______

١٤ - هل تشعر ان لديك امكانيات وطاقات يحول اهلك بينك وبين استغلالها؟

١ - لا ☐ (انتقل الى السؤال رقم ١٥).

٢ - نعم ☐ اذن حدد طبيعة هذه الامكانات والطاقات واذكرها:

- طاقات جسدية: ....

- طاقات عمل: ....

- طاقات اقتصادية: ....

- طاقات فكرية: ....

١٥ - عندما تود اتخاذ قرار حول موضوع مهم هل ترى ضرورياً:

١ - الاستماع الى رأي الاهل مع تنفيذ مضمونه كلياً ☐ ٤ - الاكتفاء باعطائهم العلم بقرارك ☐

٢ ـ الاستماع إلى رأي الأهل مع تنفيذ ما تراه مناسباً. [ ]

٣ ـ الاستماع الى رأي الاهل وتنفيذ عكس مضمونه. [ ]

٥ ـ عدم العودة اليهم اصلا ______ [ ]

٦ ـ غير ذلك حدد: ______

١٦ ـ ما هي مشاعرك تجاه أسلوب اهلك في التعامل معك:

١ ـ عدم الاكتراث ______ [ ]

٢ ـ الانزعاج ______ [ ]

٣ ـ شعور بالغبن ______ [ ]

٤ ـ شعور بالقمع ______ [ ]

٥ ـ ارتياح ....

٦ ـ شعور بتوكيد الذات ....

٧ ـ شعور بأن الاهل لا يفهمونك

٨ ـ غير ذلك ___ حدد: ....

١٧ ـ على وجه الاجمال، ما هي الاجواء التي تسود علاقاتك مع الاهل:

الاجواء المسيطرة	من جانب الاهل	من جانبك		من جانب الاهل	من جانبك
١ ـ الكره			٧ ـ المحبة		
٢ ـ عدم الاحترام			٨ ـ الاحترام والتقدير		
٣ ـ اهمال الواجب المفترض			٩ ـ القيام بالواجب المفروض		
٤ ـ التجنب			١٠ ـ المواجهة		
٥ ـ الاضطراب			١١ ـ الاستقرار		
٦ ـ نرفزة وضيق			١٢ ـ التفاهموالحوار		

١٨ ـ بماذا تفسر الصراع بين الشباب واهلهم (تطلب أكثر من اجابة حسب الاولوية).

١ - بالانتماء الى جيلين مختلفين وما ينتج عن ذلك من تنافر الحاجات والاتجاهات. [ ]
٢ - بوجود فروقات علمية وثقافية بينهم .... [ ]
٣ - بوجود فروقات ايديولوجية .... [ ]
٨ - لميل الشباب نحو الالتزام السياسي والحزبي .... [ ]
١٦ - غير ذلك   حدد: .... [ ]

١٩ - أختر مجموعة من المواقف التالية التي تعتبرها حلا ناجعاً للتعقيدات التي تصادفها أحياناً في حياتك اليومية مع الاهل:

١ - الانفصال عن الاهل نهائياً	[ ]	٦ - التعايش مع التعقيدات على مضض	[ ]
٢ - مغادرة البيت موقتاً	[ ]	٧ - البحث العلمي عن الاسباب	[ ]
٣ - مواجهة مصدر التعقيدات وتحديه	[ ]	٨ - محاولة الوصول الى حلول وسط لها	[ ]
٤ - تجنب الاهل	[ ]	٩ - تقبلها برضى	[ ]
٥ - الالتزام الحزبي والسياسي	[ ]	١٠ - الانطواء على الذات.	[ ]

- ثالثاً: وقائع حياتية يومية

٢٠ - فيما يلي نذكر بعض الوقائع من حياة الشاب اليومية، نرجو أن تحدد لنا كيف يتصرف معك بصددها كل من الوالدين (أ) والأخ الاكبر (ب).

ضع (أ) أو (ب) في الخانة المناسبة، الرجاء اعطاء اجابة واحدة لكل من الوالدين والأخ الاكبر.

	(٤) المنع من التكرار	(٣) التهديد	(٢) المناقشة	(١١) عدم التدخل
اذا اخترت صديقاً لا يعجب اهلك				
اذا كنت متعلقاً بهواية معينة				
اذا أعطيت رأياً في السياسة يتعارض مع رأيهم				
اذا جاهرت برأي يتعلق بالدين مخالف لرأي الاهل				
اذا اعطيت رأياً لا يلتزم بما هو سائد من عادات وتقاليد				
إذا حدثتهم عن حبك لفتاة معينة				
إذا التزمت بتنظيم معين				
اذا عرفوا انك تشرب الخمرة				
اذا اشتركت بالتمثيل في مسرحية ما				
اذا انضممت الى نادي رياضي أو كشفي أو موسيقي				
اذا عرف أهلك أنك على علاقة غرامية محددة				
اذا علموا ان لك علاقة جنسية خارج اطار الزواج				
اذا أخبروا أنك تخرج مع صديقة				
إذا كانت موضة ثيابك لا تروق لهم				
اذا رغبت بممارسة مهنة لا يوافقون عليها				
اذا صرفت مدخولك حسبما تريده شخصياً				
اذا تقاعست عن القيام بالواجبات الدينية				

٢١ - بشكل عام، كيف تقيّم دور كل من الأفراد التالين من أهلك في ما تواجهه يومياً «من ممارسات (الرجاء اعطاء اجابة واحدة فقط لكل من الوالد، الوالدة، الأخ الأكبر...)

	(١) عدم التدخل	(٢) المناقشة	(٣) النهي	(٤) التهديد	(٥) الفرض بالقوة	(٦) غير ذلك
- الوالد						
- الوالدة						
- الاخ الاكبر						
- غيره حدد						

٢٢ - حين يعتبر أهلك انك تصرفت بشكل لا يرضيهم، في هذه الحالة، ما هو السلوك الذي يتخذه بحقك كل من الوالد، الوالدة والأخ الاكبر (يمكن اعطاء اكثر من اجابة).

السلوك	الوالد	الوالدة	الأخ الاكبر
الاقدام على الضرب			
الطرد من المسكن			
التهديد بالطرد			
التهديد بقطع المصروف			
قطع المصروف			
التجنب			
المناقشة			
الوعظ والارشاد			
عدم التدخل			
غيره حدد:			

٢٣ - كيف تحدد الدور الذي يلعبه كل من أفراد اسرتك في حياتك اليومية (اجابة واحدة).

السلوك / الشخص	الوالد	الوالدة	الأخ الاكبر
١ - اشراف كامل على شؤوني			
٢ - توجيه وارشاد			
٣ - مراقبة			
٤ - رعاية عاطفية واجتماعية			
٥ - رعاية مادية معيشية			
٦ - فرض رأيه عليّ وتسييري.			
٧ - لا دور له			
٨ - غير ذلك حدد			

٢٤ - أي من التعابير التالية عن علاقة الشاب بأهله يتطابق مع تفكيرك ورأيك؟

١ - الاهل أكثر خبرة ومعرفة بمصلحة ابنائهم، لذلك ينبغي قبول رأيهم.
٢ - ان محبة الابن الشاب لاهله ينبغي ان تدفعه للاخذ برأيهم.
٣ - ينبغي تقدير جميل الاهل والقبول بسلطتهم على الشاب طالما انهم يستهدفون خيره.
٤ - عدم اطلاع الاهل على الامور الخاصة بالشاب كي لا يتدخلوا بها.
٥ - الشاب نفسه يستطيع ان يحدد مصلحته اكثر من غيره، حتى ولو كانوا من اهله.
٦ - لا شيء من هذا بل:

٢٥ - اذا صادف أن كان رأيك مناقضاً «أو مخالفاً» لرأي الاهل في مسألة مهمة، وطلبوا منك أن تتصرف كما يشيرون عليك، كيف تتصرف؟ (أكثر من احتمال).

١ - اغادر المنزل مؤقتاً
٢ - اتشاجر معهم
٣ - اتظاهر بالقبول وأتصرف كما أريد دون عملهم
٤ - اتجنبهم وانزوي
٥ - اناقشهم واتحاور معهم
٦ - اتقبل ذلك برضى
٧ - اتقبل ذلك على مضض
٨ - اهددهم بالانفصال عنهم
٩ - اهددهم بتصرف ما
١٠ - غير ذلك.

٢٦ - اذا خالفت ما يطلبه الاهل منك، ما هي المشاعر التي تسيطر عليك حينئذ؟ (اجابة واحدة).

١ - لم يضدف ان خالفت لهم أمراً
٢ - الضيق او التذمر
٣ - الشعور بالذنب
٤ - الندم
٥ - الشعور بالذاتية
٦ - عدم الاكتراث

٢٧ - على ماذا توافق من الافكار التالية، يعتقد بعض الشباب أن: (أكثر من اجابة).

١ - حدود العلاقة بينهم وبين اهلهم ينبغي ان تقتصر على القضايا الكبرى العامة.
٢ - من الافضل تجنب التسبب بازعاج الاهل، لذلك لا بأس من اللجوء الى التحايل عليهم، او التصرف حسبما تشاء خفية عنهم.
٣ - الاهل ينبغي ان يتدخلوا في القضايا العاطفية[١] أو الرأسمالية[٢] أو الجنسية[٣] للشاب (أشطب الكلمة غير المطلوبة).
٤ - المناقشة الصريحة مع الاهل ينبغي أن تطال كافة القضايا وعدم اخفاء شيء عنهم.

٢٨ - هل هناك مشكلة معينة واقعة بينك وبين أحد افراد اسرتك وتود ان تحدثنا عنها:

ملاحظات عامة:

المحقق:

المدة التي استغرقتها المقابلة:

المراجع العربيّة

١ ـ د. اسماعيل، عماد الدين. تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم.

٢ ـ د. بيروتي، بديع، تحليل احصائي للاوضاع الاجتماعية لطلاب كلية العلوم، مجلة الطريق، عدد ٩، ١٩٧٧.

٣ ـ تركي، مصطفى أحمد، «الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الابناء: دراسة تجريبية على طلبة جامعة الكويت»، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤.

٤ ـ جنبلاط، كمال، آداب الحياة.

٥ ـ د. حجازي، عزت، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، عالم المعرفة، وزارة الثقافة بالكويت، عام ١٩٧٨.

٦ ـ حجة، حسان، وندى فتوح، الكشف عن مشكلات الطلاب في كلية التربية في الجامعة اللبنانية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧، تحت اشراف. أحمد صيداوي.

٧ ـ د. حطب، زهير، بنى الاسرة العربية، معهد الانماء العربي، ١٩٧٨.

٨ ـ حلمي، منيرة، أحمد، «مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية». نشرته دار النهضة العربية، ١٩٦٥.

٩ ـ رايش، وليام، الثورة الجنسية.

١٠ ـ سلطان، عماد الدين. احتياجات طلاب الجامعات. صدر عن المركز القومي للبحوث ١٩٧١.

١١ ـ د. سيف الدين، فهمي، حول اتجاهات الشباب الجامعي.

١٢ ـ د. الشافعي، ابراهيم محمد، اتجاهات الشباب في الجمهورية العربية الليبية. عام ١٩٧٣.

١٣ ـ د. عبد الرحيم، فتحي السيد. دراسة عن الشباب اليمني. «التباين في ادراك المراهقين والمراهقات لبناء السلطة في العلاقات الاسروية وعلاقته ببعض ابعاد التوافق الشخصي والاجتماعي». صنعاء. ١٩٧٤.

١٤ ـ عبد القادر، محمود. التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الكويتي ومشكلاته. المرحلة العمرية من ١٣ ـ ١٨ سنة. الكويت. رابطة الاجتماعيين. ١٩٧٥.

١٥ - د. فخر الاسلام، **محمد**. مدى اسهام الصراع النفسي بين جيلين من الآباء والابناء في احداث الامراض النفسية والعقلية لدى الشباب.

١٦ - **د. كاظم**، ابراهيم. تطور قيم طلاب التعليم العالي في عشر سنوات. بين ١٩٥٧ - ١٩٦٢. وبين ١٩٦٢ - ١٩٦٧.

١٧ - **مغاريوس، صموئيل**، اضواء على المراهق المصري، نشرته مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٧٥.

١٨ - **معوض، خليل، ميخائيل**، مشكلات المراهقين في المدن والريف: «السلطة والطموح» دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

١٩ - نجاتي **محمد عثمان**، «المدنية الحديثة وتسامح الوالدين: بحث حضاري مقارن. دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤.

المراجع الأجنبية

(1) **FREUD,** Essais de psychanalyse, Payot, Paris, 1972. (2ème Partie, psychologie collective et analyse du moi).

(2) **FREUD,** Trois essais sur la théorie de la séxualité, Payot, Paris, 1969.

(3) **FREUD,** La Vie sexuelle, P.U.F., Paris, 1969.

— Chapitre : La Morale sexuelle civilisée et les maladies nerveuses, des temps modernes.

— Chapitre : La psychologie de la vie amoureuse.

— Chapitre : Pour introduire le narcissisme.

— Chapitre : Quelques conséquences psychologiques de la différence anatomique entre les sexes.

(4) **FREUD,** Totem et Tabou, Payot, Paris, 1976, Chapitre 2. L'ambivalence des sentiments.

(5) **FREUD,** «Les mots d'esprits et ses rapports avec l'inconcient», idées, Paris, 1969.

(6) **FREUD,** Moise et le Monothéisme, idées, Paris, 1967.

(7) **FREUD,** L'avenir d'une illusion, P.U.F., Paris, 1971.

(8) **FOUCAULT.** M, Surveiller et punir, Gallimard, Paris, 1974.

(9) **FOUCAULT.** M, «La volonté de Savoir», Gallimard, Paris, 1976.

(10) **FEDIDA.** P, L'abesence, Gallimard, Paris, 1978.

(11) **LECIAIRE.** S, On tue un enfant, Seuil, Paris, 1975.

(12) **LEDERER.** Dr., Gynopholbia ou la peur des femmes, Payot, Paris.

(13) **LACAN. J,** Les Ecrits, I, Points, Paris, 1971.

(14) **MAKKE. A,** Les interdits et les tabous du corps de la femme chiite, thèse de 3e cycle, 1972, Paris, VII.

(15) **MEAD. M,** L'un et l'autre sexe, DENOEL, Paris, 1971.

(16) **PIAGET. J,** La psychologie de l'intelligence, A. Colin, Paris, 1966.

(17) **REICH.** «La fonction de l'orgasme, l'Arche éditeur, Pris, 1970.
(18) **REICH.** «La révolution sexuelle» 10/18 Paris, 1970.
(19) **ROUSSEL. L.** et **BOURGUIGNON. O.** La Famille après le Mariage des enfants, Etude des relations entre générations, INED, Cahier No. 78, Paris, 1976.
(20) **ROCHBLAVE. AM,** SPENLE, Rôle féminin et rôle masculin. PU.F.
(21) **SALEHI.S,** La conservation du tabou de la virginité en Iran, thèse de 3ème cycle, Paris, VII, 1978.
(22) **WINNICOTT,** Jeu et réalité, Gallimard, Paris, 1971.

— Nouvelle revue de psychanalyse, No. 9, 1974 Gallimard, article de Françoise CHOAY, (La ville et le domaine bâti comme corps).

فهـــرس

مَعهَد الإنْماء العَربي
ص.ب ١٤/٥٣٠٠
بَيروت ـ لبْنان

الهيئة القوميّة للبحث العلمي
ص.ب ٨٠٠٤ ـ طرابلس
الجماهيريّة العربيّة الليبيّة الشعبيّة الاشتراكيّة

مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعاطي معه

ركزت هذه الدراسة الميدانية الثانية على كشف النتائج النفسية للسلطة الأبوية على الشبان اللبنانيين من حيث قدرة هذه السلطة على تشكيل مناخ مأزمي أو هادىء يميز العلاقات بين العناصر المكونة للأسرة ، في محاولة للوصول الى صياغة مشروع استراتيجية عقلانية للتعاطي مع الشبان . واذا كانت دراسة « السلطة الأبوية » قد انطلقت من جانب الأهل فإن دراسة مأزم الشباب العلائقي قد انطلقت من جانب الشبان . وبهذا استكملنا الدراسة الميدانية في اطار دائرة العلاقات التبادلية متتبعين تشابكاتها ما بين الأهل والأبناء ، صعوداً وهبوطاً ، مع الوعي الكامل بامتداد هذه التشابكات الى الدائرة الاجتماعية الأرحب ، من الأسرة الى المجتمع وبالعكس .

الثمن ١٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها